من تاريخ
القبائل اليمنية في الجاهلية والإسلام

تأليف

أ.د. سعد عبود سمار

أستاذ تاريخ العرب قبل الإسلام /جامعة واسط / كلية التربية

المكتبة التاريخية اليمنية
www.yemenhistory.org
مختار محمد الضبيبي

المحتويات

المقدمة ٥- ١٠

الفصل الأول

قبيلة الحارث بن كعب

إسهاماتها ومواقفها حتى نهاية عصر الرسالة الإسلامية ١٣- ٤٥

الفصل الثاني

قبيلة مراد

إسهاماتها ومواقفها حتى نهاية العصر الراشدي ٤٩- ٨٩

الفصل الثالث

قبيلة زُبيد إسهاماتها ومواقفها

حتى نهاية العصر الراشدي ٩٣.١٢٠

الفصل الرابع

قبيلة عنس في عصر الرسالة الإسلامية. ١٢٣.١٥٠

الفصل الخامس

قبيلة النخع

إسهاماتها ومواقفها حتى نهاية العصر الراشدي ١٥٣.١٨٣

الفصل السادس

قبائل مذحج

مواقفهم وإسهاماتهم في العصر الأموي ١٨٦.٢١١

المصادر والمراجع ٢١٣.٢٢٦

المقدمة

كانت القبائل تمثل كيانات سياسية واجتماعية قبل الإسلام ، وإن دراستها في هذه الحقبة يكشف لنا عن أوجه متعددة لتاريخنا ، إذ يتضح نسب هذه القبائل ومواطنها وعلاقاتها وخصالها الاجتماعية ، وعلاقاتها السياسية سواء كانت علاقات اقتتال أم علاقات ودية ، بما في ذلك التحالفات القَبلية ، فضلا عن ذلك إنها تُبيّن الأحوال الدينية التي كانت سائدة آنذاك. أما بعد البعثة النبوية ، فقد أبقى الإسلام على القبيلة بصفتها وحدة اجتماعية. إلا أنه أذاب كيانها السياسي ، وحارب النزعة القبلية والتعصب لها ، لذا فإن دراسة القبائل على إنفراد يمكن أن توصف بمحاولة لتتبع أحوالها قبل الإسلام وتأثير الإسلام فيها. وفي عصر الخلفاء الراشدين ، كان للقبائل حضور فاعل في أحداث هذا العصر ، فقد أسهمت بقوة في حركات الفتوحات العربية الإسلامية ، وعلى أثر هذه الفتوحات أمتد سكن هذه القبائل خارج نطاق جزيرة العرب ، إلى الأقاليم التي امتدت لها حركات الفتح. وكان للقبائل إسهام وأثر بيّن في أحداث العصر الراشدي. وفي العصر الأموي ، كانت القبائل صاحبة اليد الطولى في توجيه أحداث هذا العصر ؛ لأن سمته(أي العصر) كانت النزاعات القبلية ، والنزاعات الإقليمية(بين الشام والعراق) ، فانقسمت القبائل تبعا لمواقف أقاليمها ، وانقسام مواقف القبائل هذا ، كانت له جذوره منذ العصر الراشدي.

وتأسيساً على أهمية أثر القبائل في التاريخ العربي ، يأتي تحديد موضوع دراستنا الموسومة: بـ(من تاريخ القبائل اليمنية في الجاهلية والإسلام) ، وهي في الأصل

مجموعة بحوث نُشرت في مجلات محكمة ، وقد تم جمعُها في هذا الكتاب ، لكي نأمل الانتفاع منه مِن قبلِ الباحثين في تاريخ العرب قبل الإسلام ، والتاريخ الإسلامي.

وتم تقسيم الكتاب على ستة فصول: الأول منها كُرس لدراسة (قبيلة الحارث بن كعب إسهاماتها ومواقفها حتى نهاية عصر الرسالة الإسلامية) ، ويتضمن عدد من المباحث هي: نسبهم ، مواطنهم قبل الإسلام ، علاقاتهم القبلية مع قبائل عامر بن صعصعة ، وتميم ، والأزد ، وأسد ، وقضاعة ، وهمدان ، وخثعم ، وكندة ، ومواقفهم من السيطرة الفارسية على اليمن قبل الإسلام ، وديانتهم قبل الإسلام ، ودخولهم في الإسلام ، في ضمن سلسلة الوفود التي جاءت إلى المدينة معلنةً إسلامها.

أما الفصل الثاني(قبيلة مراد قبيل الإسلام حتى نهاية العصر الراشدي) فيتضمن: نسب قبيلة مراد ، ومواطنها وعلاقاتها القبلية مع قبيلتي همدان وطيء ، ومملكة الحيرة. وتطرق إلى ديانتها قبل الإسلام. أما بعد البعثة النبوية فيتناول الفصل إسلامها ومواقفها وإسهامها في حركة الأسود العنسي. وفي عصر الخلفاء الراشدين يتطرق إلى ارتدادها عن الإسلام وقيامهما بحركة ردة يتزعمها قيس بن مكشوح المرادي ، وكذلك يتناول إسهاماتها في الفتوحات الإسلامية لبلاد الشام ، والعراق ، ومصر ، ويتحدث عن مواطنها الجديدة في الأقاليم التي أسهموا في فتحها ، ومواقفها وإسهاماتها في الأحداث السياسية التي شهِدها هذا العصر.

وخصص الفصل الثالث لدراسة (قبيلة زُبيد قبل الإسلام حتى نهاية العصر الراشدي) إذ يوضّح: نسب قبيلة زُبيد ، ومواطنها وعلاقاتها القبلية مع قبائل: سُليم ، همدان ، قضاعة ، خثعم ، وعلاقاتها مع مملكة الحيرة ، ومواقفها من السيطرة الفارسية على اليمن قبل الإسلام ، وتطرق إلى ديانتها قبل الإسلام. أما بعد البعثة النبوية فيتناول إسلامها. وفي عصر الخلفاء الراشدين يتطرق إلى مواقفها وإسهاماتها في الفتوحات الإسلامية لبلاد الشام ، والعراق ، ومصر ، ويتناول مواطنهما الجديدة.

وكان الفصل الرابع عنوانه(قبيلة عنس في عصر الرسالة الإسلامية) ، كُرّس للحديث عن نسب عنس ومواطنها قبل الإسلام ، وإسلامها ، وتناول ردتها عن

الإسلام بزعامة الأسود العنسي: أسبابها ، سيّرُها ، القبائل التي انضوت للردة ، كيفية القضاء على ردتها ، ونتائج ذلك ، وأسهب الفصل في دراسة نقدية لوجهات نظر الكتاب المحدثين الذين كتبوا عن حركة الأسود العنسي.

ودرّسَ الفصل الخامس (قبيلة النخع إسهاماتها ومواقفها حتى نهاية العصر الراشدي) فتضمن دراسة: نسبها ومواطنها قبل الإسلام ، وإسلامها في ضمن سلسلة الوفد التي وفدت إلى المدينة معلنة إسلامها ، وتطرق إلى إسهاماتها في حركات الفتح الإسلامي لتحرير بلادي الشام والعراق ، ومواطنهم الجديدة بعد الفتح الإسلامي ، وإسهامهما في الأحداث السياسية التي شهدها العصر الراشدي ، المتمثلة في الثورة على الخليفة عثمان ، ومواقفهم في معركتي الجمل وصفين ، وتضمن ذكر أسماء من تولى منهم مناصب إدارية في العصر الراشدي.

وكان عنوان الفصل السادس (قبائل مذَحِج مواقفهم وإسهاماتهم في أحداث العصر الأموي) ، والحديث فيه أنصب عن مواقفهم من الأحداث التالية: حركة حجر بن عدي ، ثورة الإمام الحسين ، حركة المختار بن أبي عبيدة الثقفي ، حركة ابن الزبير ، حركة الخوارج ، حركة عبد الرحمن ابن الأشعث ، ومواقفهم من حركات أخرى (يزيد بن المهلب ، وزيد بن علي) ، وتطرق إلى انتشار سكناهم في العصر الأموي ، والمناصب الإدارية التي تولاها المذحجيون في هذا العصر.

أما عن طبيعة الدراسة وما تتوخاه ، فهي تاريخ سياسي واجتماعي ، وذلك في الحديث عن نسبها ، وإسهاماتها في الأحداث التاريخية إبان الحقبة الزمنية التي ستقوم الدراسة بتسليط الضوء عليها ، ويتوخى البحث دراسة كل قبيلة ككتلة جماعية قبل الإسلام وبعد ظهوره ، فضلاً عن أثر قادة هذه القبائل وإسهامها في الأحداث التاريخية. ومما يجري التأكيد عليه في دراسة كل قبيلة في الحقبة التاريخية التي تتناولها الدراسة ، هو بقدر ما يتعلق بفاعليتها في أحداث هذه الحقبة دون الخوض في تفصيلات قد تكررت في أبحاث سابقة. فضلا عن الموضوعية والحيادية التي يجب أن يلتزم بها الباحث ، وهو يخوض غمار الحديث عن موضوعات تتناول القبائل ، وهي مرشحة لأن ينجر الباحث إليها في الدفاع عنها وعشق موضوعاتها. لذا يتوجب التنبه إلى ضرورة

إعطائها حقّها بذكر مالها وما عليها ، خدمة لبيان الحقيقة التاريخية.

هذا واعتمد البحث على عدد من المصادر والمراجع ، يمكن الاطلاع عليها في الثبت التفصيلي في نهاية الكتاب ، نأمل أن نكون قد وفقنا في دراستنا لهذه القبائل ، والتوفيق والسداد من الباري عز وجل.

أ . د سعد عبود سمار

استاذ تاريخ العرب قبل الإسلام

العراق / جامعة واسط – كلية التربية

الفصل الأول

قبيلة الحارث بن كعب
إسهاماتها ومواقفها حتى نهاية عصر الرسالة الإسلامية

نسبهم

مواطنهم

علاقاتهم القبلية

الحارث بن كعب والاحتلال الحبشي لليمن

مواقفهم من السيطرة الفارسيَّة عَلَى اليمَنِ

ديانتهم قبل الإسلام:

إسلام بني الحارث بن كعب

قبيلة الحارث بن كعب
إسهاماتها ومواقفها حتى نهاية عصر الرسالة الإسلامية

نسبهم:

هو الحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك[1] ، وعدهم (أبو عبيدة) جمرة من جمرات العرب الثلاث ، وهم (بنو ضبة بن أدد ، وبنو نمير بن عامر ، بنو الحارث بن كعب) فطفأت منهم جمرتان وبقيت واحدة ، فطفأت بنو ضبة لأنها حالفت الرباب ، وطفأت بنو الحارث لأنها حالفت (مذحج) ، وبقيت نمير لأنها لم تحالف[2]. وهناك رواية أخرى ذكرها (أبو عبيدة) أيضا تشير إلى إن امرأة من اليمن رأت في منامها لها ثلاث جمرات ، فتزوجها (كعب بن عبد المدان) وهم أشراف اليمن ، ثم تزوجها (بغيض بن ريث) فولدت له عبسا ، وهم فرسان العرب ، ثم تزوجها (أدد) فولدت له(ضبة) ، فجمرتان في مضر وجمرة في اليمن[3]. ويبدو من

---

(١) ابن الكلبي ، نسب معد واليمن الكبير، ج١ ، ص ٣٦٣ ، ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج٣ ، ص ٣٠٩ ، ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، ج٢، ص ١٨٦.

(٢) أبو عبيدة ، نقائض جرير والفرزدق، ص ٩٤٥ ، وينظر: سبط بن الجوزي ، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ، (في تاريخ العرب قبل الإسلام) ، مخطوطة في مكتبة المجمع العلمي العراقي ، (برقم ١١٧٠) ، ورقة ٤٤٠ ، ابن منظور ، المصدر السابق، ج١ ، ص ٤٩٦ (مادة جمر).

(٣) ينظر: القلقشندي، نهاية الأرب، ص ١٢٦ ، ويضيف ابن حبيب ، في ذكره الجمرات العرب ، " يربوع بن حنظلة " ، ينظر: المحبر، ص ٢٣٤.

الصعب قبول الرواية الثانية ، لان كتب النسب لم تذكر أن (كعبا) ابن لـ(عبد المدان) وإنما بنو عبد المدان يرجعون إلى (زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب بن عمرو بن مالك بن كعب الحارث)[1].

ويتضح من الروايتين ، إن الجمرة هي القبيلة التي إذا حاربت أعداءها لم تحالف غيرها[2] ، ولكن من غير المعقول ذلك ، لان العلاقات القبلية السائدة آنذاك يحتم في الكثير منها عقد المحالفات بين القبائل ، وبخاصة في التوتر والصراعات القبلية. والأرجح في مفهوم (الجمرة) ما ذكره (البكري) عن تسميها لاجتماعها وكثرتها[3]. أو ربما هي القبيلة التي تقاتل مجموعة قبائل ، أو التي يكون فيها ثلاثمائة فارس أو يزيدون إلى ألف فارس[4].

ويطلق على بني الحارث أيضا (الحسك) ، جمع (حسكة) الشوكة الصلبة المعروفة[5] ، وربما أن سبب تسميتهم راجع إلى كثرة عددهم وبأسهم.

ويشكك (المسعودي) من ينسب (الحارث بن كعب) إلى (الازد)[6] ؛ ويوافقه القول (ابن سعيد) في كتابه (نشوة الطرب)[7] في تشكيكه للرواية التي تنسب بني (الحارث بن كعب) إلى (الإزد) بقولة: (وقيل: انه الحارث بن كعب بن مالك بن نصر بن الإزد). أما بطون (الحارث بن كعب) فهي:-

---

(١) ينظر: ابن الكلبي، نسب، ج١ ، ص٢٦٣- ٢٦٤؛ ابن دريد ، الاشتقاق، ص ٣٩٩؛ ابن حزم، جمهرة، ص ٤١٧.

(٢) الحميري، شمس العلوم، ج١ ، ق٢ ، ص ٣٥٣.

(٣) سمط اللآلئ، ج ١ ، ص ٤٢٤ ، ويضيف إليهم بنو عبس.

(٤) ابن منظور ، لسان، ج١ ، ص٤٩٦ (مادة جمر).

(٥) المصدر نفسه، ج١ ، ص٦٣٦ (مادة حسك).

(٦) المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص ١٧٢ – ص ١٧٣.

(٧) ابن سعيد الأندلسي، نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، ج١ ، ص ٢٣٨.

أ- بنو المحجل:

واسمة (معاوية بن حزن بن موألة بن الحارث بن مالك بن كعب بن الحارث بن كعب) ويسمى المحجل لبياض كان به[١].

ب- بنو الحماس:

واسمه(عامر بن ربيعة بن كعب) وسمي (الحماس) لشدتة[٢] ، ومنهم النجاشي الشاعر[٣] ، اشتهر قبيل الإسلام وبعدة ، ورحل إلى الحجاز واستقر في الكوفة. ونسب إلى امة الحبشية[٤]. و(داعر بن الحماس) الذي تنسب إلية الإبل الذاعرية[٥] ، التي ذكرت في النقوش العربية الجنوبية[٦].

ج- بنو خيثمة:

وينتسبون إلى (الحارث بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب) ويسمى الإرث[٧] ، وذلك لحبسة في لسانة[٨].

---

(١) ابن الكلبي، نسب، ج١، ص ٢٦٣- ص٢٦٤ ، وينظر: ص٢٦٦.

(٢) ابن الكلبي، المصدر نفسه، ص ٢٦٦: المفربي، المصدر السابق، ص ٥٦: العوتبي، الأنساب، ص ٣٢١.

(٣) ابن دريد، الاشتقاق، ص ٤٠٠.

(٤) البكري، سمط اللالىء، ج٢، ص ٨٩٠؛ العوتبي، الأنساب، ج١، ص٣٢٢ – ص ٣٢٣.

(٥) ابن الكلبي، نسب، ج١، ص ٢٧٧.

(6) Wiss n ،von H. ،zur Geschichte und Landeskund von Alt-sudarabien (Wien،1964) man،p.p -136 -137.

(٧) ابن الكلبي، نسب، ج١، ص ٢٢٦.

(٨) ابن دريد، الاشتقاق، ص ٣٩٨.

د- بنو زياد:

وهو (زياد ابن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب)[1]. ومن هذا البطن بيت(عبد المدان) احد بيوتات العرب الثلاثة: الذين هم بيت(زرارة بن عدس في بني تميم) ، وبيت(حذيفة بن بدر في بني فزارة) وبيت(عبد المدان بن حارث بن كعب)[2]. واسمه (يزيد بن قطن بن زياد) ، ويرى(ابن الكلبي) بان تسميه(عبد المدان) جاءت من البيت بينما(ابن دريد) يرى أن المدان اسم صنم واشتقاقه من الدين(أي الجزاء)[3]. وبيت عبد المدان أخوال أبي العباس السفاح[4].

ومن ألمع رجالهم (يزيد بن عبد المدان) كان شريفا شاعرا و عبد المجبر)[5]. الذي وَفد على النبي (ﷺ) فسماه عبد الله[6] ومنهم (الربيع بن زياد الحارثي)[7] ، الذي لتواضعه وصفه الخليفة عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) : (دلوني على رجل كان في القوم أميرا ، وكأنه ليس بأمير ، وإذا كان في القوم ليس بأمير فكأنه أمير بعينة)[8]. تولى الربيع بن زياد(سجستان سنة ٤٦ هـ-٦٧٠ م)[9]. وتولى ابنه (عبد الله بن ربيع) خراسان

---

(١) ابن الكلبي، نسب، ج١، ص ٢٦٦.

(٢) ابن دريد، الاشتقاق، ص ٣٩٩؛ العوتبي، الأنساب، ص ٣١٥.

(٣) ابن دريد، المصدر نفسه، ص ٣٩٨: وينظر العوتبي، المصدر نفسه، ص ٣١٥ -٣١٦.

(٤) ابن الكلبي، نسب، ج١، ص ٢٧٣.

(٥) ابن الكلبي، المصدر نفسه ،ج ١ ، ص ٢٦٧؛ ابن دريد، المصدر نفسه، ص ٣٩٨؛ العوتبي، المصدر نفسه، ص ٣١٧.

(٦) ابن الكلبي، المصدر نفسه ،ج١ ، ص ٢٦٧.

(٧) للتوسع ينظر: الدكتور عبد الرزاق الانباري ،الربيع بن زياد الحارثي.

(٨) ابن الكلبي، نسب ،ج١ ، ص ٢٦٧ : ابن سعد، الطبقات، ج٦، ص ١٥٩؛ ابن قتيبة، عيون الأخبار، ج١ ،ص١٦.

(٩) خليفة بن خياط ، تاريخ، ج١، ص ١٩٣.

خراسان بعد موت أبيه(سنة ٥٢هـ -٦٧٢م)[١] ، وأخوه (المهاجر بن زياد) الذي كان احد القادة في جيش (أبي موسى الأشعري) لفتح إقليم الأهواز[٢].

واشتهر منهم(الحارث بن زياد بن الربيع بن زياد) في(الفلك) وقد وصفه (ابن الكلبي): لم يكن على الأرض عربي أبصر منهم بنجم[٣]. و(مخرم بن حزن بن زياد) وكان شريفا وشاعرا وإليه ينسب (خرم بغداد)[٤] ، نزلها بعد فتح المدائن[٥]. ومنهم (يزيد بن إبان) الشاعر وُصِف انَّه نابغةُ بني الحارث بن كعب[٦].

هـ- بنو النار:

وينتسبون إلى (يزيد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب)[٧]. وسمي النار لصرامته إذ قيل فيه..

ما سُمِّيَ النَّارُ إلاَّ من صَرامتِهِ وضَربِهِ الهامَ بالمصقولَةِ الشَّطبِ

---

(١) ابن خياط، المصدر نفسه، ج١، ص ١٩٧؛ قدامه بن جعفر، الخراج وصناعة الكتابة، ص٤٠٥.

(٢) ابن الكلبي، نسب، ج١، ص ٢٦٧؛ ابن سعد، الطبقات، ج٦، ص ١٥٩.

(٣) نسب، ج١، ص ٢٧٣.

(٤) المخرم: وهي محلة كانت ببغداد بين الرصافة ونهر المعلى، وهي منسوبة إلى مخرم بن يزيد بن شريح بن مخرم بن ملاك بن ربيعة بن الحارث بن كعب كان ينزله أيام نزول العرب السواد في بدء الإسلام قبل أن تعمر بغداد بمدة طويلة فسمي الموضع باسمة، وقال ابن الكلبي: سمعت قوما من بني الحارث بن كعب يقولون أن المخرم إقطاع من عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) في الإسلام لمخرم بن شريح بن مخرم بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب، (ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص ٧١)،

(٥) ابن الكلبي، نسب، ج ١، ص ٢٧٣؛ البلاذري، فتوح البلدان ، ص ٢٨٩ : العوتبي، الأنساب، ج١، ص ٣١٩.

(٦) ابن الكلبي، المصدر نفسه، ج١، ص ٢٧٣؛ العوتبي، المصدر نفسه، ج١، ص ٣١٩.

(٧) ابن الكلبي، المصدر نفسه، ج١، ص ٢٦٧ ؛ابن سعد، الطبقات،ج٦، ص ١٥٩.

ومن بني النار (مرسوع بن الحارث بن النار) قتله بنو (أسد بن خزيمة) قبيل الإسلام[1].

و- بنو المعقل:

وينتسبون إلى (ربيعه بن كعب بن ربيعه بن كعب بن الحارث بن كعب)[2] ومن رجالهم (المأمور) وهو(الحارث بن معاوية بن قيس بن كعب بن المعقل) الكاهن ،ولم يكن في العرب أكهن منه[3].

ومنهم سَلمة بن صلاءة بن كعب الذي يلقب(ذي المرّوة) ، وذلك لأنه رمى رجلاً بمروة وقتله[4]. ومن فرسانهم(مزاحم بن كعب بن حزن) ، و(مسهر بن اللجلاج) ، وكانوا من فرسان يوم فيف الريح[5] ، و(جعفر بن عبد يغوث) كان فارسا وشاعرا أغار على(بني عقيل بن كعب)[6] — من عامر بن صعصعة — ، و(عبد يغوث) أبو جعفر الذي قتل يوم الكلاب الثاني [7]. ومنهم (اصغر بن قيس بن الحارث بن وقاص) الذي كان على راية بني الحارث بن كعب في القادسية[8].

---

(١) ابن الكلبي، المصدر نفسه، ج١ ، ص ٢٦٥.

(٢) المصدر نفسه، ج١ ، ص ٢٧٤.

(٣) المصدر نفسه، ج١ ، ص ٢٧٨.

(٤) ابن الكلبي، المصدر نفسه، ج١ ، ص ٢٧٨؛ العوتبي، الأنساب، ج ١ ، ص ٣٢٠ ،المروة: الحجارة التي يكون في سفوح الجبال.

(٥) ابن الكلبي، المصدر نفسه، ج١ ، ص ٢٧٨؛ العوتبي، المصدر نفسه، ص ٣٢٠، وسنتحدث عن يوم فيف الريح.

(٦) ابن الكلبي، المصدر نفسه، ج١ ، ص ٢٧٨؛ العوتبي، المصدر نفسه، ص ٣٢٠، وعن ترجمة " جعفر بن عبد يغوث " ينظر: أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج ١٣ ، ص ٥٠ — ص ٦٣.

(٧) ابن الكلبي، المصدر نفسه، ج١ ، ص ٢٧٨ ، وسنتحدث عن يوم الكلاب الثاني.

(٨) ابن الكلبي، المصدر نفسه، ج١ ، ص ٢٧٨.

ز- بنو دهي :

وهو (دهي بن كعب بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب)[1] ، من رجالهم (شريك الأعور) احد قادة الخليفة علي بن أبي طالب(عليه السلام) شهد معه (الجمل وصفين). وكان ذا بأس ومؤثر في قومه ، يتضح ذلك في دخوله على (معاوية بن أبي سفيان) ذات يوم ، وأراد معاوية أن يَضعَ من قدره فإجابة شريك بالمثل ، وقد اشتاط غضبا وانشد قائلا:

أيشتُمني مُعاويةُ بن حَربٍ ... وسَيفي صَارِمٌ ومَعيَ لِساني

وَحَولي مِن ذَوي يَمنٍ رِجالُ ... عَطَارِفةٌ نَهِشُ إلى الطّعَانِ

فإن يكُ مِن أُمَيَّةَ في ذُراها ... فإني في ذُرى عبدِ المدانِ

وإنْ يكُن الخَلِيفَةُ مِن قُريشٍ ... فأنّا لأَنتقرُّ على الهَوَانِ[2]

ثم خرج مغضبا ، فخرج وراءه خلق كثير من اليمانية كانوا قد حضروا ، فغضبوا لغضبه ، فعند ذلك قام معاوية ماشيا خلفه ، خوفا من الفتنه ، فتراضاه واعتذر إليه وولاه على قومه[3] ، وان صحت هذه الرواية فإنها توضح في جانب منها المكانة التي كانت عليها (الحارث بن كعب وتحالفاتها) في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان.

ح- بنو قنان :

والقنان من قولهم قنَّ في الجبل ، إذ صار في قمّته ، أي أعلاه [4] ، ومن أشهر رجالهم (الحصين ذو الغصة بن يزيد بن شداد) الذي ترأس بني الحارث مائه سنه ، ومن بنيه(عبد الله الشاعر) الذي ترأس هو الأخر بنو الحارث ، و(قيس بن الحصين)

---

(١) ابن الكلبي، المصدر نفسه، ج١ ، ص ٢٧٨ ، وسنتحدث عن يوم الكلاب الثاني.

(٢) الهمداني، الإكليل، ج٢ ، ص ٢٢٠؛ العوتبي، الأنساب، ج١ ، ص ٣٢٣، وينظر: المحاورة التي دارت بينة وبين معاوية في المصدرين نفسهما.

(٣) العوتبي، انساب، ج١ ، ص ٣٢٤.

(٤) المصدر نفسه، ص ٣٠٧.

الذي وَفد على النبي(ﷺ) ، ومن أبناء الحصين(عمروا ، وزياد ، ومالك) ، ويقال عن هؤلاء الأربعة(فوارس الأرباع) لأنهم في الحروب يتولى كل واحد منهم ربعا[1] ، ومنهم (كثير بن شهاب بن الحصين)وكان سيداً في الكوفة ، ولاه معاوية بن أبي سفيان (الري ودستبي)[2].

ط- بنو الضباب :

وينتسبون إلى(سلمة بن الحارث بن ربيعه بن كعب)[3] ، ومن ألمع رجالهم (هانئ بن يزيد) ، الذي وَفد على النبي(ﷺ)مع وَفد (بني الحارث) ، وكان يكنى (أبا الحكم)لأنه كان يحكم في الخصومة التي بينهم ، وسماه الرسول(ﷺ) أبو شريح بولده الأكبر[4]. وابنة (شريح بن هانئ). الذي اشترك في (القادسية.ونهاوند .وفتح إقليم الأهواز) ، وكان من قادة الخليفة علي بن أبي طالب(عليه السلام) في (الجمل ، وصفين ، والنهروان) ، وشهد التحكيم[5] ، وكانت له وجاهه إذ وَفد على الخليفة معاوية بن أبي سفيان يشفع في (كثير بن شهاب الحارثي) فأطلق سراحه له ، وقتل في فتح سجستان في الجيش الذي بعثه الوالي(الحجاج بن يوسف الثقفي)[6].

وهناك بطن هم بنو مُسيله (ابن عامر بن عمرو بن عله بن جلد) ، الذي ذكرهم (ابن الكلبي) إنهم مع بنو الحارث بن كعب[7].

---

(١) ابن الكلبي، نسب، ج ١ ، ص ٢٨٠؛ وينظر: ابن عبد ربه، العقد، ج ٣، ص ٣١٠.

(٢) ابن الكلبي، المصدر نفسه، ج١ ، ص ٢٨٠.الري: أعظم مدينة في ناحية قزوين من إقليم الديلم، ينظر: ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٣٢١.ودستبي: كورة كبيرة كانت مقسومة بين الري وهمدان، (ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص ٤٥٤.

(٣) ابن الكلبي، المصدر نفسه ،ج١ ، ص ٢٨٣.

(٤) الدولابي، الكنى والأسماء، ج١ ، ص ٧٤.

(٥) ابن الكلبي، نسب ،ج١ ، ص ٢٦٧.

(٦) ابن سعد ، الطبقات، ج٦ ، ص ١٢٨ : الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣، ص ١٦٢ – ص ١٦٣.

(٧) ابن الكلبي، نسب، ج١ ، ص ٢٨٤.

مواطنهم:

سكنوا في الأودية الممتدة بعد مأرب إلى الجوف[1] المحاذية لمخلاف خولان[2]. كما كانت براقش من مواطنهم إذ سكنها الأوبر أحد بطون الحارث بن كعب ، وشاركتهم قبيلة مراد في موطنهم هذا[3] ، وبراقش سميت باسم كلبة جاء ذكرها في المثل العربي القائل: (على أهلها جنت براقش)[4] ، ويصف (البكري) براقش وادي في اليمن شجير[5] ، وهي في الأصل المدينة المعينية ثيل التي عرفت فيما بعد ببراقش ، وكانت من أبنية التبابعة القديمة[6].

وسكن بنو الحارث مخلاف نجران الذي يجمع كثيراً من القرى ويتصل فيه المدينة والوادي ، وأستقروا في هذا المخلاف إلى جوار قبيلة همدان[7]. واستمر سكن بني الحارث في نجران إذ كان مُلك نجران في بني زياد من بيت عبد المدان من بني الحارث[8].

وهناك مناطق سكنها بنو الحارث أشار إليها (البكري)[9] هي: الصعيب ،وقرّى ، وجبل كوكب ، ويُضيف لها (ياقوت الحموي) خدوراء[10] ، وأصغر[11] ،

---

(١) يقع في الشرق الشمالي من صنعاء حالياً ، وتقوم بين جبلين على وادي الجوف، ينظر: المقحفي معجم المدن والقبائل اليمنية، ص ٩٧.

(٢) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ١٥٤.

(٣) الهمداني، الإكليل، ج٨، ص ١٠٦.

(٤) الميداني، مجمع الأمثال، ج٢ ،ص٢٦٢.

(٥) معجم ما استعجم، ج١ ، ص٢٣٨.

(٦) ينظر: جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٢ ، ص١١٧.

(٧) اليعقوبي، البلدان، ص ٣٢ ؛الهمداني، صفة جزيرة العرب، ٢٣٥؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥ ،ص٢٦٧.

(٨) ابن خلدون، تاريخ، ق١ ، ص٥٣٣.

(٩) معجم ما استعجم، ج٢ ، ٤٠١ ، ج٣، ص٨٣٤، ص١٠٦٢ ،ص١١٤٢.

(١٠) معجم البلدان، ج٢ ، ص ٣٤٨ ، وينظر: ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ص ٤٥٤.

(١١) ياقوت الحموي، المصدر نفسه، ج٣، ص ٤٢٤.

وعاد[1] ، والمدلاء وهي رملة قرب نجران الجزء الشرقي منها لبني الحارث[2] ، والنضارات وهي أودية[3].

ومن الغارات التي كان يشنها بني عامر بن صعصعة يرأسهم عامر بن الطفيل على بني الحارث بن كعب في منطقة الذهاب يظهر ما يُشير إلى أنها من مواطنهم[4]. ويمكن تحديد مواطنهم على وجه الدقة كانت إلى الشرق الشمالي من مشارق مدينة نمار ومشارق جنوب صنعاء[5].

علاقاتهم القبلية :

١- مع قبيلة عامر بن صعصعة :

إن أشهر الوقائع التي جرت بين قبيلة الحارث بن كعب وحليفاتها من جهة ، وقبيلة عامر بن صعصعة من جهة أخرى ، فقد أجمعت الروايات على تسميتها يوم فيف الريح ، وسبب تسميتها راجع إلى جبل(فيف الريح) الذي جرت عليه المعركة في اليمن على حد قول(ابن رشيق)[6] ، بينما عند(ياقوت الحموي) بأعالي نجد[7].

أما سبب الاقتتال في هذا اليوم يرجع إلى أن (بني عامر) كانوا يطلبون (بني الحارث بن كعب) بأوتار كثيرة — ثارات — ، وأقدم رواية لهذا اليوم ما رواه (أبو عبيدة) عن تجمع قبائل (بنو الحارث بن كعب ، ومراد ، وجعفي ، وزُبيد) ، وقبيلة (خثعم) ومن بطونها التي اشتركت في هذه المعركة (شهران وناهس) وعليهم (أنس بن مُدرك) ، وعلى بني الحارث (الحصين) ، فأغاروا على (بني عامر بن صعصعة)

---

(١) ياقوت الحموي، ج٤ ، ص٦٥.

(٢) المصدر نفسه ، ج٥ ، ص٧٧.

(٣) المصدر نفسه، ج٥ ، ص٢٩.

(٤) المصدر نفسه، ج٣، ص١٩٤.

(٥) ابن علي الربيع الشيباني الزبيدي، قُرة العيون، حاشية رقم ١ ، ص٢٦.

(٦) العمدة، ج٢ ، ص ٢٣١.

(٧) معجم البلدان، ج٦ ، ص٤١٣.

وكنوا تحت زعامة (عامر بن مالك) الملقب (مُلاعب الأسنة) في فيف الريح[1].

ويُضيف (أبو عبيدة) تفصيلات أكثر ، إذ يتحدث عن اصطحاب مقاتلي (الحارث بن كعب وحلفائها) للنساء والذراري إلى ميدان المعركة ، لكي يزداد ثباتهم في القتال ، ولا يفروا من المعركة ، فأما الظفر وأما أن يموتوا جميعاً. كما أنهم وضعوا العيون للاستطلاع حيث أخبرتهم عيونهم عن اقتراب (بني عامر) ، وبدأت المعركة بالتحام الجيشين واقتتلا قتالاً شديدا لمدّة ثلاثة أيام فالتقى (الصميل بن الاعور الكلابي) من بني كلاب – بطن من عامر – و(عمرو بن صبيح النهدي) – حليف (الحارث بن كعب) ، فطعنه وقتله ، وشهدت (بنو النمير) يومئذ مع (عامر بن الطفيل) فأبلوا بلاءً حسناً وسَمّوا ذلك اليوم (حريجة الطعان) لأنهم اجتمعوا برماحهم فصاروا بمنزلة الحرجة – الشجر الكثيف – ، وسبب اجتماعهم أن (بني عامر) جالوا جولةً إلى موضعٍ يُقال له (العرقوب) والتقت (عامر بن الطفيل) فسأل عن (بني عامر) فوجدهم قد تخلّفوا في المعركة فرجع وهو يصيح: يا صباحاه ! ويا نمراه ! ولا نمير لي بعد اليوم حتّى اقتحم فرسه وسط القوم ، فقويت نفوسهم ، وعادت بنو عامر ، وقد طُعن(عامر بن الطفيل) في هذا اليوم من قبل (مسهر بن زيد الحارثي)[2].

ويبدو من التفصيلات التي وردت في رواية(أبي عبيدة) لهذا اليوم أن حسم المعركة كانت لصالح(بني عامر) ، ولكن من استعراض القبائل المُشاركة التي تُمثّل جبهة قبائل الحارث بن كعب وحلفائها الذين يُشكلون الثقل العددي والقدرة القتالية فضلاً عن استطلاعهم حشود (بني عامر) ونواياهم الهجومية ضدّهم ، يجعل من المُستبعد أن تُهزم في هذا اليوم من قِبَل قبيلة (عامر بن صعصعة) ، ونستدل على ذلك من الشعر المتبادل بين الطرفين المتقاتلين ، أو ما ذكره (ابن الأثير) لم يشغل

---

(١) ينظر: النقائض، ج١ ، ص ٤١٤؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٦ ، ص٧٦، أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج٥ ، ص٢١؛ الميداني، مجمع، ج١ ، ص ٥٢٠ – ص ٥٢١؛ ابن الأثير، الكامل، ج١ ، ص٦٣٢- ٦٣٤؛ النويري، نهاية، ج١٥ ،ص٤١٤.

(٢) ينظر: النقائض، ج١ ، ص ٤٦٩؛ ابن الأثير، المصدر والصفحات نفسهما.

الطرفين بغنيمة ، وكذلك قول(ابن رشيق) ولم تغنم طائفة منهم طائفة[1]. يظهر أن كفتي القتال كانت متوازنة في الأقل ولم تُحسم المعركة لأي من الطرفين ، يضاف إلى ذلك أن رواية(أبي عبيدة) ؛ والرواية التي أوردها(ابن الأثير) ليوم فيف الريح تعبران عن صورة جانب واحد ، إذ سجلت الجوانب البطولية التي قامت بها قبيلة (عامر بن صعصعة) ، بينما جاء في شعر(مسهر الحارثي) أنهم أخذوا امرأة (عامر بن الطفيل) ، إلا أن (أبو عبيدة) يُشكك في أسرها ، يتضح ذلك في شعر مسهر إذ يقول:

مَخَافَةَ مَا لاقَت حَلِيلَةُ عَامِرٍ ... مِن الشَّرِّ إذ سِربَانُهَا قَد تَعَفَّرا(٢)

كما يُمكننا أن نستدرك بما جاء في شعر(عامر بن الطفيل) قائد جمع قبيلة(عامر بن صعصعة) عن هذا اليوم ، وقد صور المعركة بعد أن فقئت إحدى عينيه فيها ، وأشار إلى الجمع الكبير الذي أرعبه بقوله:

لَعَمري وَمَا عَمْرِي عَلَيَّ بِهَيِّنٍ ... لَقَد شَانَ حرَّ الوَجهِ طَعْنَةُ مُسهِرِ

أَعَاذِلَ لَو كَانَ البِدَادُ لَقُتِّلُوا ... وَلَكِن نَزَونَا بالعَدِيدِ المَجمهَرِ

وَلَو كَانَ جَمعُ مِثلُنَا لَم يَبزِنَا ... وَلَكِن أَتَتنَا أُسرَةٌ ذَتَ مَفخَرِ(٣)

أما عن زمن وقوع هذا اليوم (فَيف الريح) فكان في وقت بعثة الرسول بمكة[4].

وينقل (الأصفهاني) رواية لأبن الكلبي عن يوم من أيام القتال بين بنو الحارث بن كعب وبني عامر ، يُطلق عليه يوم السلف[5] ، وفي هذا اليوم أغار عبد المدان بطن من قبيلة الحارث على بني عامر ، فلما التقى الجمعان حَمَل عبد المدان على وبر بن معاوية النميري فصرعه ، واشتد القتل في بني عامر ، مما أدى إلى انكسارهم في هذا اليوم ، ومن ثم انهزامهم ، مما دفع فرسان بني الحارث إلى اللحاق بهم ، وبذلك سجّل

---

(١) العمدة، ج٢، ص٢١٣.

(٢) ابن عبد ربه، العقد، ج٦، ص ٧٦؛ النويري، نهاية، ج١٥، ص٤١٤

(٣) ابن عبد ربه، المصدر والصفحة نفسهما.

(٤) ابن عبد ربه، المصدر والصفحة نفسهما؛ البكري، معجم، ج٢، ص ١٠٢٨.

(٥) مخلاف في اليمن، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص ٢٣٨.

بنو الحارث انتصاراً في هذا اليوم[1].

وأشار(أبو عبيدة) إلى غارة قام بها عامر بن الطفيل من بني ربيعة بن عامر بن صعصعة على بني الحارث بن كعب وأحلافهم من أهل اليمن ، في موقع لبني الحارث يقال له الذهاب[2] ولا نعرف تفصيلات أخرى عن نتائج هذه الغارة ، وجاءت هذه الإشارة فيما أورده أبو عبيدة من شعر للبيد بن ربيعة أنشد فيه:

مِنْهَا حُوَيٌّ والذِّهابُ وَقَبْلَهُ يَومَ ببُرقَةِ رَحرَحَانَ[3] كَرِيمُ[4]

٢- مع تميم:

كانت العلاقة ين تميم والحارث بن كعب غير ودية ، وصلت إلى الاقتتال ، فقد سجلت لنا الروايات التاريخية اقتتالهم في يومي (الكلاب الثاني ، والمأمور):

- يوم الكلاب الثاني[5]:

أسهبت الروايات في ذكر تفصيلات هذا اليوم ، وكان من حديثه ما أجمعت عليه الروايات التي سجلها أبو عبيدة عن أبي عمرو بن العلا ، وهشام بن الكلبي عن أبيه ، والمفضل الضبي ، وإسحاق بن الجصاص عن العنبري: أن يوم الكُلاب الثاني

---

(١) الأغاني، ج١٢ ، ص ٢٣- ص ٢٤ .

(٢) غائط من ارض بني الحارث، والغائط مهبط من الأرض، ابو عبيدة النقائض، ج١ ، ص ٢٢٩.

(٣) يوم رحرحان: بين بني عامر بن صعصعة وتميم، ورحرحان اسم جبل قريب من عكاظ، ينظر: محمد جاد المولى وآخرون،أيام العرب في الجاهلية، ص ٣٤٤.

(٤) النقائض، ج١ ، ص٢٢٩؛ وينظر: شرح ديوان لبيد بن ربيعة، تح إحسان عباس، ص١٣٢.

(٥) ينظر: أبو عبيدة، أيام العرب، ص ٤٣٠- ص٤٥٥؛ الضبي، ديوان المفضليات، ص٣١٧؛ ابن عبد ربه، العقد، ج٦ ،ص٦٨؛ الهمداني، الإكليل، ج١ ،ص١٤٤؛ الأصفهاني، الأغاني، ج١٦ ،ص٣٥٥- ص٣٥٦؛ الحميري، الروض المعطار، ص٤٩٤؛ابن سعيد، نشوة الطرب، ج١ ، ص٢٣٩؛ النويري، نهاية، ج١٥ ،ص٤٠٧- ص٤١٢.

أعقب يوم الصفقة لّما انكسرت تميم بعد أن غزاها الفُرس في المشقر[1] ، وقد وصل هذا الخبر إلى الحارث بن كعب عن طريق رجل من بني قيس بن ثعلبة في قدومه إلى نجران وهم أخواله ،وحدثهم بما أصاب بني تميم ، فطمعت بني الحارث في تميم مستغلة ظروفها القاسية بعد انكسارها يوم الصفقة ، فحشدت معها أحلافها من قضاعة ، وقبائل اليمن(مذحج ، وهمدان ، وكِندة) ، وبلغ حشود الحارث بن كعب وأحلافها أثنا عشر ألف مقاتل على حد رواية(أبي عبيدة) ؛ بينما يقل عددهم في الرواية التي أوردها(ابن الأثير) إلى ثمانية آلاف مقاتل ، ومهما اختلف العدد فيبدو حشد كبير ، لذا وصف أنه لم يُعرف في حقبة ما قبل الإسلام جيش أكثر منه. وساروا يريدون بني تميم ، واستشاروا كاهن بني الحارث المأمور الحارثي فحذرهم من غزو تميم ، ولكنهم لم يحتذروا ، وسارت الحشود من بني الحارث وحلفائها ، وكان على قبائل اليمن أربعة رؤساء يُقال لهم اليزيديون يزيد بن عبد المدان ، ويزيد بن المخرم ، ويزيد بن هوبر ، ويزيد بن الكيثم — أو الطيثم — بن المأمور وكلهم حارثيون ، ومعهم عبد يغوث ، الحارثي ، فكان كل واحدٍ منهم على ألفين والجماعة ثمانية آلاف.

وبلغ الخبر تميماً فاجتمع ذو الرأي منهم(أكثم بن صيفي) وهو قاضي العرب ، فقالوا له: حقّق لنا هذا الأمر فانا قد رضيناك رئيساً ، فقال لهم: لا حاجة لي في الرياسة ولكني أشير عليكم لتنزل حنظلة بالدهناء ، ولتنزل سعد والرباب بالكلاب ، فأي الطرفين اخذ القوم كفى أحدُهما صاحبه ، وقدم لهم وصّية في إطاعة الأمراء ، والثبات ، وعدم التسرع ، والتعاون في الحرب ، وعدم خشية الموت ، وأهنأ الظفر كثرة الأسرى ، وخير الغنيمة المال ، وأوصاهم مِن خيرِ أمراءكم النعمان بن مالك بن جساس.

وتقدمت سعد والرباب من تميم ، وكان رئيس الرباب(النعمان بن جساس) ، وبني سعد بزعامة(قيس بن عاصم المنقري) ، واقتتلوا ضد الحارث وأحلافها ، وكان قتالا

---

(١) حصن بين نجران والبحرين، وقيل المشقر حصن بالبحرين عظيم لعبد قيس، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص١٣٤.

شديدا ، حتى كان أخر النهار قتل النعمان بن الجساس ، وظن أهل اليمن إن بني تميم سيهزمهم قتل(النعمان) ، ولكن ذلك لم يزدهم إلا جرأة عليهم ، فاقتتلوا حتى حل الظلام ، فباتوا يحرس بعضهم بعضا ، فلما أصبحوا واصلوا القتال ، وتولى (قيس بن عاصم) إمرة بني تميم ، وحملوا على أهل اليمن ، وانكسر بني الحارث بن كعب بعد أن طرح اللواء يومئذ (وعلة بن عبد الله الجرمي) ، وكان أول من انهزم من اليمن. وحملت عليهم بنو سعد والرباب فهُزموا أفضع هزيمة ، حتى إن (قيس بن عاصم) جعل ينادي: يا آل تميم ، لا تقتلوا إلا فارساً ، وجعل يأخذ الأسرى ، وأُسر عبد يغوث بن صلاءة سيد بني الحارث ، ومن ثم قُتل ، بعد أن قالت الرباب لبني سعد قتل فارسنا النعمان بن جساس ، ولم يقتل لكم فارس مذكور ، فدُفع إلى الرباب وتم قتله[1].

أما عن زمن وقوع يوم الكلاب الثاني ، فكان في بداية ظهور الدعوة الإسلامية ، إذ جاء بعد يوم الصفقة مباشرة ، حسبما ذكره(ابن الأثير) بأن زمن وقوعه وقد بُعث النبي وهو في مكة لم يُهاجر بعد[2].

ومما يجدر ذكره إن في هذا اليوم أُنتحل الشعر ، وجاء على انه قصائد يمانية تصف هزيمتهم ، بينما يُرجح إنها كانت لشعراء من تميم ن ويؤيد ذلك ما جاء في الرواية التي سجلها(أبو عبيدة) إن رؤبة بن العجاج خاطب تميماً قائلاً: إن الكُلاب ليس كما ذكرتم فأعفونا من قصيدتي صاحبينا يعني عبد يغوث ووعلة الجرمي ، فضلا عن انتحال شعر على لسان شعراء لم يشهدوا المعركة ، وهذا ما ذكر عن قصيدة محرز بن المكبر الضبي[3] ،ويظهر أن السبب في ذلك راجع إلى العصبية القبلية ، فيمكن أن نتبين من قصيدة وعلة الجرمي وكان حاملاً لواء قبائل اليمن في هذا اليوم ، انه يمدح في قصيدته تميماً ويصفها بالبأس ، وعلى الأرجح أن قائل القصيدة تميمياً قد نحلها

---

(١) ينظر: تفصيلات أكثر: البلاذري، أنساب الأشراف، ق٥، مخطوطة، المجمع العلمي العراقي، برقم (٧١٥) ورقة ٥٠٨.

(٢) الكامل في التاريخ، ج١، ص٦٢١.

(٣) ابن عبد ربه، العقد، ج٦، ص ٧٤- ٧٥.

على وعلة فخرا بقبيلته[1].

يتضح مما تقدم أن يوم الكلاب الثاني الذي انتصرت به تميم على الحارث بن كعب وحلفائها ، جاء برواية يبدو الانحياز واضحاً بها إلى تميم ، ولم تصل رواية محايدة في الأقل لتصف الاقتتال الذي حدث في هذا اليوم ، ولِمَن كانت الغَلَبة فيه. ومما يحمل على عدم الوثوق بهذه الرواية ما ذُكر عن انتحال الشعر فيها ، إذ جاء غير موافق لنزعة الافتخار القبلي الذي يحرص الشاعر على ذكرها ، فكيف يرتضي لنفسه أن يصور هزيمة قبيلته وأحلافها ، كما جاء على لسان وعلة الجرمي أو عبد يغوث بالطريقة التي صُوّرت فيها ، فضلا عن ذلك إن قبيلة تميم خرجت من اقتتال يوم الصفقة وهي مغلوبة ، وتُعاني من وقع انكسارها في المعركة ، لذلك وضعت قبائل اليمن ومنها الحارث بن كعب خططها في ضوء ذلك. فحشدت حشداً لم يسبق له مثيل آنذاك كما وصفته الروايات ، فكيف تهزم ؟ ليس ذلك من باب الدفاع عن الحارث بن كعب وأحلافها ، والتشكيك في الرواية يأتي تبريراً لانكسارها في هذا اليوم ، بيد أنه يأتي من النظر إلى الروايات التي ذكرت أيام العرب بنظرة ناقدة ، وليس التسليم بكل ما ذكر. على الرغم من ذلك فان الروايات التي وصفت يوم الكلاب الثاني جاءت موضحة للعلاقة غير الوثيقة بين الحارث بن كعب وتميم.

- **يوم المأمور :**

أورد (أبو عبيدة) إشارة سريعة لما دار في هذا اليوم من قتال كانت أطرافه قبيلة الحارث بن كعب من جهة ، وفي الجهة المقابلة بني دارم من تميم ، وكانت الغلبة فيه لبني الحارث. ولم تحدد الرواية زمان ومكان وقوعه أو تفصيلات أخرى عنه[2].

---

(١) منذر الجبوري، أيام العرب وأثرها في الشعر الجاهلي، ص١٧٧.

(٢) النقائض، ج٢، ص٩٣٩؛ وينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٩٩، مادة (أمر).

٣ - مع قبيلة أسد:

ينفرد (ابن الكلبي) فيما ذكره عن علاقة بني النار أحد بطون الحارث بن كعب مع قبيلة أسد بن خزيمة. إذ أشار إلى أن العلاقة كانت حرب بينهما في يوم صُفاق الذي قُتل فيه (رزاح بن معشر بن النار). فقد صور هذا اليوم في شعر (مُرسوع بن الحارث) إذ قال:

مَنْ كَانَ يَرجُو فِي المَغيبِ رزَاحَةً فَإنَّ رَزَاحي عِندَ مُنْقَطَعِ السُّوقِ(١)

إن مقتل رزاح دفع بني الحارث للأخذ بثأره، والإغارة على قبيلة أسد، ومقتل (مرسوع بن الحارث) من بني الحارث. حدث ذلك قُبيل الإسلام، كما وصف هذا اليوم في شعر(عمرو بن شاسٍ الاسدي) بقوله:

وَيَـومَ بَـني اصَـابت رِمَاحنَـا مَقَاتِلَ مُرسُـعٍ ونَحـنُ بـه نُـدني(٢)

وجاء عند (البكري) ذكر يوم الأرنب على أنه وقع بين بني أسد من جهة والحارث بن كعب وحلفائهم من قبائل (نهد وجرم) من جهة أخرى، وفي هذا اليوم انتفجت — وثبت - لبني الحارث أرنب فتفاءلوا بها وقالوا ظفرنا بهم. ويُنسب إلى أحد الأسديين قول البيت الآتي في وصف هذه الواقعة:

عَجَّـتْ نِسَـاءُ بَـني زُبيـدٍ عَجَّـةً كَعَجيجِ نِسْوَتِنَا غَدَاةَ الأَرْنَبِ(٣)

وفي البيت الآتي الذي ضبط قائله (عمرو بن معد يكرب الزُبيدي) ورد فيه أسم بني زياد من بني الحارث بن كعب، وليس زُبيد في قوله:

عَجَّـتْ نِسَـاءُ بَـني زِيَـادٍ عَجَّـةً كَعَجيجِ نِسْوَتِنَا غَدَاةَ الأَرْنَبِ(٤)

يتضح مما تقدم أن يوم (الأرنب) لم يكُن بين بني أسد وبين قبيلة الحارث بن

---

(١) نسب معد واليمن الكبير، ج١، ص ٢٧٤.

(٢) المصدر والصفحة نفسهما.

(٣) سمط اللآلئ، ج١، ص٢٢٠.

(٤) ديوانه، ص٣١.

كعب ، يؤكد ذلك (الطبري) فيما ذكره من رواية جاء فيها: أن وقعة الأرنب كانت لبني زُبيد على بني زياد من بني الحارث بن كعب رهط عبد المدان[1].

٤- مع قبائل همدان:

كانت العلاقة بين همدان والحارث بن كعب يشوبها النزاع ، يتبين مما ذكره (الهمداني) من أن قبيلة أرحب من همدان غزت الحارث بن كعب ، وتمكنت منها وحصلت على أموال وأسرى في غزوتها هذه ، فضلا عن مقتل مجموعة من بني الحارث[2]. والراجح في أسباب الاقتتال راجع إلى المجاورة والمزاحمة في المكان ، أو لأسباب ثأرية.

٥- مع قبائل قُضاعة:

بدأ الخلاف بين قبيلتي(نهد وجرم) من قضاعة عندما تكاثرت ، مما حدا بهم إلى أن يتفرقوا ويتشتتوا بَعد أن حدث اقتتال بينهما ، وكان هذا النزاع في مصلحة قبيلتي(زُبيد والحارث بن كعب) ، إذ لحقت قبيلة نهد في بني الحارث بن كعب وتحالفت قبيلة جرم مع بني زُبيد ، ولّما تحارب (بنو الحارث) بقيادة عبد الله بن عبد المدان و(بني زُبيد) بقيادة عمرو بن معد يكرب الزُبيدي ، وقفت قبيلتي (نهد وجرم) كل واحدة إلى جانب حليفتها في هذا النزاع الدائر ، حتى أنه في تعبئة القتال كانت(جرم) تقاتل ضد(نهد) ، وأسفرت نتيجة القتال عن هزيمة قبيلة زُبيد وحليفتها(جرم) ، ويبدو أن السبب كان في قلة اندفاع(جرم)عن نُصرة حليفتها (زُبيد). وبعد هذه الهزيمة التي مُنيت بها(زُبيد) ، وفرار (جرم)عن نصرتها ، لحقت (جرم ونهد) وتحالفوا مع(بني الحارث بن كعب) ، واخذوا يُقاتلون إلى جانبهم في معاركهم[3].

---

(١) تاريخ الطبري، ج٥، ص٤٦٦.

(٢) الهمداني، الإكليل، ج١٠، ص١٩١.

(٣) ينظر: البكري، معجم، ج١، ص ٤٠- ص٤٢.

ويرى (البغدادي) في خزانة الأدب غير ذلك في الحلف الذي ضم(جرم ونهد) ، إذ ذكر أنهما كانتا في حلف مع (بني الحارث) ، وان سبب تحول(جرم) إلى (بني زبيد) يرجع إلى أنها قتلت رجلاً من أشراف (بني الحارث) ، فخرجت (بنو الحارث) يُطالبون بدم أخيهم. فالتقى (بنو الحارث ونهد) من جهة ، وفي الجهة المقابلة (زبيد وجرم) بقيادة عمرو بن معد الزبيدي ، وبعد أن دارت رحى المعركة بين الطرفين إذ قاتلت(جرم ونهد) فيها ، إلا أن(جرم) كرهت مواصلة القتال لذا انسحبت من المعركة ، مما تسبب في انكسار حلف (زُبيد وجرم) ، وخسارة المعركة ، مما دفع عمرو بن معد أن يقاتل جرم لموقفهم الذي حذلوه فيه ، فاقتص منهم وهزمهم[1].

وذكر (أبو عبيدة) قول عمرو بن معد يكرب الزُبيدي في حربه مع بني الحارث عندما وقفت إلى جانبه (نهد وجرم) ، وكان النصر فيها إلى الحارث بن كعب فقد وصفهم أنهم لم يبلوا بلاءً حسناً فيها:

فَلَو أنَّ قَومي أنطَقَتْني رِمَاحُهُمْ نَطَقتُ وَلَكِنَّ الرِّمَاحَ أجَرَّتِ[2]

واستمر تحالف (جرم) مع (الحارث بن كعب) قُبيل الإسلام ، إلى أن قُتل وعلة بن الحارث الجرمي من أشراف بني الحارث (الحارث بن عبد المدان) ، فحدث بينهم الخلاف مما دفعهم إلى مُفارقتهم قبيلة جرم.

٦- مع الأزد:

الأزد من القبائل اليمانية الكبيرة التي تركت مواطنها في اليمن ، عند تصدع سد مأرب ، وارتحلت بحثاً عن موطنٍ جديد لها ، كان ذلك في عهد رئيسها عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن الأزد الذي أُطلق عليه عمرو مزيقيا[3] ، وكان

---

(١) ينظر: البكري، معجم، ج١٢، ص١٥٦.

(٢) النقائض، ج١، ص٥٢- ص٥٣؛ ينظر: ديوانه، ص٤٥، أجرت: الإجرار أن يشق لسن الفصيل لئلا يرضع أمه.. وذلك بسبب تقصيرهم في الحرب.

(٣) هناك أكثر من رأي في التسمية ويرى ابن سائب الكلبي إذ مزقهم الله ما جاء في قوله=

كاهناً رأى أن بلاد اليمن تغرق ، فخرج هو وأهل بيته ، ولما وصلوا(نجران) ، مرّوا ببني الحارث بن كعب ، وكانت بينهم حروب ، وأقام من أقام في جوارهم من بني نصر بن الأزد وبني ذهل بن مزيقيا واقتسما رئاسة نجران[1].

وكانت للحارث بن كعب علاقة مع غسّان من الأزد ، فذكر (وهب بن منبه) أن (غسّان) من ضمن قبائل الأزد التي رحلت عن مواطنها في اليمن ، وقد تنقلت في مواطن عدّة ، وحدث قتال بينهما وبين القبائل أثناء تنقلها ، فقد اقتتلت قتالاً شديدا مع همدان ، اضطرتهم للارتحال من بلاد همدان ، وتقدموا نحو نجران ، ولّما أتوها لقيهم قبيلة سعد العشيرة فقاتلوهم قتالاً شديداً فانهزمت سعد العشيرة ، مما دفع غسان أن تنتسب في بني زيد الهبور ، وصاروا معهم إخوة فأطلق عليهم بنو (زيد بن الحارث بن كعب)[2].

٧- مع قبيلة كِندة :

استطاعت قبيلة كندة أن تؤسس لها كياناً في (القرنين الثاني والثالث الميلادي) وسط الجزيرة العربية وشمال اليمن ، وكانت قبيلة الحارث بن كعب إحدى القبائل التي ضمها كيان المملكة[3].

إن العلاقة بين قبيلة كندة والحارث بن كعب انتابها الاقتتال بعد أن كان بينهم عهد وصلح ، ففي غارة شنها الأشعث بن قيس على بني الحارث ، تمكنوا من أسره ، وبعدها فدى نفسه بمائتي قلوص — من الإبل الشابة وهي خاصة بالإناث — ؛ بينما في رواية أخرى فدى نفسه بثلاثة آلاف بعير ، حتى افتخر من أهل اليمن بأنه أكثر

=تعالى: ((وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ)) ينظر: العوتبي، الأنساب، ج٢ ، ص ٥٣.

(١) ينظر: اليعقوبي، تاريخ، ج١ ، ص ٢٠٣؛ ابن خلدون، تاريخ، مجلد ٢ ، ص٥٢٣.

(٢) التيجان، ص٢٨٧ ، ص٢٨٨.

(٣) الأنصاري، أضواء على دولة كندة من خلال آثار قرية الفاو، مصادر تاريخ الجزيرة العربية، ج١ ، ص٩.

العرب كلها فداء ، وكان فداء الملوك ألف ناقة ، ففدى نفسه بديات ثلاثة ملوك[1].

وأورد (ياقوت الحموي) رواية أخرى عن أسر الأشعث بن قيس في يوم القضيب إحدى الوقائع الحربية التي حدثت بين الحارث بن كعب وكِندة. ولكن مما ذكرته الروايات عن هذا اليوم يتضح غير ذلك ، إذ أنها أجمعت على مقتل(عمرو بن أمامة) أخ (عمرو بن هند) ملك الحيرة من قبل قبيلة مراد في يوم القضيب[2].

٨ - مع قبيلة خثعم :

تنتسب قبيلة خثعم إلى خثعم بن أنمار بن إراش بن عمرو بن الغوث بن نبت ابن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ[3]. وعن علاقاتها مع الحارث بن كعب فقد وقفت إلى جانبها في حربها(يوم فيف الريح) ضد بني عامر بن صعصعة ، ودار حوار بين خثعم ورئيسها(انس بن مُدرك الخثعمي) يوضح الدافع الذي ألح على خثعم للقتال إلى جانب الحارث بن كعب ، إذ قالت لرئيسها: إنا كنا وبنو الحارث بن كعب على مياه واحدة في مراعٍ واحدة وهم لنا سلم وهذا عدو لنا ـ أي بنو عامر بن صعصعة ـ ولهم ، فنريد أن ننصرف عنهم فو الله لئن سلموا وغنموا لنندمن أن لا نكون معهم ، ولئن ظُفروا بهم لتقولن العرب خذلتم جيرانكم فأجمعوا على أن يُقاتلوا معهم ، وجعل لهم (الحصين يزيد بن شداد الحارثي) المُلقب ذو الغصة رئيس قبيلة الحارث بن كعب ثلث المرباع ـ وهي ما يأخذه الرئيس من الغنيمة ـ ومّناهم بالزيادة[4].

وعلى الرغم مما ذُكر عن قتال خثعم إلى جانب الحارث بن كعب في يوم فيف الريح ، إلا أن هناك رواية تكشف في جانب منها عن حالة من الاقتتال حدثت بين

---

(١) ابن رسته، الاعلاق النفيسة، ص١٩٣.

(٢) معجم البلدان، ج٤، ص٣٦٩.

(٣) ابن الكلبي، نسب، ج١، ص ٤١٠.

(٤) أبو عبيدة، النقائض، ج١، ص٤٧٠.

خثعم وإحدى بطون بني الحارث ؛إذ ينقل(أبو الفرج الأصفهاني) رواية عن غارة قامت بها خثعم على بني سلامان من بني الحارث ، وكان فيهم عمرو بن معد يكرب الزُبيدي الذي استنجدت به خثعم على بني سلامان ، فاقتتلوا ، ونَدِم عمرو بن معد يكرب على اشتراكه مع بني سلامان من قوله: خرجتُ غازياً وفجعت أهلي[1].

يظهر من هذه الروايات أن العلاقة بين خثعم والحارث بن كعب كانت وثيقة في جانب منها إذ تشير إلى أن خثعم سكنت إلى جوار قبيلة الحارث بن كعب ، وهذا يعني أن هذه العلاقة فيها جوانب ودية ، إذ أنها اشتركت إلى جانب الحارث بن كعب في صراعها مع بني عامر في يوم فيف الريح كما أسلفنا ، وفيها جوانب غير ودية أدت بهم إلى الاقتتال ، مثلما حدث عندما غزت خثعم (بني سلامان) من الحارث بن كعب.

الحارث بن كعب والاحتلال الحبشي لليمن :

تمكن الأحباش من دخول اليمن والتمركز في عاصمة الدولة الحِميَرية (ظفار رعين) في بلاد (يريم)[2] يشير إلى ذلك ما جاء في نص (Ryckmans/508) الذي دُوّن في سنة(٥١٨م) ، يتناول الحرب التي وقعت بين الملك يوسف أسار "ذي النواس" الذي تولى الحكم سنة(٥١٦م) ، وكيف اتجه هذا الملك وهاجم(ظفار) ، إذ استولى على كنيسة القليس ، ثمَّ قاتل قبيلة(الاشاعر) ، واتّجه إلى(نجران) ، فتجمّعت بها قبائل من أعرابها ، وقد أنزلت جيوش الملك "ذي نواس" خسائر بالأحباش والقبائل التي خضعت لسيطرتها[3] ، والراجح أن قبيلة (الحارث بن كعب) التي كانت تقطن(نجران) ، وتدين بالمسيحية وقفت إلى جانب الأحباش في دخولها إلى اليمن ، لأن المسيحية كانت عاملاً ساهم في جمعها ، بعد أن تعرضت (القبائل

---

(١) الأغاني، ج١٣، ص٢٣٦- ص٢٣٧.

(٢) جواد علي، المفصل، ج٢، ص ٥٩١؛ محمد يحيى الحداد، تاريخ اليمن السياسي، ص١٠٧.

(٣) جواد علي، المفصل، ج٢،ص٥٩٢؛ محمد عبد القادر بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ص ١٦٢ – ص ١٦٤.

اليمانية المسيحية) إلى اضطهاد "ذي نواس" ، وإحراق كنائسهم. وقد تمكن الأحباش من مدّ نفوذهم على بقية أقسام اليمن ، فاستطاعوا انتزاع السلطة من أيدي حكام اليمن الشرعيين والقضاء على الملك سنة(٥٢٥م)[١].

مواقفهم من السيطرة الفارسيَّة عَلَى اليمَنِ :

بعد مقتل (سيف بن ذي يزن) ، وخشية كسرى (انو شروان) أن يعود الأحباش إلى بلاد اليمن ، بعث هذا الأخير بحملة عسكرية بقيادة (وهرز) تمكن من احتلال اليمن ، وألحقه إقليماً تابعاً للدولة الساسانية ، وجعل(وهرز) حاكماً عليه[٢] ، وتوالى عدد من حُكام الفرس على بلاد اليمن وهم: (المرزبان ، والبينجان ، وخسرو بن البينجان ، وأخرهم بأذان)[٣] ، وفي عهد(بأذان) شُكِّل حلف من رؤساء مجموعة قبائل: (زُبيد) بزعامة(عمرو بن معد يكرب) و(الحارث بن كعب) بزعامة (يزيد بن عبد المدان) و(الحصين بن يزيد الحارثي) ، وقبيلة(خولان) بقيادة (عنبسة بن يزيد الخولاني) و(شهاب بن الحصين) ، فضلا عن جماعة من الفرسان والأشراف ، وأجَمعوا هؤلاء على حرب(باذان) وكان مقرُ اجتماعهم في(مَذاب) من أرض (الجوف) ، وشكل هذا الحلف خطراً يُهدد الوجود الفارسي في اليمن[٤]. وتزامن هذا الحلف مع اضطراب الأوضاع الداخلية للدولة الساسانية ، وظهور تحركات ضد الفرس تمثلت في أغارة قبائل(تيم) على طريق التجارة الشرقي في منطقة (اليمامة) ، فضلاً

---

(١) جواد علي، المفصل، ج٢ ،ص٥٩٢؛ محمد عبد القادر بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ص ١٦٢. ص ١٦٤.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٢ ، ص ١٤٨؛ المسعودي، مروج، ج٢ ، ص٦٢؛ وعن الاحتلال الأجنبي لليمن ينظر: فاروق عثمان أباضه، التدخل الأجنبي في اليمن في نهاية عهد حضارته القديمة، موقف الشعب اليمني إزاءه، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد ١٦، ١٩٧٨، ص ٨٧ وما بعدها.

(٣) الطبري، المصدر والصفحة نفسهما .

(٤) الرازي، تاريخ صنعاء، ص ٣٧.

عن التحركات العسكرية التي كان يقودها(المثنى بن حارثة الشيباني) في العراق[1]. ويرى (بيوتروفسكي) أن تحالف هذه القبائل حدّ من انتشار السلطة الفارسية في اليمن[2].

ديانتهم قبل الإسلام:

عَبَدَ قسمٌ من(بني الحارث بن كعب)الصنم(يغوث)[3] ، وهو مشتق من الإغاثة[4] ، أو ربما اسمه يشير إلى أرواح حافظة[5]. وورد ذكره في القرآن الكريم بقوله تعالى: (وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدّاً وَلا سُوَاعاً وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً)[6].

وحدث نزاع قبلي على الصنم يغوث ، إذ ذكر (ابن حبيب) أنه كان في (أنعم – من قبيلة مراد–) فقاتلتهم عليه (غطيف – من قبيلة مراد–) حتى هربوا به إلى نجران ، فاقروه عند بني النار من قبيلة الحارث بن كعب ، واجتمعوا عليه جميعا[7]. وفي رواية أخرى سجلها (ياقوت الحموي) أن الصنم يغوث بقي في (انعم وأعلى) من قبيلة مراد إلى أن اجتمعت وقالوا: ما بال إلهنا لا يكون عند أعزنا وأشرفنا وذوي العدد منا! وأرادوا أن ينتزعوه من(أعلى وأنعم) ويضعوه في أشرافهم ، فبلغ ذلك من أمرهم إلى (أعلى وانعم) فحملوا الصنم يغو وهربوا به ، حتى وضعوه عند (بني الحارث بن كعب) ، ووافق ذلك أن قبيلة مراد كانت في صراع مع بني الحارث بن كعب ، وطالبت(مراد) (بني الحارث بن كعب) تسليم الصنم يغوث وتسوية أمر الديات ، فاضطرت مراد أن تقاتل بني الحارث التي استنجدت بقبائل همدان ،

---

(١) نزار الحديثي، أهل اليمن في صدر الإسلام، ص ٨٩.

(٢) اليمن قبل الإسلام والقرون الأولى للهجرة، ص ٨١.

(٣) ينظر: تفصيلات عن الصنم يغوث سعد عبود سمار، قبائل مذحج، ص١٢٣ وما بعدها.

(٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٤٣٩.

(٥) شوقي ضيف، العصر الجاهلي، ص ٩٠.

(٦) نوح:٢٣.

(٧) اليمن قبل الإسلام والقرون الأولى للهجرة، ص ٨١.

فدارت بينهما وقعة الرزم (يوم الرزم)[1] تسميته جاءت من الموضع الذي اقتتلوا فيه في مواطن قبيلة مراد ، الذي وافق حدوثه معركة بدر (٦٢٣م) ، فهزمت (بني الحارث) (مراد) وظل الصنم يغوث قائماً في بني الحارث[2] ، ولكن يستبعد قبول هذه الرواية لأن يوم الرزم ، لم تشر المصادر إلى أن سبب وقوعه هو النزاع على الصنم يغوث ، فضلا عن أن حدوثه كان قبل الإسلام[3]. وأورد (الطبرسي) و(القرطبي) رواية حول الصراع الدائر من أجل الاحتفاظ بالصنم يغوث ، مفادها أن (انعم ، وأعلى) وهما من طيء ، وأهل جُرش من (مذحج) أخذو يغوث فذهبوا به إلى مراد فعبدوه زمناً ، ثُم أن بني ناجية أرادوا أن ينتزعوه منهم ، ففروا به إلى بني الحارث بن كعب[4]. ومهما يكُن من أمر الصراع الدائر من أجل الاحتفاظ بالصنم يغوث ، إلا أنه كان في بني غطيف من مراد[5] ، ونازعتهم عليه بنو الحارث بن كعب واحتفظوا به.

وأشار (ابن الكلبي) إلى أن الصنم يغوث قد حملته بني أنعم من مراد لّما اتجهت لقتال غطيف ، ونقل قول احد الشعراء:

وَسَارَ بِنَا يَغُوثَ إلى مُرَاد فَنَاجَزْنَاهُم قَبْلَ الصَّباح[6]

ويُفهم من هذه الإشارة إلى أنهم حملوه لاعتقادهم أنه سيمدهم بالنصر ، وهم في صراعهم من أجل الاحتفاظ به ، مما يزيدهم إصراراً على كسب المعركة لصالحهم. ولا نرجح ما ذهب إليه(د محمد عبد المعيد خان) في ذكره لأسطورة متأخرة بأن العربي رأى الإله يغوث يُدافع عن قبيلته في ساحة القتال ، استنادا إلى اعتقاده أن

---

(١) ينظر: البكري، معجم ما استعجم، ج١ ، ص ٦٥٠؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٢ ، ص ٢٩٧

(٢) معجم البلدان، ج٥ ،ص ٤٣٩.

(٣) ينظر: ابن هشام، السيرة، ج٤ ، ص ١٦٨- ص١٦٩؛ الطبري، تاريخ، ج٣، ص١٣٤؛ أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج٥ ، ص ٢٠٣؛ البكري، معجم ما استعجم، ج ١ ، ص ٦٥٠؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٢ ، ص ٢٩٧.

(٤) مجمع البيان، ج١٠ ، ص ٣٦٤؛ الجامع لأحكام القرآن، ج١٨ ، ٣٠٩.

(٥) الطبري، جامع البيان، ج٢٩ ، ص ١٦٢.

(٦) الأصنام،ص١٠.

الطوطم يُدافع عن قبيلته في ساحة القتال[1] ، لأن الصنم يغوث لم يكن طوطماً ، كما أن العرب لم يعتقدوا إنهم ينحدرون من الحيوانات.

وينفرد(ابن حبيب)فيما ذكره على أن الصنم ذو الخلصة[2] كانت تعبده بنو الحارث بن كعب[3]. ويستبعد ذلك لأن ذو الخلصة كان يعبد خارج مواطن(الحارث بن كعب) في تبالة ، بين مكة واليمن على مسيرة سبع ليالٍ من مكة[4].

فضلا عن ديانتهم الوثنية ، شاعت بينهم الديانة النصرانية بقول (الجاحظ): (إن أكثر بني الحارث بن كعب قد تنصر ، وبهذا خالفوا دين المشركين من العرب)[5] ؛ ومن الشواهد على تنصر(بني الحارث) ما ذكره (قدامه بن جعفر) حول اخذ النبي(ﷺ)الجزية من أهالي نجران وهم من(بني الحارث بن كعب) لأنهم نصارى من أهل الكتاب[6].

كعبة نجران:

بنى (بني الحارث بن كعب) في نجران كعبة كبيرة لهم يُعظمونها ، ذكرها الشاعر الأعشى "قيس بن ثعلبة " الذي كان على اتصال تام مع أساقفة نجران في كل سنة أسماء أصحابها الثلاثة وهم يزيد بن عبد المدان ، وعبد المسيح بن قبيلة الحارث بن كعب ، وقيس بن معد يكرب من كِندة في شعره بقوله:

فكَعبَةُ نَجرانَ حَتْمَ عليـ ـكَ حتّى تُناجي بأبوابِها

---

(١) الأساطير والخرافات عند العرب، ص٩١.

(٢) ذو الخلصة: مروة – الحجارة – بيضاء منقوشة، عليها كهيأة التاج، ينظر: ابن الكلبي، الأصنام، ص٣٤- ص ٣٥.

(٣) المحبر، ص ٣١٧.

(٤) ابن الكلبي، الأصنام، ص ٣٤.

(٥) الحيوان، ج ٧، ص ٢١٦.

(٦) الخراج وصناعة الكتابة ،ص ٢٢٤.

نـــزورُ يَزيـــدَ وعبـــدَ المســـيحِ وقيسَـــاً هـــمُ خَـــيرَ أربَابِهَـــا[1]

وكان عبد المسيح سادن الكعبة من أهل نجران[2] ، وجاء وصفها عند (ابن الكلبي)على أنها لم تكن كعبة عبادة ، وإنما كانت غرفة لأولئك القوم الذين ذكرهم الأعشى في شعرة[3].

وفي رواية أخرى لـ(ابن الكلبي) سجلها(أبو الفرج الأصفهاني) و(ياقوت الحموي) جاء فيها وصف مفصل للكعبة النجرانية ، إذ ذكر أنها قبة من ادم من ثلاثمائة جلد(أي ثلاثمائة من الجلد مخاطة) وكانت هذه القبة على نهر بنجران يقال له (النحيردان) وكان لهذا النهر موردا ماليا يبلغ (عشرة آلاف دينار) يغطي نفقات القبة وسدنتها. ولعظمتها عندهم أطلقوا عليها كعبة نجران ، إذا جاءهم الخائف امن أو طالب حاجة قضيت أو مسترفد ارفد[4].

ويورد (ياقوت الحموي) رواية تتحدث عن مبنى في اليمن يسمى (دير نجران) كان لآل المدان بن الديان من (بني الحارث بن كعب) ، وقد بنوة مربعا مستوي الأضلاع والأقطار مرتفعا من الأرض يصعد إليه بدرجة ، على مثال الكعبة فكانوا يحجون هم وطوائف من العرب ممن يحل الأشهر الحرام ولا يحج الكعبة ، وتحجه (خثعم) قاطبة ، وكان أهل ثلاثة بيوتات يتبارون في بناء البيع ، وهم: آل المنذر في الحيرة ، وغسان في الشام ، وبنو الحارث بن كعب في نجران ، وبنو دياراتهم في المواضع النزهة الكثيرة الشجر والرياض والغدران وجعلوا في حيطانها الفسافس ، وفي سقوفها الذهب والصور ، وكان(بنو الحارث بن كعب) يخرجون إليها كل يوم أحد ، وفي أيام أعيادهم ، وقد لبسوا الديباج المذهب والحرير ، وبعدما يقضون صلاتهم ينصرفون إلى

---

(١) أبو فرج الأصفهاني، المصدر السابق، ج ١٢، ص ١١، : وينظر: ياقوت، معجم البلدان ،ج ٥، ص ٢٦٨.

(٢) أبو الفرج الأصفهاني، المصدر نفسه، ج ١٢، ص١١.

(٣) الأصنام، ص ٤٥.

(٤) الأغاني، ج ١٢، ص١١: معجم البلدان، ج٥، ص ٢٦٨ –ص ٢٦٩.

نزهتهم[1] ، ويسميها(ابن منظور) (الربة) بقوله: "كعبة كانت بنجران لمذحج وبني الحارث بن كعب يعظمها الناس ، ودار ربّة ضخمة..."[2].

ولعل من المفيد أن نقرأ مناقشة (الدكتور جواد علي) لموضوع (كعبة نجران) ، إذ يرى أن رواية(ابن الكلبي) عن أصل (كعبة نجران) ، إنها قبة من ادم مشابهة لما نعرفه عن(خيمة يهوه) اله العبرانيين ، واعتقادهم إنها خيمة مقدسة ، ومما نعرفه من خيم القبائل المقدسة ، وذلك لأنها كانت بيوتا توضع فيها الأصنام ليتعبد بها أفراد القبيلة ، فإذا ارتحلوا إلى مكان جديد نقلوا خيمتهم معهم ، والظاهر أن (كعبة نجران) المذكورة إن صحت رواية (ابن الكلبي) كانت من هذا النوع ، خيمة مقدسة في الأصل وذلك قبل دخول أهل نجران في النصرانية فلما دخولها لم تذهب عنها قدسيتها ، بل حولوها إلى كنيسة ثم بنو بيعة في موضعها فيما بعد [3].

أما (الدكتور سعد زغلول) فيرى أن كعبة نجران لم تكن على غرار كعبة مكة ، ويمكن أن تكون مشابهه لما كان يحدث في الحرم القريشي في مكة ، ويستند إلى ما ذكره (ابن الكلبي) (إذا جاءها الخائف أمن...) ولما كان بنو الحرث بن كعب ومن لاذ بهم من القبائل يتقاتلون في السنة(٢ هـ - ٦٢٣ م) من اجل الاستئثار بصنمهم "يغوث" ، فالذي يستنتج أن دخول النصرانية في نجران لم يمنع من بقاء عبادة الأصنام فيها ، فلا بأس أن تكون كعبة نجران وثنية نصرانية[4]. ولكن من الصعب قبول احتمال أن تكون كعبة نجران(وثنية-نصرانية) ، فكيف تمارس طقوس الديانة المسيحية والى جانبهم من يمارس عبادة الأصنام في مكان واحد؟

ويمكن أن نستخلص أن كعبة نجران كانت على شكل قبة من جلد ، وظفت لغرض حشد الناس وليس للعبادة على وفق ما جاء بنص (ابن الكلبي): "إذا جاءهم

---

(١) معجم البلدان، ج ٢ ، ص ٥٣٨.

(٢) لسان العرب المحيط، ص ١٥٩٩ ، مادة (ربّ).

(٣) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٦ ، ص ٦١٦.

(٤) في تاريخ العرب قبل الإسلام،ص ٣٤٢ – ص ٣٤٣.

الخائف امن أو طالب حاجة قضيت أو مسترفد رفد". وكانت هذه الكعبة معظمة عند أهالي نجران. كما يخيل ألينا أن هناك مبنى أخر في(نجران) على هيئة(كنيسة) ذكره(ياقوت الحموي) بناه نصارى بني الحارث بن كعب لتمارس فيه الطقوس النصرانية.

ومما يجدر ذكره أن الكعبة النجرانية لم تذكر في القصص المتعلقة بنشر الإسلام في اليمن ، ومن المحتمل أن الخيمة النجرانية لم تكن موجودة حين وصول المسلمين[1]. كذلك فيما يخص الكنيسة النجرانية إذ لم تشر المصادر إلى أخبارها بعد ظهور الإسلام.

إسلام بني الحارث بن كعب :

لم يدخل (بني الحارث بن كعب) في الإسلام ضمن سلسلة الوفود التي جاءت إلى المدينة لإعلان إسلامها ، إلا بعد أن جهز الرسول(ﷺ) إليهم سرية بقيادة(خالد بن الوليد) في أربعمائة مقاتل ، وكان ذلك في (شهر ربيع الأول ،وقيل في جمادي الأول من العام العاشر للهجرة/٦٣١ م) إذ توجه خالد إلى (نجران) طالبا بني (الحارث ابن كعب) ، وأمره الرسول(ﷺ) أن يدعوهم إلى الإسلام ثلاثا – أي ثلاثة أيام – قبل أن يقاتلهم ، وان استجابوا لك فأقبل منهم ، وأقم فيهم ، وعلمهم كتاب الله وسنة نبيه ، ومبادئ الإسلام فأن لم يفعلوا فقاتلهم[2].

ولما قدم (خالد بن الوليد) إلى بني (الحارث بن كعب) بعث إليهم الفرسان يدعوهم إلى الإسلام ، فأسلموا وتقبلوا الدعوة الإسلامية ، فأقام (خالد) بينهم ليعلمهم تعاليم الإسلام وفرائضه وكتب بذلك إلى الرسول(ﷺ) يخبره إسلام بني

---

(١) بيوتروفسكي، اليمن قبل الإسلام والقرون الأولى للهجرة، ص ٢٥٣.

(٢) ابن سعد، الطبقات، ج ١، ص ٣٣٩؛ ابن هشام، السيرة، ج ٤، ص ١٧٧؛ البلاذري، انساب الأشراف ،ج١، ص ٣٨٤؛ الطبري ،تاريخ، ج٣، ص ١٢٧؛ ابن الأثير، الكامل ،ج٢، ص ٢٩٣؛ علي بن الحسن بن أبي البكر بن وهاس الخزرجي الزبيدي ،الكفاية والإعلام فيمن ولي اليمن في الإسلام ، مخطوطة في مكتبة المجمع العلمي العراقي، برقم (٤٨ تاريخ)، ورقة ٥ .

(الحارث بن كعب). فدعا الرسول(ﷺ)(خالد) إلى أن يأتي (المدينة) ومعه وفد من بني(الحارث بن كعب)[1]. فأقبل إليهم مستصحبا معه وفدا من بني (الحارث بن كعب) وعددهم في رواية (ابن اسحق) ستة وهم: (قيس بن الحصين بن يزيد بن قنان ذي الغصة ، ويزيد بن عبد المدان ، ويزيد بن المحجل ، وعبد الله بن قريض الزيادي ، وشداد بن عبد الله القناني ، وعمرو بن عبد الله الضبابي)[2] ، أما في الرواية التي أوردها (ابن سعد) فذكر عددهم سبعة مضيفا إليهم(عبد الله بن عبد المدان)[3].

وقدم وفد بني (الحارث بن كعب) إلى الرسول(ﷺ) ولما رآهم ، قال: من هؤلاء القوم الذين كأنهم رجال الهند؟ قيل: يا رسول الله هؤلاء بنو (الحارث بن كعب) ، فلما وقفوا عند رسول الله(ﷺ) سلموا عليه وشهدوا إن لا الله إلا الله ، وقال لهم الرسول(ﷺ): انتم الذين إذا زجروا استقدموا؟ فسكتوا ، وكررها أربعة مرات ، فقال له (يزيد بن عبد المدان) نعم يا رسول الله نحن الذين إذا زجرنا استقدمنا ، وقالها أربعة مرات... وقال: أما والله يا رسول الله ما حمدناك ولا حمدنا خالدا ، فقال رسول الله(ﷺ) فمن حمدتم؟ قالوا: حمدنا الله الذي هدانا بك ، قال صدقتم وسأل الرسول(ﷺ): بمن كنتم تغلبون من قاتلكم؟ قالوا لم نكن نغلب أحدا ، فقال الرسول(ﷺ): بل قد كنتم تغلبون من قاتلكم ، قالوا: يا رسول الله كنا نغلب من قاتلنا ، إنا كنا بني عبيد ، وكنا نجتمع ولا نتفرق ولا نبدأ أحدا بظلم ، قال(ﷺ): صدقتم ، ثم أمر رسول الله(ﷺ) على (بني الحارث بن كعب) (قيس بن الحصين) فرجع الوفد إلى قومهم سنه(١٠ هـ - ٦٣١ م) ، بعد أن مكثوا في المدينة أربعة أشهر[4].

وبعد رجوع وفد بني (الحارث بن كعب) بعث الرسول(ﷺ) معهم (عمرو بن

---

(١) ابن هشام، السيرة، ج١ ، ص ٢٨٤؛ الطبري، تاريخ، ج٣، ص ١٢٧؛ ابن الأثير، الكامل، ج٢ ، ص ٢٩٣.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٣، ص ١٢٧.

(٣) ابن سعد ، الطبقات، ج ١ ، ص ٣٣٩.

(٤) ابن سعد ، المصدر والصفحة نفسهما؛ الطبري، تاريخ، ج٣، ص ١٢٧ — ص ١٢٨ .

حزم الأنصاري) ليفقههم في الدين ويعلمهم السنة وتعاليم الإسلام ويأخذ منهم صداقاتهم وكتب له كتابا عهد إليه لهذه المهمة[1].

وكتب الرسول(ﷺ) كتابا إلى زعماء بني (الحارث بن كعب) وبطونهم يقرهم على أراضيهم ويطالبهم بأيداء فرائض الإسلام ، إذ كتب إلى (العاصم بن الحارث ، وذي الغصة ، وبني الضباب ، ويزيد بن الطفيل ، وبني قنان بن ثعلبة ، وعبد يغوث ، وبني زياد ، ويزيد بن المحجل ، وبني قنان بن يزيد الحارثي) [2].

ومما ذُكر عن وفد بني (الحارث بن كعب) يمكن القول إن ما يفهم من الحوار الذي دار بين الرسول(ﷺ) وأعضاء الوفد انه(ﷺ) أغلظ القول عليهم في قوله: (انتم الذين إذا زجروا استقدموا) مكررا ذلك أربع مرات ، ربما راجع إلى أن الرسول(ﷺ) أراد أن يحد من كبرياءهم وزهوهم الذي كانوا علية قبل إسلامهم ، وخاطبهم الرسول(ﷺ) بعد أن امتثلوا إلية بنبرة تثير الاعتزاز بأنفسهم بقولة: (بمن كنتم تغلبون من قاتلكم).

وهناك وفد آخر من (نجران)[3] يمثل النصارى فيها ، من بينهم العاقب عبد المسيح من بني (الحارث بن كعب) والأشعث أبو الحارث ، والسيد ابن الحارث وآخرون ، ودعاهم الرسول(ﷺ) إلى المباهلة — الملاعنة - ، أي نجعل لعنة الله على الكاذبين — إلا أنهم رفضوا وتعاهدوا على تقديم الجزية ، فصالحهم الرسول على ألف حُلة من حُلل الاواقي ، قيمة كل حُلة أربعون درهما فما زاد ونقص على حساب ذلك[4] ، ولم يكن صلحا دائما بل مؤقتا(حتى يأتي الله بأمره)[5] ، ولا نريد الخوض في

---

(١) ابن هشام، السيرة، ج ٤، ص ١٧٩؛ الطبري، تاريخ، ج٣، ص ١٢٨.

(٢) ينظر: تفاصيل ذلك عند: الاكوع، الوثائق السياسية، ص ٩٢ — ص ١٠٢.

(٣) ينظر تفاصيل هذا الوفد عند، ابن سعد، الطبقات، ص ٣٥٩ — ص ٣٦٠ .

(٤) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ٨٣.

(٥) ينظر تفاصيل الصلح: محمد حميدا الله، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، ص ١٧٦.

تفصيلات هذا الصلح وبنوده بقدر ما يهم الأمر باشتراك بني(الحارث ابن كعب) بهذا الوفد.

ويتضح إن المصالحة بين الرسول(ﷺ) ونصارى نجران تعبر عن عدم رغبته في أن تصبح (نجران) عقبة في طريق دخول الإسلام إلى اليمن ، كما إن أهل (نجران) كانوا يأملون من الاتفاق أن يحمي مصالحهم التجارية فقد كانت(نجران) محطة قوافل[1].

ومما يجدر ذكره عن هذين الوفدين ما يراه (الدكتور عبد الرحمن الشجاع) إن بني الحارث ليسوا من نصارى نجران وإلا دخلوا في الصلح الذي فرضه الرسول(ﷺ) على نصارى نجران ووافق علية زعمائهم ، ويستنتج ذلك أيضا مما طلبة الرسول(ﷺ) من (خالد بن الوليد) أن يدعوهم إلى الإسلام ثلاثا ، ولو كانوا من أهل الكتاب لكان يواجههم بالتخيير بين ثلاث الإسلام أو الجزية أو القتال[2] ، ولكن في هذا المجال يمكن القول أن وفد(بني الحارث) الذي عقب سرية (خالد بن الوليد) سبق وفد نصارى(نجران) يتضح ذلك من خلال ما ذكره(ابن سعد) عن الوفود التي قدمت إلى المدينة[3]. أو ما سجله(الطبري) عن وفود اليمن في حوادث سنة (٩ هـ - ٦٣١ م) ما يؤيد ذلك ، فضلا عن ما سبق الحديث عن تنصر بني (الحارث بن كعب) ، وان(عبد المسيح) احد أعضاء وفد نصارى نجران كان من بني (الحارث بن كعب)[4] ، ومما يدعم هذا ما جاء عند(أبي عبيد) و(قدامه بن جعفر) ما يشير إلى تنصر بني (الحارث بن كعب) ، حيث قبل الرسول(ﷺ)عنهم الجزية [5].

وهناك وفد أخر من بني (الحارث بن كعب) جاء إلى الرسول(ﷺ) ، يبدو انه

---

(١) الدكتور نزار الحديثي، المرجع السابق، ص ١٠٤.

(٢) اليمن في صدر الإسلام، ص ٢٠٤.

(٣) الطبقات، ج١ ، ص ٣٥٧.

(٤) ينظر: (مبحث كعبة نجران).

(٥) أبو عبيد القاسم بن سلام، الأموال، ص ١٩٨؛ قدامة بن جعفر، الخراج وصناعة الكتابة، ص ٢٢٤.

اسلم طواعية ، إلا أن المصادر لم تشر إلى السنة التي وفد بها إلى المدينة ، لذا يمكن الاعتقاد أن هذا الوفد جاء بعد الإسلام (بني الحارث بن كعب) على اثر السرية التي بعثها الرسول(ﷺ) بقيادة (خالد بن الوليد) وكان على هذا الوفد (هانئ بن يزيد الحارثي) ، إذ قدم إلى النبي(ﷺ) في وفد من بني (الحارث بن كعب) ، وكان يكنى أبا الحكم ، فدعاة الرسول(ﷺ) وقال: إن الله هو الحكم واليه الحكم فلم تكنى بأبي الحكم؟ فقال: إن قومي إذا اختلفوا في شيء حكمت بينهم فرضى كلا الفريقين ، وسماه الرسول(ﷺ) أبا شريح بأكبر ولده [1].

(١) ابن سعد ، الطبقات، ج ٦ ، ص ٤٩؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٤ ، ص ١٠٣ – ص ١٠٤؛ ابن الأثير، أسد الغابة ، ج٥ ، ص ٣٨٣ ، وذكره " ابن حبان البستي " له صحبة وقد سكن الكوفة ، ينظر: مشاهير علماء الأمصار ، ص ٥٧.

الفصل الثاني

قبيلة مراد
قبل الإسلام حتى نهاية العصر الراشدي

نسب مراد

مواطنهم قبل الإسلام

عَلاقَاتُهم قبل الإسلام

مُراد والدعوة الإسلامية

قبيلة مراد وحركة الأسود العنسي

حركة قيس بن هُبيرة المكشوح المُرادي

إسهامها في حروب الفتح الإسلامي

مواطنهم الجديدة بعد معارك الفتح العربي الإسلامي

موقف مراد وإسهامها في الأحداث السياسية

قبيلة مراد
قبل الإسلام حتى نهاية العصر الراشدي

نسب مراد:

هو يحابر بن مالك بن أدد[1]، ويُسمّيه (ابن إسحاق) مراد بن مَذحِج[2] بن يحابر بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ[3]، وعرف مراداً، لأنه أول من تمرد باليمن[4]، ووَلَد ناجية وزاهر، ومنهما تفرعوا بطوناً هي:-

١- غُطيف:

هو غطيف بن ناجية بن عبد الله بطن كبير يُطلق عليهم قريش مراد[5]، ويُشكك (ابن الكلبي) و(أبو عبيدة) في نسب(غطيف) إلى قبائل الأزد[6].

لَمع من غطيف قادة وفرسان وعلماء، منهم الصحابي فروة بن مُشيك المرادي، كان على رأس مراد في حربها مع قبيلة هَمْدان في يوم الرزم[7]، وَفد على

---

(١) ابن الكلبي، نسب معد واليمن الكبير، ج١، ص٣٤٥.

(٢) مذحج: قيل أن مالك بن أدد سمي باسم أمه مُدلة، وهي مذحج، لأنها ولدت على أكمة (تل) يقال له مذحج، ينظر: ابن دريد، الاشتقاق، ص٣٩٧؛ العوتبي الصحاري، الأنساب، ج١، ص٢٨٣؛ نشوان بن سعيد الحميري، منتخبات من أخبار اليمن، ٣٨؛ وعن قبائل مذحج ينظر: سعد عبود سمار، قبائل مذحج قبيل الإسلام حتى نهاية العصر الراشدي.

(٣) ينظر: ابن عبد البر، الإنباء على قبائل الرواة، ص ١١٨؛ ابن رسول، طرفة الأصحاب، ص ٣٦.

(٤) القلقشندي، نهاية الإرب في معرفة أنساب العرب؛ الحميري، منتخبات، ص٩٧؛ الحازمي، عجالة المبتدئ، ص ١١٢.

(٥) ابن الكلبي، نسب معد واليمن الكبير، ج١، ص٣٤٥.

(٦) المصدر نفسه والصفحة. وينظر: ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٣، ص ٣١٢؛ القلقشندي، نهاية الإرب، ص٣٨٨.

(٧) سيأتي الحديث عنه.

النبي(ﷺ) ، وجعله عاملاً على مذحج ، وكان على صدقاتها في عهد الخليفة عمر بن الخطاب(رضي الله عنه)[1].

عرف منهم رجال أسهموا في معارك الفتح الإسلامي ، ففي القادسية أشترك منهم هاني وشريك إبنا عُتبة بن عبد الله بن عمرو بن غزوان ، وشريك بن عبد يغوث الذي قَتل رُستماً بالسيف[2]. وفي فتح مصر نسمع عن اشتراك علقمة بن يزيد بن عمرو بن سَلَمة[3] ، وشريك بن سمي بن عبد يغوث ، وكان على مقدمة جيش عمرو بن العاص في تحرير مصر ، وإليه يُنسب (كوم شريك) نحو الإسكندرية[4]. وعابس بن ربيعة بن عامر الغطيفي وله صحبة[5] ، وعابس بن سعيد المرادي قاضي مصر[6].

٢ – بنو جَمَل :

هم بطن ينتسبون إلى ذهل بن كنانة بن ناجية بن مراد ، وصفهم (ابن الكلبي) بكثرة عددهم[7] ، وجعلهم(العوتبي) بطناً من بطون سعد العشيرة[8]. والأصح ما جاء

---

(١) ابن الكلبي، نسب معد واليمن الكبير، ج١ ، ص٣٥١؛ ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص٤٠٦. وعن فروة بن مسيك المرادي،ينظر: ابن عبد البر، الإستيعاب، ج٣، ص٢٤٤-ص٢٤٧؛ ابن الأثير، أسد الغابة،ج٣،ص٢٠٥.

(٢) ابن الكلبي، المصدر نفسه، ج١ ،ص٣٤٦.

(٣) السمعاني، الأنساب،ج١٠ ، ص٦٢.

(٤) ابن الكلبي، نسب معد واليمن الكبير، ج١ ،ص٣٥١.

(٥) السمعاني، الأنساب،ج١٠ ، ص٦٢.

(٦) ينظر: الكندي، كتاب الولاة وكتاب القضاة، ص٣١١، (تولى القضاء من قبل الأمير مسلمة بن مخلد، سنة ٦٠هـ / ٦٧٩م.

(٧) نسب معد، ج١ ، ص٣٥٣؛ وينظر: ابن ماكولا، الإكمال، ج٢ ، ص١١٩؛ المقريي، الإيناس، ص٩٩؛ ابن القيسراني، الأنساب المتفقة، ص ١٨٣؛ الحازمي، طرفة الأصحاب، ص٤٢.

(٨) الأنساب،ج١ ، ص٣١٣؛ القلقشندي، نهاية الإرب، ص٢١٨.

في نسب جمل إلى كنانة بن ناجية بن مراد[1] ، لأتفاق المصادر على ذلك ، كما لا نجد في كتب النسب ولداً لسعد العشيرة يحمل أسم جمل.

كان لرجال من(جمل) إسهامات في الأحداث التاريخية ،منهم عروة بن عبد الله ابن ثعلبة ، ذكره (ابن يونس) ممن أسهم في فتح مصر[2] ،وعبد الله بن عامر بن النهار الملقب(الأجدع) ،إذ جُدع في معركة نهاوند(٢١هـ/٦٤١م)[3] ،وهند بن عمرو بن جندلة ابن مالك الذي قُتل في معركة الجمل(٣٦هـ/ ٦٥٦م) ، وكان يقاتل إلى جانب الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام) ، وزائدة بن سمير بن عبد الله بن عامر الذي أشترك في قتال الخوارج(٣٧ هـ/٦٥٧م) مع جيش الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام)[4] ،وعمرو بن بن مرّة الجملي الذي أخذ عنه الحديث الأعشى وشعبة والثوري[5].

٣ – قَرَن :

هم بطن ينتسبون إلى قَرَن بن ردمان بن ناجية بن مراد[6]. ذكر (ابن حبيب) بطنين في مذحج بهذا الاسم ، الأول قرن وينتسب إلى مالك بن كعب بن أود بن صعب بن سعد العشيرة ، والآخر ينتسب إلى ناجية بن مراد[7] ، منهم أويس القرني ،

---

(١) ينظر: ابن الكلبي، نسب معد، ج١، ص ٣٥٣؛ القلقشندي، قلائد الجمان (ينقل قول أبو عبيدة)، ص٩١؛ ابن دريد، الاشتقاق، ص٤١٣؛ المغربي، الإيناس، ص٩٩؛ الحازمي، طرفة الأصحاب، ص٤٢.

(٢) ينظر: ابن مأكولا، الإكمال، ج٢، ص٢٥٢.

(٣) ابن الكلبي، نسب معد، ج١، ص٣٥٤.

(٤) ابن سعد، الطبقات، ج٦، ص٢٥؛ ابن دريد، الاشتقاق، ص٤١٣؛ ابن حزم، جمهرة، ص٤٠٦؛ العوتبي، الأنساب، ص٣١٣.

(٥) ابن الكلبي، نسب معد، ج١، ص٣٥٤ .

(٦) المصدر نفسه، ج١،ص٣٥٦؛ ابن حزم، جمهرة، ص٤٠٧، ابن عبد البر، الإنباه،ص١١٨، القلقشندي، نهاية الأرب،ص٣٩٧.

(٧) مختلف القبائل ومؤتلفها،ص٣٦٥؛ وعن قرن، ينظر: المغربي، الإيناس، ص٢٣٦؛ السمعاني، الأنساب،ج١،ص٣٩٣..

القرني ، كان زاهداً من التابعين في الكوفة ، قُتل في معركة صفين (٣٦ هـ/٦٥٦م) ، وهو يقاتل إلى جانب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)[١].

٤ – الحَدّاء :

هو الحدّاء بن نمرة بن ناجية بن مراد ، كان نسبه قبل ذلك إلى سعد العشيرة ، لكن بعد أن دخل نُمرة بن سعد العشيرة في مراد انتسبوا إليهم ، لذا عدّهم النسابون من مراد[٢]. وكانوا في صراع مع بني بندقة[٣].

٥ – سَلْهم :

هو سلهم بن نمرة بن سعد العشيرة ، لكن بعد أن دخل نمرة في مراد انتسبوا إليها لذا قالوا: في نسبهم سلهم بن نمرة بن ناجية بن مراد[٤] ، ويرى (ابن دريد ، والحازمي): إن هذا البطن يرجع إلى سلهم بن الحكم بن سعد العشيرة[٥] ، وعلى الرغم من أن الحكم بن سعد العشيرة له وَلد أسمه سلهم ، إلا أنهم لا يُشكلون بطناً.

---

(١) ابن الكلبي، نسب معد ، ج١ ، ص٣٥٧؛ ابن سعد ، طبقات، ج٦ ، ص١٦٣ ص١٦٤ ؛الهمداني، الإكليل، ج٢ ،ص٥٦؛ ابن حزم، جمهرة، ص٤٠٧؛ الذهبي، تاريخ الإسلام،ج٢ ،ص١٧٣.

(٢) ابن الكلبي، نسب معد ، ج١ ، ص٣٥٦ ؛ وينظر: ابن قتيبة، المعارف، ص٤٢٥؛ ابن سعد، الطبقات،ج٦ ،ص٩٣؛ ابن حبيب، مختلف، ص٢٢٧؛ ابن عبد البر، الإنباء، ص١١٨؛ الحازمي، ص٧٤؛ السمعاني، الأنساب، ج٧ ،ص١٧٥.

(٣) بندقة: هو سفيان بن سلهم بن الحكم بن سعد العشيرة. ينظر :ابن حمزة البصري، بقية التنبيهات، ص١٢٠ .

(٤) ابن الكلبي، نسب معد ، ج١ ،ص٣٥٦؛ السمعاني، المصدر نفسه ، ج٧ ،ص١٩١؛ ابن الأثير، اللباب،ج٢ ،ص١٣١ .

(٥) الاشتقاق، ص٤٠٦؛ عُجالة المبتدئ، ص ٧٥ .

٦ – سَلمَان:

هو سلمان بن يشكر بن ناجية بن مراد ، ويستبعد (ابن الكلبي) رجوع نسبهم إلى الأزد[١] ، المشهور منهم عبيد بن عمرو السلماني ، صحب الأمام علياً (عليه السلام) ، وابن مسعود ، روى عنهما وعن عبد الله بن عباس ، أسلم قبل وفاة الرسول(صلى الله عليه وآله) بسنتين ، روى عنه الشعبي ، وإبراهيم النخعي ، وابن سيرين ، كان فقيهاً ، ووصف انه يوازي شريح القاضي في القضاء[٢].

من بطون مراد الأخرى من ولد ناجية (قانية)[٣] ، وفجاءة الذي يُشكك (ابن الكلبي) مَنْ يذكر نسبه في الأزد[٤] ، وزوف والربض منهم الصحابي غسان بن إدريس ، وصنابح ، وتدول ، الذين يرجع نسبهم إلى حِمير ، وانتسبوا في مراد[٥].

أما سيد مراد فكان هُبيرة بن عبد يغوث بن الغُزيل بن سَلَمة بن عامر بن زاهر بن مراد الملقب بـ(المكشوح) ، سُمي بذلك لأنه كشح جبينه بالنار أي كواه[٦] ، عُد من الجرارين في اليمن – والجرار من يرأس ألفاً –[٧]. وينسب (البكري) هُبيرة المكشوح إلى قبيلة بجيلة ، ويجعله حليفاً لـ(مراد)[٨] ، وسار على نهجه كلٌ من

---

(١) نسب معد ، ج١ ، ص٣٥٦ .

(٢) ابن الكلبي ، نسب معد ، ج١ ، ص٣٥٦؛ وينظر: ابن قتيبة ، المعارف ، ص٤٢٥؛ ابن سعد ، الطبقات ،ج٦ ،ص٩٣ ابن حبيب ، مختلف ، ص٣٣٧؛ ابن عبد البر ، الإنباء ، ص١١٨؛ الحازمي ، ص٧٤؛ السمعاني ، الأنساب ، ج٧ ،ص١٧٥ .

(٣) ابن الكلبي ، نسب معد ، ج١ ، ص٣٥٦ .

(٤) نسب معد ، ج١ ، ص٣٥٦؛ وينظر: ابن دريد ، الاشتقاق ، ص٤١٥؛ ابن حزم ، جمهرة ، ص٤٠٧.

(٥) ابن الكلبي ، نسب معد ، ج١ ، ص٣٥٦ ؛ ابن دريد ، المصدر نفسه والصفحة؛ ابن حزم ، المصدر نفسه والصفحة؛ ياقوت الحموي ، المقتضب ، ص ٢٨٨.

(٦) ابن الكلبي ، المصدر نفسه ، ج١ ، ص٣٥٨.

(٧) ابن حبيب ، المحبر ، ص ٢٥٢.

(٨) سمط اللآلي ، ج٣ ، ص٦٤ .

(الزركلي في الأعلام)[1] و(بامطرف في كتابه الجامع)[2] ، ومما حمل(البكري) على هذا الاعتقاد ، لأن قيس بن هبيرة بن المكشوح كان حاملاً لواء بجيلة في معركة صفين إلى جانب الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام) ، لكن بجيلة اختارته لحمل رايتها لشجاعته ، وليس لانتسابه إليها ، فضلاً عن أجماع المصادر في نسبه إلى مراد ، لذا من الصعب قبول ما ذكره(البكري) في أنتساب هُبيرة إلى بجيلة[3].

ولمع من مراد قيس بن هُبيرة المكشوح المرادي ، كان فارساً لمراد ، قَتل المتنبئ الأسود العنسي ، وقام بحركة تمرد بعد وفاة الرسول(صلى الله عليه وآله) ، بعدها أسهم في فتح بلاد الشام ، وفي معركة القادسية(١٥هـ/ ٦٣٦م) ، إذ كان في مقدمة الإمدادات التي أرسلها الخليفة عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) إلى العراق ، وشهد صفين إلى جانب الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام)[4].

مواطنهم قبل الإسلام:

سكنوا في مخلاف مأرب في المنطقة الجبلية منه[5] ، والجوف الذي أُطلق عليه جوف مراد[6] ، واشتركوا مع قبيلة هَمْدان في سكن جوف الحنقة[7] ، والظاهر أنهم سكنوا مع الحارث بن كعب براقش ، يُؤيد ذلك ما جاء في قول فروة بن مُسيك المرادي:

---

(١) سمط اللآلي، ج٩، ص٦٧.

(٢) المصدر نفسه، ج٤، ص ٥٩١.

(٣) ينظر: ابن الكلبي، نسب معد، ج١، ص٣٥٨؛ ابن حبيب، مختلف القبائل ومؤتلفها، ص٢٣٤؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٣، ٣١٣؛ ابن حزم، جمهرة، ص٤٠٥.

(٤) سيأتي التفصيلات عن هذا الحديث، وعن ترجمته ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة، ج٤، ص٤٤٨؛ ابن حجر، الإصابة، ج٣، ص ٢٧٢.

(٥) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٢٠١.

(٦) البكري، معجم ما استعجم، ج٢، ص٤٠٤؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص١٨٨.

(٧) البكري، المصدر نفسه ج٢، ص٤٠٦.

أحَـلَّ يُحَـابِرُ جَـدّي غَطيفَـاً مَعـينَ المُلـك مِـن بَـينِ البَنينـا

وَمَلّكْنـــا بـــــراقِشَ دونَ أدنَ وأنعـمَ إخـوَتي وبَـني أبينـا[1]

وذكـر(البكـري) مـن مـواطن مـراد بيحـان[2] ، ونقـل قـول(الهمـداني) بأنهـا دار مراد[3] ، وخبان التي تقع في أسفل نجران[4] ، وعلى ضفاف نهر العبل[5] ، ووادي قضيب[6] ، ومن شعر (الفرزدق) نستدل على أنهم سكنوا حَبوني في قوله:

وأهـل حَبَـوْنَى مِـن مُـرادَ تَـداركَت وجُرمـاً بِوَادٍ خَالَـطَ البَحرِ سَاحِلُهُ[7]

وفي شعر فروة بن مُسيك ذكرُ لـ(وادٍ أنشام) ، عند وصفه لواقعة حدثت بين قبيلة مراد وأحد بطونها (غطيف) يؤكد أنه وادٍ في مواطن مراد ، إذ أنشد قائلاً:

إنّـا رَكِبْنَـا عَلـى أَبَيـاتِ إخوَتِنـا بكُـلّ جَـيشٍ شَـديدِ الـرّزّ رَزّامِ

حتّى أذقنَا عَلى مَا كَان مِن وَجَعٍ أُعْلـى وأَنْعَـمَ شَـرّاً يَـومَ أنشَـامِ[8]

وأشـار(يـاقوت الحمـوي) إلى مـواطن مـراد ،هـي: (ثـلاث)[9] ، و(لفـات)[10] ،

---

(١) الهمداني، الإكليل، ج٨، ص ١٠٦.

(٢) بيحان: أسم مشترك بين عدد من الأماكن في اليمن أشهرها بلدة بيحان في الجهة الجنوبية من البيضاء، ينظر: المقحفي، معجم المدن والقبائل اليمنية، ص ٤٨ .

(٣) معجم ما أستعجم، ج١، ص ٢٩٠ .

(٤) المصدر نفسه، ج٢، ص ٤٨٥.

(٥) المصدر نفسه، ج٣، ص ٩١٧.

(٦) المصدر نفسه، ج٤، ص ١٠٠٨ ، وادي قضيب: في الغرب الشمالي من ذمار بمسافة ٢٠ كم؛ المقحفي، معجم، ص٣٣٢ .

(٧) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٢١٥ .

(٨) المصدر نفسه، ج١، ص٢٦٥ .

(٩) المصدر نفسه، ج٢، ص٨٢؛ وينظر: ابن عبد الحق، مراصد الإطلاع، ص ٢٩٨.

(١٠) ياقوت الحموي، المصدر نفسه، ج٥، ص١٨؛ وينظر: ابن عبد الحق، مراصد الإطلاع، ص ١٢٠٥.

و(محورة)[1] ، و(شام) ، ربما هي تصحيف لـ(أنشام) ، وقد وردت في شعر قيس بن مكشوح المرادي ، واصفاً انتصار مراد على لحج[2] في قوله:

وَاعْمامي فَوارِسُ يَومَ لَحجٍ ومَرجحُ إنْ شَكَوتَ وَيَومِ شَامِ[3]

ومن الإشارة التي وردت في شعر كعب بن الحارث المرادي يستدل (ياقوت الحموي)على أنهم سكنوا(وادي سلاطح) ، إذ إنه أفتخر بانتصار قومه من مراد في يوم سلاطحات ، الذي كانت وقائعه في (وادي سلاطح) عندما أرتجز قائلاً:

طَعَنّا الطَّعْنَةَ الحَمْراءَ فيهِم حِراماً رَأيُهُم حَتّى المَماتِ

عَشِيَّةَ لا تَرَى إلاّ مُشيحاً وإلاّ عَوهَجاً مِثلَ القَناةِ

أَبانَا بِالطَوي طَوِيَ قَومٍ وَذَكَّرَنا بِيومِ سلاطِحاتِ[4]

ومن مواطن مراد مخلاف أبين[5] ، جاء وصفه عند (الرازي) بأنه سوقٌ لمراد[6].

---

(١) ياقوت الحموي، المصدر نفسه، ج٥، ص٦٦؛ ابن عبد الحق، مراصد الإطلاع، ص ١٢٣٧.

(٢) لحج: ينتسبون إلى لحج بن وائل بن يغوث بن قطن بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير بن سبأ، سكنوا مخلاف باسمهم في الشمال الغربي بين عدن بمسافة ٢٥ ميل، ينظر: المقحفي، معجم، ص٨.

(٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٨٢؛ وينظر: ابن عبد الحق، مراصد الإطلاع، ص ٢٩٨.

(٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٢٣٢؛ وينظر: ابن عبد الحق، مراصد الإطلاع، ص ٢٥.

(٥) أبين: مخلاف مشهور على الساحل، شرقي عدن ينسب إلى أبين بن ذي يقدم بن الطور بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جيدان بن قطن بن عريب بن زهير بن الهميسع بن حمير بن سبأ، ينظر: المقحفي، معجم، ص٨.

(٦) تاريخ صنعاء، ص ١٤٤.

عَلاقَاتُهم قبل الإسلام:

ارتبطت مراد بعلاقات مع القبائل الجنوبية، سواء أكانت تحالفات، أم صِراعات، وقد سجلت المظان هذه العلاقات وهي:-

١ – مع قبائل هَمْدان:

إن توطن قبيلة مُراد إلى جانب قبائل هَمْدان في منطقة الجوف، أدى إلى حدوث اقتتال بين الطرفين بسبب هذه المجاورة، ويبدو أن أغلب أسبابها كان على المراعي، أو بسبب النزاعات الشخصية التي تقود إلى الاقتتال.

اتصفت علاقة بطون قبيلة مراد مع بني نَهْم من هَمْدان بأنها علاقة متوترة، ولعل ذلك يرجع إلى الطبيعة البدوية التي عليها قبيلة مراد، إذ اتصفت حياتها بالخشونة والرعي، فكان ذلك وراء الإغارة التي قام بها جريم المرادي على إبل عمرو بن براقة الهمداني، ففي روايتي(ابن الكلبي، والهمداني) التي يبدو الاختلاف في أجزاء منها، أغار قوم من مُراد في شهر رجب على عمرو بن براقة فارس هَمْدان وشاعرها، فأخذوا إبله، فأراد أن يُغير عليهم لاسترجاعها، غير أن هَمْدان نهته عن فعل ذلك، بسبب حرمة شهر رجب وعدم انتهاكه، وقد أستشار في ذلك امرأة يُقال لها سلمى من مراد متزوجة في نَهْم، كان رأيها يُحترم، فنهته عن الإغارة، بينما في رواية(ابن الكلبي) كانت بنت سيدهم، واقترحت عليه الإغارة، في النتيجة أغار على مراد فاستطاع أن ينال منهم، وأسترجع ما أُخذ منه، وقُتل منهم وأسر[1].

وخلفت بعضاً من قصائد فروة بن مُسيك المرادي ما يوضح العلاقة غير الودية بين مراد وأرحب من هَمْدان[2]، كما في قوله مُخاطباً الأجدع بن مالك الهمداني:

دَعوا الجَوفَ إلا أَن يَكونَ لأُمِّكُم ... بِهِ عُقُرٌ فِي سَلفِ الدَّهرِ أو مَخزُ

---

(١) الهمداني، الاكليل، ج١٠، ص٢٤٩؛ ابو علي القالي، الأمالي، ج٢، ص١٢١- ص١٢٢.

(٢) ينظر: الهمداني، الاكليل، ج٨، ص٩٢- ص٩٣؛ الحميري، منتخبات في أخبار اليمن، ص١١٥.

وَخَلّوا بِيَعْمُونٍ فَإِنَّ أَبَاكُمُ بِهَا وَحَلِيفَاهُ الْمَذَلَّةُ وَالْفَقْرُ[1]

يتضح مما تقدم أن دوافع الصراع بين مراد وهَمْدان تدخل في محاولة مراد التفرد بالجوف ، ومحاولتهم إزاحة هَمْدان منه للاستيطان في يعمون[2]

أما عن أشهر الوقائع بين هَمْدان ومُرَاد فكان يوم الرزم ، الذي أُختلف في أصل تسميته ، فقيل إنه منسوب إلى موضع اقتتلوا فيه في بلاد مراد من أرض اليمن[3]. وقيل إنه مشتق من القول رزمتُ الشيء أرزمه إذ جمعه[4]. يُرجح أن التسمية جاءت من الموضع الذي وقعت فيه من بلاد مراد (الرزم) ، وذكره ابن إسحاق بيوم (الردم)[5] ، لعله تصحيفٌ لكلمة الرزم. وقد جاءت تفصيلات الاقتتال في يوم الرزم بروايتي (ابن إسحاق ، وأبو عمر الشيباني) ، إذ تتفق على حدوث هذا اليوم قُبيل الإسلام بين هَمْدان ومُرَاد ، انتصرت فيه هَمْدان ، وقتلت كثيراً من رجال مُراد ، كانت هَمْدان في هذا اليوم بقيادة الأجدع بن مالك بن حريم الهمداني[6] ، ويرجع سبب انكسار مُرَاد إلى خِذلان كِندة عن نُصرتها ، على الرغم من الحِلف الذي بينهما[7]. وصور هذا الانكسار فروة بن مُسَيك في شعره قائلاً:

فَإِن تَقْلِبُوا فَغَلَّابُونَ قِدْماً وَإِن تُهْزَمُوا فَغَيْرُ مُهَزَّمِينَا

---

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٤٣٨.

(٢) يعمون: موقع باليمن في منازل همدان ينظر: ياقوت الحموي، المصدر نفسه، ج٥، ص٤٣٨.

(٣) البكري، معجم ما أستعجم، ج١، ص٦٥٠؛ ابن الأثير، الكامل، ج٢، ص٢٩٧.

(٤) ينظر: البكري، المصدر والصفحة نفسهما.

(٥) ينظر: ابن هشام، السيرة، ج٤، ص١٦٨- ص١٦٩.

(٦) ابن هشام، المصدر والصفحات نفسهما؛ الطبري، تاريخ، ج٣، ص١٢٤؛ أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني ج٥، ص٢٠٢، البكري، المصدر والصفحة نفسهما؛ ابن الأثير، الكامل، ج٢، ص٢٩٧؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر، ص٢٣٩؛ البغدادي، خزانة الأدب، ج٤، ص١١٩.

(٧) ابن هشام، المصدر نفسه، ج٤، ص١٦٩؛ الطبري، تاريخ، ج٣، ص١٢٤.

وَمَـــا إِن طِبُّنَـــا جُـــبنٌ وَلَكِـــنْ مَنَايَانـــا وَدَوْلَـــةُ آخرينـــا[1]

وعن أسباب الاقتتال في يوم الرزم ، فلا تخرج عما ذكرناه من محاولة مُراد تحقيق مصالحها في طرد هَمْدان من الجوف ، ويُستبعد ما ذكره (ياقوت الحموي) في إحدى رواياته التي سجلها عن هذا اليوم ، عندما جعلت أسباب الصراع مطالبة قبيلة مُراد من بني الحارث بن كعب تسليم الصنم يغوث[2] ، وتسوية أمر الديات ، مما اضطرت مُراد إلى الاقتتال مع بني الحارث التي استنجدت بقبيلة هَمْدان[3] ، أن استبعاد هذه الرواية يرجَع إلى أنها حدّدت زمن حدوثه مُتزامن مع معركة بدر (٦٢٣م)[4] ، التي لم لم تؤيدها مصادر متقدمة أوردت رواياتها عن يوم الرزم ، عندما حددته قُبيل البعثة النبوية ، كما لم تُشر إلى أن أسباب وقوعه من أجل الاحتفاظ بالصنم يغوث.

٢ – مَعَ قبيلة طيئ:

طيئ اسمه جُلهمة بن أدد ، أخو مالك بن أدد ، سمي طياً لأنه أول من طوى المناهل[5] ، وقد تنقلت قبيلة طيء في أماكن عِدّة قبل استقرارها في جبلي (أجا وسلمى) ، كان أول سكنهم إلى جوار قبيلة مراد في وادٍ باليمن يُقال له طريف[6] ، كما ذكر (ياقوت الحموي) موطنهم الجوف في اليمن [7].

أشار (العوتبي) إلى قصة تُلقي الضوء عن أسباب رحيل طيئ من مواطنهم خشية وقوع الاقتتال بينهم وبين مُراد ، بسبب جدب المنطقة التي لا تستوعب لرعي القبيلتين ، وأن طيئ استقرت في أعلى الوادي في منطقة أخصب من المنطقة التي

---

(١) ابن الأثير، أُسد الغابة ،ج٤ ،ص٣٨١.

(٢) سنذكر تفصيلات عن هذا الصنم في بحثنا.

(٣) معجم البلدان، ج٥ ،ص٤٣٩.

(٤) المصدر والصفحة نفسهما .

(٥) ابن الكلبي، نسب معد ، ج١ ، ص٢٦٧.

(٦) العوتبي، الأنساب،ج١ ،ص٢٤٦.

(٧) معجم البلدان، ج١ ،ص٩٩.

استقر فيها مُراد أسفل الوادي ، ولُفت انتباه مُراد ضيف من طيئ ، نزل في ديار مُراد فسقاه لبناً فوجده لا دَسَمَ له ، ولا رغوة ، ولا طعم ، بينما شرب عند طيئ لبناً وصفه بأنه لم يشرب مثله ، ولا رأى قط لبناً مثله ، وذكر لـ(مُراد) أسباب ذلك ، هي غنى المنطقة بالأعشاب التي ترعى بها طيئ ، بينما جدب منطقة مُراد ، مما دفع مُراد أن يأتي إلى طيئ موضحاً له ما أصابه من ضرر في الأحوال ، وما مسَّ ماشيته من جُهد ، وأنشدوا أشعاراً توضح في جانب منها صيغة التفاوض التي أسفرت عن طلب مُراد من طيئ الرحيل ، لذا رحل طيئ مع قبيلته عن الوادي ، خشية وقوع الاقتتال مع مُراد حتى قطعوا جبلاً يُقال له بهلا ،وأنشأ كاهناً لطيئ يقول:

إنْضِ وَدَعْ عَنْكَ جِبَالاً بِهْلا[1] تَرَكْتَ أَهْلاً وَصَبَتْ أَهْلا[2]

وتدخلت بنو الحارث بن كعب يسألون طيئاً الرجوع ، إلا أنها امتنعت عن الرجوع ، فسُمي طيئاً لطيّه المراحل مُرغماً لقومه ، فأرتحل طيئ لوجهته ، وبقيت مُراد في موطنها ، وأنشد الهيثم بن عدي لطيئ:

إِجْعَلْ مُرَادَ كَحَدِيثٍ يُنْسَى لِكُلِّ حَيٍّ مُنْصَبِحٍ وَمُمْسَى[3]

إن صحّت هذه الرواية التي جاءت بأسلوب قصصي بعيداً إلى حد ما عن الاعتقاد بتفصيلات أحداثها ، إلا أنها في جانب توضح أن(مُراد وطيئ) استوطنتا في مكان واحد لم يتسع لهما ، لذا اضطرت طيئ للرحيل إلى مواطن جديدة(أجا وسلمى) ، وبقيت مُراد في منطقة الجوف حتى سُمي باسمها جوف مُراد مُجاورة في موطنها لقبائل هَمْدان. وما يُؤكد سكن طيئ إلى جوار مُراد ، ذكر(أبو عبيدة) لمسيرتهم إلى تهامة ، وكانوا فيما بينهما وبين اليمن ، إذ أشار إلى ما وقع بين طيئ وعمومته مُلاحاة ، ففارقهم وسار نحو الحجاز بأهله وماله[4].

---

(١) بهلا: بلد على ساحل عُمان، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١ ، ص٥١٦.

(٢) العوتبي، الأنساب، ج١ ،ص٢٤٦ –ص٢٤٨.

(٣) المصدر نفسه،ج١ ،ص٢٤٨.

(٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١ ، ص٩٧.

٣ - مع مملكة الحيرة:

هناك صلات بين الحيرة وقبيلة مُراد ، تمثلت في زيارة رؤسائها إلى البلاط الحيري ، منها زيارة هبيرة المكشوح المرادي[١]. على الرغم من الصلات تلك ، إلا أنها ساءت بسبب مقتل عمرو بن إمامة أخو ملك الحيرة عمرو بن هند(٥٥٤- ٥٧٤م) من قبل قبيلة مُراد ، وخُلاصة رواية مقتله ، إن عمرو بن هند قسَّمَ لبني أُمّه مملكته ، ولم يُعطِ أخاه من أبيه عمرو بن إمامة شيئاً ، فقصد الأخير اليمن ، واستنجد بقبيلة مُراد لنجدته ، وكانت بزعامة هُبيرة المكشوح المرادي ، فنزل وادياً يُقال له قضيب[٢] ، فتلاومت مُراد ، مما دعا المكشوح ، لأن يتمرد على عمرو بن إمامة ، وخرج إليهم عمرو فقاتلهم وقتلوه ، وانصرفوا عنه ، وقد رثاه الشاعر(طرفة) ، وحُرّض الملك عمرو بن هند على الأخذ بثأره[٣]. تأتي هذه الرواية عند (العوتبي) مع بعض الإضافة ، إذ يشير إلى خروج عمرو بن هند في جمع عظيم حتى أتى مُراد فخرج إليه قيس بن هبيرة في جمع مُراد فلقيه ، استطاعت مُراد من صد عمرو بن هند وجيشه[٤]. وفي رواية أخرى أوردها(ياقوت الحموي) جاء فيها: إن عمرو بن إمامة نزل مُراد مُراغماً لأخيه عمرو بن هند ، إلا أنه تجبّر عليهم ، مما دفع المكشوح المرادي إلى قتله في مكان يُطلق عليه مرجح[٥] ، وذلك يتناقض مع ما ذُكر في الرواية السابقة إن عمرو بن إمامة قُتل في وادي قضيب في أرض تهامة.

على الرغم من اختلاف الروايات في يوم القضيب ، لكنها توضح أن قبيلة مُراد

---

(١) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج١٢، ص١٥٧.

(٢) يقع وادي قضيب بالاتجاه الغربي من ذمار بمسافة ٢٠كم وما يزال يحتفظ باسمه، ينظر: المقحفي، معجم، ص٣٣٢ .

(٣) أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، ج٢، ص١٩٤- ص١٩٦؛ وينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص١٦٩.

(٤) الأنساب، ج٢، ص ٢١٥- ٢٥٣.

(٥) معجم البلدان، ج٥، ص١٠٢. وذكر ياقوت الحموي رواية أخرى عن يوم القضيب، تجعل هذا اليوم بين بني الحارث وقبيلة كِندة، ينظر: المصدر نفسه، ج٤، ص٣٦٩.

قتلت عمرو بن إمامة ، بعد أن استنجد بها للأخذ بحقه من مُلك أبيه الذي حرمه منه أخوه عمرو بن هند ، وبهذا توترت العلاقات بين قبيلة مراد والحيرة ، واتخذت لها منحاً آخر يُخالف ما كانت عليه سابقاً.

ديانتهم قبل الإسلام:

عَبَدَت مراد قبيل الإسلام الصنم يغوث[1] ، أسمه مُشتق من الإغاثة[2]. جاء ذكره في القران الكريم:﴿ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾[3]. وتذكر المظان قصة عبادته عندما أتى عمرو بن لحي الخُزاعي ساحل جدة فوجد بها هذه الأصنام الخمسة التي عبدت على عهد نوح(عليه السلام) ، ثُم أن الطوفان طرحها هناك ، فسقى عليها الرمال فوارها ، واستثارها عمرو ، وحملها إلى تهامة ، وحضر موسم الحج ، فدعا العرب إلى عبادتها فأجابوه ، ففرق عليهم ، فدفع يغوث إلى أنعم بن عمرو المرادي[4].

تنازعت قبيلة مُراد على الصنم يغوث ، فذكر(ابن حبيب) إنه كان عند بني أنعم فقاتلهم عليه بنو غطيف ، حتى هربوا به إلى نجران ، فأقروه عند بني النار من قبيلة الحارث بن كعب ، واجتمعوا عليه[5]. وفي رواية أخرى سجّلها (ياقوت الحموي) إن الصنم يغوث بَقي عند(أنعم ، وأعلى) من مُراد ، إلى أن اجتمعت مُراد وقالوا: ما بال إلهنا لا يكون عند أعزنا وأشرفنا وذوي العدد منا ، وأرادوا أن ينتزعوه من (أنعم وأعلى) ويضعوه في أشرافهم ، فبلغ ذلك من أمرهم إلى(أنعم وأعلى) ، فحملوا يغوث

---

(١) ابن الكلبي، الأصنام، ص٥٣. وعن الصنم يغوث ينظر تفصيلات أكثر: سعد عبود سمار، قبائل مذحج، ص١٢٣- ١٢٧.

(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان،.

(٣) سورة نوح /٢٣.

(٤) ينظر: ابن الكلبي، الأصنام، ص٥٣؛ ابن حبيب، المنمق، ص٤٠٦.

(٥) المحبر، ص٣١٧.

وهربوا به حتى وضعوه عند بني الحارث بن كعب ، وافق ذلك أن مُراداً كانت في صراع مع بني الحارث بن كعب ، وطالبتهم بتسليم يغوث وتسوية أمر الديات ، فاضطرت مُراد أن تُقاتلَ بني الحارث ، التي استنجدت بقبائل هَمْدان ، فدارت بينهما وقعة الرزم(يوم الرزم) وافق حدوثها معركة بدر(سنة ٦٢٣م) ، فهَزَمَت بني الحارث مُراد ، وظل يغوث قائماً في بني الحارث[١] ، ولكن من الصعب قبول هذه الرواية ، كما سبق الإشارة إلى ذلك. وهناك رواية أخرى حول الصراع من أجل الاحتفاظ بالصنم يغوث ، مفادها إن(أنعم وأعلى) وهما من طيئ[٢] ، وأهل جُرش ، أخذوا يغوث وذهبوا به إلى مُراد فعبدوه زمناً ، ثُم أراد بنو ناجية أن ينتزعوه منهم ، ففروا به إلى بني الحارث بن كعب[٣]. ومهما يكُن من أمر الصراع الدائر من أجل الاحتفاظ بالصنم يغوث ، إلا أنه كان في بني غطيف من مُراد[٤] ، ونازعهم عليه بنو الحارث بن كعب ، فاحتفظوا به لأنهم أشراف مراد.

وأشار(ابن الكلبي) إلى أن الصنم يغوث قد حملته أنعم من مُراد ، لما اتجهت لقتال غطيف ، ونقل قول أحد الشعراء:

وَسَارَ بِنَا يَغُوث إلى مُراد فَنَاجَزنَاهُم قَبْلَ الصَّبَاح[٥]

ويُفهم من هذه الإشارة ، أنهم ربَّما حملوه لاعتقادهم سيمدهم بالنصر ، وهم في صراعهم من أجل الاحتفاظ بيغوث ، مما يزيدهم إصراراً على كسب المعركة لصالحهم ، ويَستبعد ما ذهب إليه(الدكتور عبد المعيد خان) في ذكره لأسطورة متأخرة ، بأن العربي رأى الإله يغوث يُدافع عن قبيلته في ساحة القتال ، استناداً إلى

---

(١) معجم البلدان، ج٥ ، ص٤٣٩.

(٢) إن أنعم وأعلى أبناء عمرو بن الغوث بن طيئ ، ودخلوا في مراد ، ينظر: ابن الكلبي، نسب معد ،ج١ ،ص١٩٧.

(٣) الطبرسي، مجمع البيان،ج١٠ ،ص٣٦٤؛ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١٨ ،ص٣٠٩.

(٤) الطبري، جامع البيان، ج٢٩ ،ص٦٢؛ ابن كثير، تفسير، ج٤ ،ص٣٧٢.

(٥) الأصنام، ص١٠.

اعتقاده أن الطوطم يُدافع عن قبيلته في ساحة القتال[1] ، وبذلك يذهب إلى ما يراه روبرتسن سمث إن الصنم يغوث يُمثل الإله الأسد بمثابة الطوطم ، يُدافع عن القبيلة التي تستغيث به[2] ، ويضيف(سمث) إن العرب عَبَدت بعض الأصنام التي تمثل الحيوانات ، فكان يغوث بشكل أسد[3] ، والراجح أنه لم يعرف في اعتقادات العرب أنهم يتحدرون من طوطم(حيوان أو نبات) ، لذا يجعل من الصعب بمكان القول بأن الصنم يغوث كان طوطماً للقبائل التي عَبدته.

مُراد والدعوة الإسلامية :

غابت مُراد عن الأحداث الكبرى التي شهدتها الدعوة الإسلامية في مراحلها الأولى ، يرجع السبب إلى بُعد مواطن مُراد عن مسرح أحداث هذه الدعوة في الحجاز ، وانشغال الرسول(ﷺ) في مراحل دعوته ، لتثبيت أركانها في مكة ، والمناطق القريبة منها.

وفد مراد :

تمثل هذا الوفد بقدوم فروة بن مُسيك المرادي على رسول الله(ﷺ)سنة(١٠هـ/ ٦٣١ م)[4] وهي الأرجح على أغلب الروايات ، وفي رواية جعلت قدومه سنة (٩هـ /٦٣٠م)[5] ، إذ جاء مفارقاً لملوك كِندة ، بعد أن كان هناك اتفاقٌ بين مُراد وكِندة ، إلا إلا أن كِندة خذلت مُراد في حربها .

---

(١) الأساطير والخرافات عند العرب، ص٩١.

(٢) نقلا عن جواد علي، المفصل، ج٦ ،ص٣٦٢.

(٣) نقلاً عن صالح أحمد العلي، محاضرات، ج١ ، ص١٣١.

(٤) خليفة بن خياط، تاريخ،ج١ ،ص٥٧؛ الطبري، تاريخ،ج٣،ص١٢٤؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣،ص٢٠٠ ،(ينقل رواية الواقدي)؛ ابن الأثير، الكامل، ج٢ ، ص٢٩٧؛ المقريزي، إمتاع الأسماع، ص٥.

(٥) ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣،ص٢٠٠؛ المقريزي، أمتاع الأسماع،ص٥.

لما توجه فروة إلى المدينة بايع الرسول(ﷺ) ، ونزل عند سعد بن عبادة ، وتعلم القرآن ، وفرائض الإسلام وشرائعه[1]. وحضر مجلس رسول الله(ﷺ) ، وأجازه(ﷺ) بإثنتي عشرة أوقية ونش ، وذلك خمسمائة درهم ، وأعطاه حُلة من نسيج عُمان[2] ، ونصبه(ﷺ)على(مُراد وزُبيد ومَذحج كلها)[3] ، ويورد (الرازي) رواية عن فروة بن مُسيك المرادي لا يأتي ما يدعمها في المصادر الأخرى ، على أن رسول الله(ﷺ) أستعمله على(صنعاء ومخاليفها وحضرمت)[4] ، وفي مكان آخر يشُير إلى أن الرسول(ﷺ) بعثه على (مُراد ومَذحج كُلها) يقبض منهم الزكاة[5].

ومما يجدر ذكره عن فروة بن مُسيك المُرادي أنه بنى في صنعاء مسجداً[6] ، كان بين القلعة الململمة[7]. ويرى (الصنعاني) أنه بناه في بستان باذان[8] مابين غمدان إلى إلى الحجر الململة ، وتُشير هذه الرواية إلى أن بناءه كان في سنة (٦هـ / ٦٢٧ م)[9] ، ويستبعد أن يكون بناؤه في هذا التاريخ ، لأن إسلام فروة بن مُسيك المُرادي ، وقدومه إلى الرسول(ﷺ)كان بعد هذا التاريخ في حدود سنة(٩هـ أو ١٠هـ /٦٣٠ م أو ٦٣١ م) ، وهناك رواية أخرى عن بناء مسجد صنعاء أوردها(الصنعاني) أيضاً تذكر بناءه من

---

(١) ابن سعد ، الطبقات، ج١ ،ص٣٢٦.

(٢) المصدر والصفحة نفسهما.

(٣) ابن سعد ، المصدر نفسه ،ج٥ ،ص٥٢٤؛ الطبري، تاريخ، ج٣،ص١٣٦.

(٤) تاريخ صنعاء، ص٧٧.

(٥) المصدر نفسه، ص١٤٢.

(٦) الهمداني، الإكليل،ج٨،ص٦٨؛ الرازي، المصدر نفسه، ص٧٧.

(٧) القلعة الململمة: جبال في تهامة اليمن على مسافة ليلتين من مكة ، ينظر: البغدادي، مراصد الإطلاع، ج١ ، ص١١٢.

(٨) بستان باذان: كان يملكه باذان الفارسي، وقد وَهَب مساحته ليُقام فيها مسجد صنعاء، القائم حتى الآن ويُسمى المسجد الكبير، ينظر: أحمد فخري، اليمن ماضيها وحاضرها ، ص١٤٧ – ص١٤٨.

(٩) غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، ص ٦٤.

قبل وبر بن يحنس[1] عند قدومه إلى صنعاء في بستان باذان[2]. وذكر(الرازي) أن فروة بن مُسيك المُرادي بعد إنجازه بناء المسجد ، بنى جبّانة(مقبرة) ، تُعد أوّل جبّانة وضعت في عهد الرسول(ﷺ)[3].

قبيلة مراد وحركة الأسود العنسي :

انطلقت حركة الأسود العنسي[4] عندما بعث رسول الله(ﷺ) جرير بن عبد الله البجلي في عام(١١هـ/٦٣٢م) إلى الأسود يدعوه إلى الإسلام فلم يستجب[5].

تمكن الأسود العنسي من السيطرة على نجران وأخرج منها عمال الرسول(ﷺ) (عمرو بن حزم ، وخالد بن سعيد) ، ووَثب قيس بن هبيرة المكشوح المُرادي على فروة بن مُسيك المُرادي وهو على قبيلة مُراد ، فأجلاه ونزل منزله ، وسار الأسود من نجران إلى صنعاء[6]. وتمكن أن يمد نفوذه مابين صهيد مفازة حضرموت إلى عمل الطائف إلى البحرين قبل عدن ، ثم صنعاء إلى الأحسية وعُليب[7]. مما يجدر ذكره أن امتداد حركة الأسود العنسي إلى هذه المساحة وازدياد عدد أتباعه ،تطلب تنظيمها ، فتولى (قيس بن هبيرة المكشوح المُرادي) قيادة جيوشه ، وأسند أمر الأبناء (الفُرس باليمن) إلى فيروز وداذويه[8].

---

(١) وبر بن يحنس الكلبي: قال ابن حبان: يقال له صحبة ، وقال الواقدي: في سنة عشرة للهجرة قَدِمَ وبر على الأبناء من عند النبي (ﷺ) فنزل على بنات النعمان بن برزخ، فأسلمن وبعث إلى فيروز الديلمي فأسلم، ابن حجر، الإصابة، ج٣،ص٦٣٠.

(٢) تاريخ صنعاء، ص٦٤.

(٣) تاريخ صنعاء، ص٦٤.

(٤) للتوسع عن حركة الأسود العنسي، ينظر: سعد عبود سمار، حركة الأسود العنسي قراءة نقدية لبعض ما كتب عنها، بحث القي في المؤتمر العلمي، جامعة واسط، ١٢ /١/ ٢٠٠٩.

(٥) البلاذري، فتوح البلدان، ص ١٠٩.

(٦) الطبري،تاريخ، ج٣، ص١٨٥؛ ابن الأثير، الكامل، ج٢، ص ٣٢٧..

(٧) تاريخ،ج٣،ص٢٣٠. وهذه مواضع باليمن.

(٨) الطبري، المصدر نفسه والصفحة؛ ابن الأثير، الكامل، ج٢، ص ٣٢٧.

استعمل الرسول(ﷺ) أسلوباً في القضاء على حركة الأسود العنسي من داخلها ، إذ بدأ بالتحرك على قسمٍ من أعوانه وهم(الأبناء) ، وقيس بن هبيرة المكشوح المرادي ، بعد أن أدرك المسلمون أن هناك خلافاً بين الأسود العنسي وقائده قيس بن هبيرة المكشوح ، فضلاً عن خلافه مع الأبناء[1]. ومما يُؤكد سوء العلاقة بين (قيس والأسود العنسي) ، استدعائه قيس ، وكيف أوحى إليه شيطانه إلى الحذر منه بقوله: (عمدت إلى قيس فأكرمه ، حتى إذا دخل منك كُل مَدخل وصار في العز مثلك ، مال ميل عدوك وحاول مَلكَك وأضمر على الغدر)[2] ، وحاول الأسود العنسي قتل قيس ، إلا أنه دافع عن نفسه بعد أن حَلف به بقوله "كذب وذي الخِمار ، لأنت أعظم في نفسي وأجل عندي من أن أحدث بك نفسي"[3] ، وأجابه الأسود العنسي بقوله: "ما أجفاك! أتكَذب المَلك ، وقد صدق المَلك ، وعرفت الآن أنك تائب مما اطّلع عليه منك"[4] ، يتضح من هذا الحوار ، إن الشكوك بعدم الولاء بدأت تحوم حول قيس من لقائه (الأسود العنسي) ، وعندما رجع قيس من لقائه ، التقى (فيروز وداذويه) ، وأطلعهما على ما جرى من حوار بينه وبين (الأسود العنسي) ، بعدها أرسل الأسود العنسي إليهما يُحذرهما أيضاً[5] ، وبذلك اتسعت دائرة عدم الولاء للأسود العنسي التي جاءت من داخل حركته تمثلت بـ (زوجته ، وقائد جنده قيس بن المكشوح ، ومن الأبناء فيروز وداذويه). وبسبب هذه الشكوك ، وضعت خطة لاغتيال الأسود العنسي ، رسمها (قيس بن هبيرة المكشوح المرادي ، وداذويه ، وفيروز) وزوجة الأسود العنسي التي أطلعتهم على أسرار قصره والحرس المحيطين به ، وتمكنوا من التسلل إليه وقتله ، وبعد مقتله ، أستتب الأمر في اليمن للمسلمين ، وعاد مُعاذ

---

(١) الطبري،تاريخ، ج٣، ص٢٣١.

(٢) المصدر والصفحة نفسهما.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٣١ – ص ٢٣٢..

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٣٢.

(٥) المصدر والصفحة نفسهما.

بن جبل إليها ، وكَتَب إلى رسول الله(ﷺ) باالخبر[1]. وأورد (الهمداني) رواية أخرى في مقتل الأسود العنسي جاء فيها أنه قُتل من قِبل (فروة بن مُسيك المُرادي ، وقيس بن هبيرة المكشوح المُرادي)[2] ، وتتشابه هذه الرواية في جانب منها مع ما ذكره (البلاذري)[3] ، إن رسول الله(ﷺ) وجّه قيس بن المكشوح المرادي لقتال الأسود العنسي وبعثَ معه فروة بن مُسيك المرادي ، إلا إنها تختلف فيما أمره في استمالة الأبناء إليه ، وأنها لم تشر إلى اشتراك فروة بن مُسيك المرادي في مقتله ، وإنما استمال فيروز الديلمي إلى جانبه لمقتل الأسود العنسي. لكن هذه الرواية ضعيفة ، ولا يُرجح قبولها ، لأن من الثابت تاريخيا أن فروة بن مُسيك المرادي قد انسحب إلى الأحسية مع مَن ثَبَتَ من مَذحِج على الإسلام ، ولم تُشر المصادر إلى حدوث صِدام بين فروة بن مُسيك والأسود العنسي أو خطط لاغتياله ، كما أنها أجمعت على أن قيس بن المكشوح قد أجلى فروة بن مُسيك المرادي عن مُراد وحلّ محلّه ، ولم تُشر إلى حدوث تقارب في وجهات النظر بين الاثنين حتى يتفقا لمقتل الأسود العنسي[4] ، يتبين من الرواية التي ذكرها(الهمداني) أنها عرضت وجهة نظر تستبعد الأبناء في الاشتراك في مقتله. أما الرواية التي أوردها (البلاذري) فإنها تتفق مع ما جاء في الرواية التي عرضها (الطبري) ، وهي الأرجح في اغتيال الأسود العنسي من قبل قيس بن هبيرة المكشوح المرادي بالاشتراك مع الأبناء بذلك وضع الأسود العنسي نهاية لحركته ، عندما شكك بولاء قادته ومنهم (قيس بن هبيرة المكشوح المرادي) ، قادت للتأمر عليه ومن ثَم اغتياله.

نخلص مما تقدم عن أسهام قبيلة مراد في حركة الأسود العنسي ، إذ كان قيس بن هبيرة المكشوح المرادي أحد قادتها ،وأن اشتراكه في الحركة ، بسبب طموحه

---

(١) الطبري،تاريخ ، ص ٢٣٥.

(٢) الإكليل،ج٨، ص ٢١.

(٣) فتوح البلدان، ص ١١٠.

(٤) فتوح البلدان، ص ١١٠؛ الطبري، تاريخ،ج٣،ص١٨٧؛ الرازي، تاريخ صنعاء، ص٨٠- ص٨١.

السياسي الذي دفعه لرد زعامته لقبيلة مراد التي أفتقدها بسبب دخولها في الإسلام ، وتولي فروة بن مُسيك المرادي زعامتها ، لذا فإن الحركة أتاحت له الفرصة أن ينحي الأخير عن زعامة مُراد ويحل محله ، لكن سرعان ما دب الخلاف مع الأسود العنسي ، قاده لأن يشترك مع الأبناء للإطاحة به ، والعمل على مقتله ، وتحقق ذلك ، مما أدى في النهاية للقضاء على حركة الأسود العنسي.

حركة قيس بن هُبيرة المكشوح المُرادي :

إن اغتيال الأسود العنسي ، لم يضع حداً لأسباب التوتر في اليمن ، إنما تأجَّجت عوامل الصراع ثانيةً ، يعنينا منها قيس بن هُبيرة المرادي وأثره في تأزم الصراع ، لأنه لم يجن ثمرة مجهوده في تدبير عملية اغتيال الأسود العنسي ، بعد أن ولّى الخليفة أبو بكر الصديق(ﷺ) فيروز الديلمي على صنعاء. إن تحليلاً لشخصية قيس بن هبيرة المرادي ، تعكس طموحه الشخصي الذي قاده لاغتيال قائد أول حركة ضد الإسلام (الأسود العنسي) ، وتم له ذلك بمعاونة زوجة الأسود(آزاد) ، فضلاً عن داذويه ، وفيروز. إلا أن تولية الخليفة أبو بكر(ﷺ) فيروز على صنعاء ، سببت تغيّر في نفس قيس بن هبيرة المرادي ، إذ تحوّل هذا الصراع من أجل الزعامة إلى صراع كاد أن يسحب به رؤساء قبائل اليمن ضد الأبناء لطردهم منها ، يُعلله (بيوتروفسكي) إلى نزوع الأعيان اليمنيين نحو السلطة ، وظهور نزعة الوطنية بينهم التي كانت تخفي مصالحها تحت شعار الغرباء الذين اضطهدوا اليمنيين الأصليين[1]. فراسَل قيس بن هبيرة المرادي ، زعيم حمير(ذا الكلاع) وأصحابه ، إذ جاء في رسالته "إن الأبناء نزاع في بلادكم ، وثقلاء فيكم ، إن تتركوهم لن يزالوا عليكم ، وقد أرى أن أقتل رؤوسهم وأخرجَهم من بلادنا"[2].

ليس معروفاً سبب توجّه قيس بن هبيرة المرادي بطلبه إلى حمير بالذات ، غير

---

(١) اليمن قبل الإسلام والقرون الأولى للهجرة، ص١٣٩.

(٢) الطبري، تاريخ،ج٣،ص٣٢٣؛ ابن الأثير، الكامل، ج٢، ص ٣٧٦.

أنه من الممكن القول ، إن إدراكه قيمة حمير في أحداث اليمن ، فضلاً عن احتمال أن تكون العلاقة بين حمير والأبناء غير جيدة ، وأنه رأى في مُفاتحة حمير بأمر تصفية الأبناء قد يكسبه قوّة إلى جانبه[1]. إلا إن هذه الرسالة لّم تَلقَ تأييداً من قبل ذي الكلاع وأصحابه وأبلغوه بقولهم: "لسنا منها في شيء ، أنت صاحبهم وهم أصحابك"[2] ، لعل ذا الكلاع وأصحابه يُمالئون قيساً وينصرونه على الأبناء ، لولا أنهم رأوا الخليفة أبا بكر(ﷺ) والمسلمين يمالئون هؤلاء ، ويوكلون الأمر إليهم ، ورأوا الأبناء يحتفظون بإسلامهم وبالولاء لأبي بكر(ﷺ) وسلطة المدينة ، فلم يكن من مصلحتهم الانجرار وراء مخالفة الأبناء ، والنتائج المترتبة عليه لاسيما أن جيوش المسلمين تحقق الانتصارات على(المرتدين) في أرجاء من شبه الجزيرة العربية.

لم يستجب لدعوة قيس بن هبيرة المرادي زعيم حمير ذو الكلاع ، لذا فتش على مَنْ يؤازرونه في دعوته ، فاستنجد بالفلول المتبقية من أعوان الأسود العنسي التي تمركزت في لحج ، وكاتبهم سراً وأمرهم أن يعجلوا إليه ، لكي يجتمعوا على نفي الأبناء من بلاد اليمن ، فكتبوا إليه بالاستجابة ، وأخبروه أنهم إليه سُراع[3] ، وقد فوجئ أهل صنعاء بخبر دنوّ هذه القوة ، أما قيس بن هبيرة المرادي فقد تظاهر أنه لم يكن على اطلاع مُسبق بما حدث ، لأن خبر الاتفاق بينه وبين بقايا الأسود العنسي كان سراً ، لذا أراد كتمان إن له يداً في تحريك هذه القوة ، والتوجه إلى صنعاء لإعلان تمردها مرّة أخرى ، ولكي يداري هذا الأمر ذهب إلى فيروز ، وداذويه ، واستشارهما لئلا يتهماه ، فنظروا في ذلك فاطمأنّوا إليه[4].

رتّب قيس بن هبيرة أمراً لاغتيال زعماء الأبناء ، فدعا (داذويه ، وفيروز ، وجشيش) إلى طعام الغداء ، وأول من أقبل للدعوة داذويه ، ولّما دخل عليه عاجله

---

(١) نزار الحديثي، أهل اليمن، ص١٢٠.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٣٢٣؛ ابن الأثير، الكامل، ج٢، ص٣٧٦.

(٣) المصدر نفسه، ج٣، ص٣٢٣- ص٣٢٤.

(٤) المصدر نفسه، ص ٣٢٤.

فقتله ، وقَبلَ دخول فيروز شعَرَ أن هناك أمراً مدّبراً لهم — على حدّ ما وصفته الرواية التي سجلها(الطبري) بأسلوب قصصي — ، فرجع والتقى جشيش وهرب الاثنان ، تبعتهما خيل قيس ، إلا أنها لم تلحقهما ، وحلوا عند قبيلة خولان ، أخوال فيروز[1].

أعلن قيس بن هبيرة حركته في صنعاء ، وتمكن من إخضاعها ، والتحقت به فلول الأسود العنسي ، أما فيروز ، فقد كتب إلى الخليفة أبي بكر(ﷺ) بالخبر ، ووقفت قبيلة خولان إلى جانبه بسبب عامل الخؤولة ، إلا أن قيساً أستخف بالأمر بقوله: وما خولان! وما فيروز! وما قرار أوَوا إليه[2]. ووقف إلى جانب قيس يؤازره في حركته عوام القبائل التي كاتَب أبو بكر(ﷺ) رؤساءها ، إذ سبق له أن راسل زعماء من حمير ، وهم عُمر بن أفلح ذي مُرّان ، وسعيد بن العاقب ذي زُود ، وسَميفع بن ناكور ذي الكلاع ، وحَوشب ذي ظُليم ، وشهر ذي يناف ، وذلك للوقوف إلى جانب الأبناء ، لأنه ولّى فيروز على صنعاء[3]. مما تقدم يمكن القول ، إن عوام هذه القبائل عصَبت رؤسائها ، لأنها رأت أن مصالح هؤلاء لا تتفق مع ميولهم إلى جانب الأبناء ، كما مرّ ذكر ذلك.

من أجل توسيع دائرة مؤزريه من عوام القبائل ، عمل قيس بن هبيرة على أتباع سياسة في أجلاء الأبناء من اليمن ، ففرقهم ثلاث فرق: فرقة أقرها مع عيالاتهم لأنها لم تقف إلى جانب فيروز ، أما الذين هربوا إلى فيروز ففرقهم فرقتين: وجه أحدها إلى عدن ليُحملوا في البحر ، وحمل الأخرى في البر ، وقال لهم جميعاً: ألقوا بأرضكم (بلاد فارس) ، وبعث معهم مَنْ يُسيّرهم فكان عيال الديلمي ممن سُير في البر ، وعيال داذويه ممن سُيّروا في البحر[4].

لما وصل خبر ما فعله قيس إلى فيروز من إعلان حركته وأتباعه أعداد من قبائل

---

(١) الطبري، تاريخ، ص ٣٢٤.

(٢) المصدر نفسه، ج٣، ص ٣٢٤.

(٣) المصدر نفسه، ص٣٢٣.

(٤) المصدر والصفحة نفسهما.

أهل اليمن ، وأتباعه سياسة في تسيير عيال الأبناء إلى بلاد فارس ، دفع ذلك فيروز إلى أن يستنفر بعض القبائل للوقوف معه للقضاء على حركة قيس بن هبيرة ، فراسل بني عقيل بن ربيعة بن عامربن صعصعة ، وقبيلة عك ، فاستجابوا له ، فتمكنت بنو عقيل من اعتراض خيل قيس ، وأنقاذ عيال الأبناء ، وفعلت عك من إنقاذ ما تبقى من عيالات الأبناء ، أما فيروز فتمكن من الزحف بقوة من عك وعقيل ، والتقى جمع قيس بن هبيرة المرادي على مقربة من صنعاء ، وتمكن من دخول صنعاء بعد انكسار قيس بن هبيرة المرادي وهروبه في جُنده[1] ، على الرغم من هذا النصر الذي حققه فيروز ، بيد أنه لم يستتب الأمر في بقية أنحاء اليمن ، إذ أنضم عمرو بن معد يكرب الزبيدي إلى قيس بن هبيرة ، فأرسل الخليفة أبو بكر(ﷺ) جيشاً بقيادة المهاجر بن أبي أمية ، وفي طريقه إلى نجران التحق به من قادة قبيلة مراد فروة بن مسيك المرادي[2] ، وأرسلت قوات أضافية بقيادة عكرمة بن أبي جهل ، وأطبقت القوات على قيس وأتباعه ، وعندما أحس عمرو بن معد يكرب الزبيدي ، إن الأمر لا محال سيؤل إلى نتيجة خاسرة ، لذا فارق قيس بن هبيرة ، لأنه قتل داذويه ، وخاطبه بقوله: "يا قيس أعدوت على عباد الله تقتلهم ، وتتخذ من المرتدين والمشركين وليجة من دون المؤمنين" ، إلا أن قيساً نكر قتله لداذويه ، لأن ذلك تم في السر ، ولم تكن ثمة بينة عليه ، لذلك تجافى له عن دمه[3].

خلاصة ما تقدم إن حركة قيس بن هبيرة المكشوح المرادي كانت ذات طبيعة سياسية تخدم طموحه الشخصي الذي يتوخاه ، فعمل على جر قبائل اليمن وراء ذلك بحجة التخلص من الأبناء ، الذين كانوا بالأمس أشد الحلفاء له ، لكن قوات الخلافة تمكنت من دحر(قيس بن هبيرة ، وعمرو بن معد يكرب الزبيدي) ، ومن معطيات حركة قيس بن هبيرة ، على الرغم من فشلها في تحقيق هدفها ، إلا أنها

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٢، ص ٣٢٣.

(٢) المصدر والصفحة نفسهما.

(٣) المصدر نفسه، ج٢، ص٣٢٧.

نجحت في إضعاف مركز الأبناء الذين بقوا في اليمن ، وأعطت الخلفاء الراشدين تجربة خصبة ، إذ لم يُمَكِّنوا الأبناء من الولاية بعد ، ووطد الخليفة أبو بكر(ﷺ) بعد هذا علاقته بأقيال اليمن ، وكان يتصل بهم في كل مُلمة ، من ذلك ، عندما كَتب لهم يستنفرهم إلى الجهاد ضد الفُرس والروم عن طريق مبعوثه إليهم أنس بن مالك[1].

أسهامها في حروب الفتح الإسلامي :

١ – في فتح بلاد الشام :

إن الروايات التي تبدو ذات أهمية حول مشاركة قبيلة مراد في فتح بلاد الشام يُورد أكثرها الواقدي ، والأزدي ، ويلاحظ فيها حجم مشاركتهم بشكل عام ، كما ورد في الإشارة إلى استجابة مراد لدعوة الخليفة أبي بكر(ﷺ) إلى جهاد الروم ، ووصف مجيئهم بقوله: "وجاء قيس بن هبيرة مكشوح المرادي ، وكان من فرسان العرب ، ومن أشرافهم وأشدّائهم ، ومعه جمع كثير من قومه..."[2].

جاء إسهام مراد مبكراً ، إذ إنهم تحشدوا في ضمن القوات العربية الإسلامية التي أرسلها الخليفة أبو بكر(ﷺ) في مطلع عام(١٣ هـ/٦٣٤ م) مع أبي عبيدة بن الجراح إلى جبهة الشام[3] ، وقد أهتم الخليفة أبو بكر(ﷺ) باشتراك قبيلة مراد وقائدها قيس بن هبيرة المرادي ، نستدل من توصيته(ﷺ) لأبي عبيدة بن الجراح في قيس ، إذ جاء فيها "إنه قد صحبك رجل عظيم الشرف ، فارس من فرسان العرب ، ليس بالمسلمين غناءٌ من رأيه ومشورته وبأسه في الحرب..."[4] ، يتضح هذا الاهتمام أيضاً في دعوة الخليفة أبي بكر(ﷺ) لزعيم مراد قيس بن هبيرة المرادي ، ووصيته له مؤكداً

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٣٢٧.

(٢) الأزدي، تاريخ فتوح الشام، ص ١٠.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٦ – ص٢٧.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٦.

في قوله: "إني بعثتك مع أبي عبيدة الأمين... أمرته أن يسمع منك ، فلا تأمره إلا بتقوى الله ، فقد كنا نسمع إنك شريف ذو بأس سيد مجرب... فاجعل بأسك وشدتك ونجدتك في الإسلام على المشركين"[1] ، ومن جواب قيس بن هبيرة إلى أبي أبي بكر(ﷺ) ما يؤكد امتثاله وشدة إيمانه وعزمه على الجهاد بقوله: "أبقيت وأبقاك الله فسيبلغك عنّي من حيطتي على المسلم ، وجهدي على الكفار ما تحب ويَسرك ويُرضيك"[2].

أثبت قيس بن هبيرة المرادي مقدرة في قتاله للروم في الجابية[3] ، حتى إنه برز لبطريقين من الروم وقتلهما ، وعندما وصلت أنباء قتاله إلى الخليفة أبي بكر(ﷺ) سرّه ذلك ، لأنه أكد صدق إيمانه بعد أن ارتسمت في مخيلة الخليفة(ﷺ) صورة قتاله ضد الدولة الإسلامية أيام حركته في بلاد اليمن ، ويبدو أن هذا التحول في القتال ، جعل الخليفة أبا بكر(ﷺ) يقول بحقه: صدق قيس ، وبرّ ، ووفى[4].

عبأ أبو عبيدة بن الجراح قواته في اليرموك ، وكان قيس بن هبيرة على الميمنة يقود قبيلته[5] ، وفي رواية أخرى في الميسرة[6]. وعندما أصطف الطرفان — المسلمون والروم — وتهيئا للقتال ، وجرياً على العادة في المعارك ، يسبق الالتحام مبارزة فردية بين فرسان الطرفين ، فبرز من صف الروم أحد بطارقتهم وشجعانهم يسأل المبارزة ، ويتعرض لخيل المسلمين ، فقال أبو عبيدة: من يبرز له ، فبرز له قيس بن هبيرة المرادي ، وتقاتلا حتى تمكن منه قيس ، وكان ذلك بداية النصر ، إذ نادى خالد بن الوليد: ما بعد ترون إلا الفتح أحمل عليهم يا قيس. وحمل المسلمون بقيادة قيس

---

(١) الأزدي، تاريخ فتوح الشام ، ص٢٧.

(٢) المصدر والصفحة نفسهما.

(٣) الجابية: قرية من أعمال دمشق، ثم من عمل لجيدر من ناحية الجولان قرب مرج الصفر في شمال حوران، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢ ، ص٩١.

(٤) الأزدي، تاريخ فتوح الشام، ص٢٧.

(٥) الواقدي، فتوح الشام، ج٢ ، ص١٩٦.

(٦) الأزدي، تاريخ فتوح الشام، ص٢٢٩؛ ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ص ٢٥٤- ص٢٥٥.

من جهة ، وفي جهةٍ أخرى حَمل خالد بن الوليد ، فتمكنوا من كشف صفوف الروم[1].

ولما أشتد القتال أزداد ضغط الروم على ميسرة خيل المسلمين ، أعترض قيس بن هبيرة المرادي الروم بخيله ، وحمل خالد بن الوليد عليهم في ميمنة المسلمين ، حتى اضطربت صفوف الروم ، ورأى خالد أن قيساً قد تمكن كشف من يليه من الروم ، وأن المسلمين قد شدوا عليهم ، حتى أطبقوا عليهم ، مما حدى بصفوف الروم أن تضطرب أكثر ، ولاح النصر للمسلمين وتمكنوا من هزيمة الروم[2]. وكانت القبائل العربية التي اشتركت في اليرموك تقاتل ، ولها شعار تنادي به ، وقد تنادت مراد: "يانصر الله أنزل ، يا نصر الله انزل"[3] ، مرددين شعار المسلمين في معركة أُحد ، نادى به عندما أمد قيس بن هبيرة المرادي خيل شُرحبيل بن حَسَنة ، بعد أن رأى خيله ارتجفت ، فخرج قيس ، فيمن معه وحَمل على العدو ، ينادي بهذا الشعار ، وخرج خالد بن الوليد من وراء الجموع ، نادى هو وأصحابه بشعارهم[4]. وقد فقد المرادي إحدى عينيه في معركة اليرموك[5].

على الرغم مما ذكر عن اشتراك قيس بن هبيرة المرادي ، بأنه من القادة الذين أسهموا إسهاماً فاعلاً في فتح بلاد الشام منذ المراحل الأولى للعمليات العسكرية هناك ، إلا أن(الطبري) يُطالعنا برواية تُشير إلى خلاف ذلك ، على أن قيس بن هبيرة المرادي كان في ضمن المدد الذي أرسله الخليفة عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) إلى جبهة الشام في اليرموك ، وكان إسهامه بعد أن إذنَ الخليفة عمر(رضي الله عنه) بإشراك أهل الردة في

---

(١) الأزدي المصدر نفسه، ص ١٩٢- ص١٩٣؛ وعند الحميري: أن الذي نادى في الناس هو أبو عبيدة، والله ما بعدها إلا النصر فاحملوا.... ينظر: الروض المعطار، ص٦١٨.

(٢) الأزدي، تاريخ فتوح الشام، ص ٢٢٩- ص٢٣٠.

(٣) الواقدي، فتوح الشام، ج٢، ص٢٠٧؛ ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج١، ص٢٦٣.

(٤) ابن اعثم الكوفي، المصدر نفسه، ج١، ص٢٦٣.

(٥) البلاذري، فتوح البلدان، ص١٣٧، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٣٤١.

عمليات الجهاد[1]. وتتناقض هذه الرواية مع رواية أخرى أوردها (الطبري) أيضاً تُلقي الضوء على الإمدادات التي وصلت من جُند العراق وكانت بقيادة هاشم بن عتبة، وحال وصولهم وجههم أبو عبيدة نحو فحل[2] وأتموهما بأناس ممن لم يكونوا منهم (قيس بن هبيرة المرادي، والأشتر النخعي)[3]. مما يؤكد أن قيساً لم يكن ضمن المدد الذي جاء من العراق، وإنما كان في جبهة الشام حال وصولها المدد، فضلاً عن ذلك فإن المصادر أشارت إلى أن قيس بن هبيرة المرادي قد جاء من اليمن مَلبياً دعوة الجهاد في عهد الخليفة أبي بكر(ﷺ)للاشتراك في فتح الشام[4]، كما جاء في قوله:

جَلَبتُ الخَيلَ مِن صَنعا تَردى ... بِكُلِّ مُدجِّجٍ كَاللَيثِ سَامِ

إلى وَادِ القُرَى فَديارِ كَلبٍ ... إلى اليَرموكِ فالبَلدِ الشَامي[5]

ومن المعارك الأخرى التي نسمع عن إسهام قبيلة مراد فيها، وقعة فحل، عندما عبأ أبو عبيدة بن الجراح قواته، جعل قيس بن هبيرة المرادي أحد قادته، وتستطرد الرواية بأسلوب قصصي بطولي قتاله للروم في هذه الواقعة[6]. وفي محاصرة بيت المقدس(١٦هـ / ٦٣٧م) من قبل القوات العربية الإسلامية، قسّم أبو عبيدة جيشه إلى ست رايات، فكانت مراد خمسة آلاف مقاتل، تقاتل تحت راية سيدها قيس بن

---

(١) تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص٤٤٨.

(٢) فحل: موضع بالأردن، ينظر: البلاذري، فتوح البلدان، ص١١٨.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٤٤١.

(٤) سبق وأن أشرنا إلى ذلك، ينظر: ص١٦.

(٥) الدينوري، الأخبار الطوال، ص١٣٢؛ البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٥٧؛ الحميري، الروض المعطار، ص٦١٨.

(٦) جاء فيها: إنه طاعن حتى انكسر رمحه، كَسَر في ذلك اليوم عشرة رماح، وانقطع في يده سيفان، وقتل من الروم جماعة ما فيهم إلا فارس مذكور، وجرح منهم نيفاً على ثلاثين رجلاً، وأصابته سبعاً وأربعون جراحة وسلِمَ فلم يُقتل، وعلى الرغم من الوصف الذي يبدو مبالغ فيه، إلا أنها توضح في جانب منها شدّة مقاتلته للروم، ينظر: ابن اعثم، الفتوح، ج١، ص١١٠- ص١١١.

هبيرة المرادي[1]. وفي حصار قيسارية(١٣ – ١٩ هـ/ ٦٣٤ – ٦٤٠م) من مدن فلسطين ورد ذكر مالك بن قناص ، الذي كان نقيباً لقبيلة مراد في جيش المسلمين[2].

خلاصة القول أن قبيلة مراد أسهمت في تحرير بلاد الشام من سيطرة الروم ، وكانت مشاركتها في هذه الجبهة مبكراً ، إذ يرد ذكر مشاركتها الجماعية في جبهة بلاد الشام ، ولم يكونوا مجموعة أفراد ، بل كانوا كتلة قبلية لها رايتها وعليها زعامة قبلية (لأنه في الأعم الأغلب كانت القبائل العربية تقاتل تحت راية زعمائها). كما كان لهم مواقف بطولية فردية تمثلت بالطريقة التي قاتل بها قيس بن هبيرة المرادي ، عندما أوكلت له مهام قيادية عسكرية ، وتفصح الروايات التاريخية عن أثره في مفتاح النصر في بعض المعارك ، وكان لها تأثير في تعزيز معنويات المقاتلين لكسب المعركة. فضلاً عن ذلك كان لزعيمهم قيس بن هبيرة مشاركة في وضع الخطط العسكرية ، بدليل مشورته لأبي عبيدة بن الجراح بعدم الخروج من بلاد الشام لملاقاة الروم. أما عن حجم مشاركتهم ، فقد وردت أحياناً بأرقام ، منها مشاركتهم بحدود خمسة آلاف مقاتل ، وفي معركة أخرى يرد حجم المشاركة بعدد خمسمائة مقاتل ، ما يؤكد سعة حجم المشاركة.

جدول يوضح إسهام قبيلة مراد في جبهة بلاد الشام

قادتها وفرسانها	نوع المشاركة	المعارك ووقت المشاركة	حجم المشاركة
قيس بن هبيرة المرادي	- قيادة عسكرية - ثلث خيل خالد بن الوليد - على ميسرة جيش المسلمين - حامل راية مراد - استشارة عسكرية - أحد قادة أبو عبيدة	عند استلام خالد مهمة الجيش – - في اليرموك. - في حصار بيت المقدس١٦هـ - في اليرموك. - في معركة فحل	ذكر لأعدادهم في أحد المعارك (٥٠٠) مقاتل، (٥٠٠٠) مقاتل في حصار قنسرين

(١) الواقدي، فتوح الشام، ج٢، ص٢٣٥.

(٢) الأزدي، فتوح الشام، ج٣، ص٢٣٥.

أسهامهم في فتح مصر:

إن الإشارة التي ذكرت استقرار قبيلة مراد ، وخططها في الفسطاط [1]. تدلنا على أن أعداداً من مقاتليها كانوا ضمن الجيش العربي الإسلامي لفتح مصر ، وكذلك حجم مشاركتهم إلى الحد الذي كانت لهم خطط في المِصر(الفسطاط) بعد انجاز مهمّة الفتح.

ومما يُذكر عن إسهامهم في فتح مصر ، ما أورده(ابن عبد الحكم) عن دخول العرب المسلمين إلى الإسكندرية بعد اقتحام حصنها ، وتأتي إشارة إلى أحد قادة قبيلة مراد(شراحيل بن حُجية المرادي) ، الذي كان مع القوة التي قادها الزبير بن العوام لاقتحام الحصن ، بعد أن نَصب الزبير سُلماً وأسنده إلى الحصن ،وتبعه شراحيل بنصبه سُلماً آخر مما يلي زقاق الزمامرة ، تمكنوا بعدها من اقتحام الحصن[2].

ويرد ذكر شريك بن سمي بن عبد يغوث الغطيفي (من مراد) ، أرسله القائد عمرو بن العاص مع قوة ، وكان على مقدّمة جيشه في فتح مصر ، فكُثرت عليه الروم في تل يقع قرب الإسكندرية ، مما حدا به للإتجاه إلى هذه التل (الكوم) ، وأعتصم به ، ودافع عن قومه حتى أدركه عمرو بن العاص ، وكان قريباً منه فانجده ، ومن حينها سُمي هذا الكوم باسم(كوم شريك)[3]. وجاء ذكر عدد ممَّن أشترك في فتح مصر من مراد ، منهم النعمان بن الحر بن النعمان الغطيفي[4] ، وحذيفة بن عبيد المرادي ، وخرشة بن الحارث المرادي ، وثابت بن طريف المرادي[5].

---

(١) سنتطرق إلى استقرار قبيلة مراد بعد عمليات الفتح العربي الإسلامي، ومنها استقرارهم في مصر.

(٢) فتوح مصر، ص٦٣- ص٦٤؛ وينظر: السيوطي، حسن المحاضرة، ج١ ،ص٧٧.

(٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١ ، ص١٢٢.

(٤) السيوطي، حسن المحاضرة، ص١٣٦.

(٥) ابن حجر، الإصابة، ج١ ،ص٢٠٥ ، ص ٣٧٥ ، ص٤٢٣.

إسهامهم في جبهة العراق :

لم نسمع عن نشاط لقبيلة مراد في الفعاليات العسكرية التي شهدتها جبهة العراق في المعارك التي سبقت القادسية ١٥هـ /٦٣٦م) ، بينما كان لهم إسهام فاعل في هذه المعركة ، إذ قدمت الروايات معلومات ، نستطيع أن نستخلص منها حجم مشاركتهم بالمدد الذي رفدوا به الجبهة ، والمواقف الجماعية والفردية لقتالهم في وقائع هذه المعركة.

في اليوم الثاني من أيام القادسية ، الذي أطلق عليه تسمية (أغواث) ، ربما جاءت تسميته من الإغاثة التي أُرسلت من جبهة الشام[١] ، ترد أوثق أشارة إلى اشتراكهم بعد أن تعقد الموقف في القادسية ، وازدادت القطعات الفارسية ، أدى إلى اختلال الموازنة بين الطرفين(الإسلامي ، والفارسي) ، أضطر سعد بن أبي وقاص ، لأن يطلب من الخليفة عمر(رضي الله عنه) ، أن يرسل له مدداً ، لذا كتب الخليفة(رضي الله عنه) إلى أبي عبيدة بن الجراح قائد جبهة الشام ، لأن يرسل إمدادات إلى جبهة العراق ، وقد اختلفت الروايات فيمن قاد هذه الإمدادات ، وفي حجمها ، فالرواية التي أوردها (البلاذري) تشير إلى أن الإمداد كان بقيادة قيس بن هبيرة المرادي ، وعدده سبعمائة مقاتل[٢] ، بينما رواية عند (الدينوري) زادت في عددهم إلى ألف فارس[٣] ، وعند (الطبري) يأتي ذكر لهذا المدد ، بحدود ستة آلاف فارس من أهل اليمن بإمرة هاشم بن عتبة بن أبي وقاص ، وكان قيس بن هبيرة المرادي على مجنبة هذا المدد [٤]. فضلاً عن تباين الروايات في حجم المدد الذي وصل من الشام ، وفيه قيس بن هبيرة المرادي ، التي اختلفت أيضاً في وقت أسهامه ، ففي رواية (الواقدي) أشارة إلى أنه شهد القادسية ، ويُشكك فيما يُذكر أنه قدم على المسلمين وقد فرغ من حربها[٥]. بينما

---

(١) شاكر محمود رامز، تحرير العراق، ص٣٠٤.

(٢) فتوح البلدان، ص٢٥٣.

(٣) الأخبار الطوال، ص١٢٧.

(٤) تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص٥٤٣.

(٥) البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٥٢.

رواية(الشعبي) تذكر أنه شهد أواخر القادسية ، حتى أنه اختلف في نصيبه من الغنيمة ، وقد كتب إلى الخليفة عمر(رضي الله عنه) في ذلك ، فأجابهم: "إن كان قيس قَدِم قبل دفن القتلى فأقسم له نصيبه"[1]. وفي رواية (سيف بن عمر) يأتي إسهام قيس بن هبيرة المرادي في ضمن المدد من بلاد الشام إلى العراق في يوم أغواث ، بعد شهر من تحرير دمشق[2]. يؤيد ذلك ما أورده (البلاذري) من أبيات شعر قيس بن هبيرة المرادي جاء فيها:

وَجئنا القَادسيَّةَ بعدَ شَهرٍ مَسومةً ذَوابِرها ذَوامي[3]

ويتناقض(ابن اعثم الكوفي) مع ما تقدم ، وذلك لأنه يجعل مجيء قيس بن هبيرة المرادي في ضمن حشود سعد بن أبي وقاص المتجهة من المدينة إلى القادسية ، وكان بإمرته أربعمائة فارس[4]. وعلى الرغم من تباين هذه الروايات ، إلا أن الأرجح كان إسهام قيس بن هبيرة المرادي في القادسية يوم أغواث في ضمن المدد القادم من بلاد الشام ، إذ عرفنا إسهامه في جبهة بلاد الشام قبل ذلك ، وكان على ميمنة قوة طلائع المدد التي وصلت إلى القادسية[5].

في اليوم الثالث من أيام القادسية الذي أطلق عليه عماس[6] ، وصلت بقية قوة المدد من جبهة بلاد الشام. فبعد وصول مقدمة المدد تتابعت بقيته ، كان آخرها قائد قوة المدد هاشم بن عتبة ، وبعد أن اطلع على أسهام مقدمة المدد التي كانت بإمرة قيس بن هبيرة المرادي في يوم أغواث جمع هذه القوة ، وتمت تعبئتها من جديد لكل

---

(١) البلاذري، فتوح البلدان ،ص٢٥٣.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٥٤٢- ص ٥٤٣.

(٣) البلاذري، فتوح البلدان،ص٢٥٢.

(٤) الفتوح، ج١، ص١٧٣.

(٥) الطبري، تاريخ، ج٣، ص ٥٤٣.

(٦) عماس: تعني الحرب الشديدة، والعمس كالحمس، وهي الشدة، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٢،ص٨٥٥، مادة عمس.

سبعين مقاتلاً آمرُ ، وكان قيس على أحدها[1]. وفي هذا اليوم كان يحث المقاتلين على الاستبسال ، ويذكرهم بنعمة الإسلام عليهم ، إذ وحدهم ، وبفضله نصرهم ، وأنجزوا فتح الشام ، ويرجو من الله فتح فارس[2].

في ليلة الهرير التي سبقت اليوم الأخير من القادسية ، سميت بهذا الاسم لاشتداد القتال فيها ، أخذ القادة في استكمال استحضاراتهم ، وحث المقاتلين لمواجهة الفُرس ليلاً ، فيُذكر أن قيس بن هبيرة المرادي حث مَنْ كان في معيته من المقاتلين ، بضرورة الالتزام بأوامر أميرهم ، وعدم شنّ الهجوم بمعزل عن الرجّالة ، واستعدوا للقتال بانتظار إشارة بدء الهجوم ، وهي سماع التكبيرة الثالثة[3]. يتضح من ذلك أن قيس بن هبيرة المرادي أُوكلت له مهمة قيادية في جيش سعد بن أبي وقاص ، إذ جاء في رواية (ابن إسحاق) تعبئة المسلمين ، حيث كان على الميسرة قيس بن هبيرة المرادي[4]. وأستطلع المسلمون في هذه الليلة ثغرة صوب معسكرهم تقع في أسفله ، عبارة عن مخاضة ، ربما يستطيع الفُرس استغلالها بالعبور باتجاه المسلمين ، لذا تطلب حمايتها ، فأرسل سعد بن أبي وقاص قوة لحمايتها ، إلا أنها هاجمت القوات الفارسية ، وتعرضت للضغط الشديد ، مما دفع الأمر بإرسال تعزيز بإمرة قيس بن هبيرة المرادي ، تمكن من إنقاذ القوة ، والانسحاب إلى معسكر المسلمين[5].

في صبيحة ليلة الهرير ، ولما لاحت آفاق النصر للعرب المسلمين بعد التحلي بالصبر ، أجتمع مجموعة من القادة ، كان منهم قيس بن هبيرة ، وتدارسوا أمر حسم المعركة[6] ، وفي هذا اليوم الذي أطلق عليه القادسية ، وصلت آخر الإمدادات للعرب

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٥٥٢.

(٢) المصدر نفسه، ج٣، ص ٥٥٤- ص٥٥٥.

(٣) الطبري،تاريخ، ج٣، ص ٥٦٠.

(٤) الطبري،تاريخ، ج٣، ص ٥٦٠.

(٥) المصدر نفسه، ج٣، ص ٥٧٧- ص٥٥٨.

(٦) المصدر نفسه، ج٣، ص٥٧٦.

المسلمين ، وكانوا من قبيلة مراد ، وقبيلة هَمْدان[1].

يُخلص مما تقدم أن إسهام مراد جاء كتلة قبلية ، تمثل في المدد الذي رفد الجبهة بدءاً من يوم أغواث ، حتى آخر يوم القادسية ، أو المدد الذي جاء من جبهة بلاد الشام بإمرة قيس بن هبيرة المرادي ، واتضح إسهامهم أيضاً في المواقف الفردية البطولية ، كما لا يمكن إغفال الإسهام المعنوي لزعيمهم قيس في رفع معنويات المقاتلين ، وحثهم على القتال.

جدول يوضح إسهام قبيلة مراد في القادسية

قادتها وفرسانها	نوع المشاركة	وقت المشاركة	حجم المشاركة
١ - قيس بن هبيرة المرادي	١- قائد مقدمة المدد من جبهة الشام كان على ٧٠ مقاتل مع جند هاشم بن عتبة ٢ - على ميسرة جيش سعد ليلة الهرير. ٣ - أمد قوة حماية الثغرة جنوب معسكر المسلمين.	يوم أغواث	ضمن ٧٠٠ مقاتل وفي رواية كان ضمن ١٠٠٠ مقاتل
٢- هانئ بن عتبة المرادي	٣ - تخطيط إدارة إحدى المعارك.	-	

إسهامها في معركة نهاوند[2] (٢١هـ / ٦٤١ م) :

تجمعت القوات الفارسية في نهاوند ، وجاء المدد الفارسي إلى ملكهم يزدجر من سائر أنحاء فارس[3] ، وعندما سمع الخليفة عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) بحشود الفرس ، أصدر أوامره إلى كلِّ مِصرٍ بتسيير الثُلث من قواته ، وتم حشدها ، وجعل عليها قائداً

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٣، ص ٥٨٤.

(٢) اختلف في سنة حدوث هذه المعركة، عام ١٩هـ ويقال عام ٢٠هـ، وفي رواية ٢١هـ، ينظر: البلاذري، فتوح البلدان، ص ٢٩٨ - ص ٢٩٩، وهي مدينة في إقليم الجبل، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٣١٢.

(٣) الدينوري، الأخبار الطوال، ص١٤١؛ العوتبي، الأنساب، ج١، ص٢٩٩.

النعمان بن مقرن المزني[1].

سارت القطعات العربية الإسلامية إلى نهاوند ودعا النعمان بن مقرن قيس بن هبيرة المرادي ، وجعله على مقدمة المسلمين من حلوان إلى قرميسين[2] ، وضم إليه أربعة آلاف فارس ، وجعله على طليعة القطعات المتجهة إلى نهاوند. ولما وصل قرميسين ، وبها يومئذ قائدان من قوّاد الفُرس ، ولما علما أن خيل المسلمين ، وصلت أرض قرميسين ، خرجا هاربين ، ودخل قيس بن هبيرة المرادي إلى قرميسين[3]. وأستخدم الفُرس الفيلة لملاقاة جيش المسلمين في هذه المعركة ، ومن ضمن الفرسان الذين أجهزوا على الفيلة قيس بن هبيرة ، إذ أجهز على فيل مُزين بالجواهر ، تمكن من ضربه وقتله[4].

على الرغم من عدم أشارة المظان إلى أسم قبيلة مراد في معركة نهاوند ، لكن مما لا يقبل الشك إن القبائل (ومنها مراد) التي تَشكّل منها جيش فتح العراق ، كانت ذاتها أو أغلبها أسهمت في نهاوند ، لذا يمكن تأكيد مشاركتها ، فضلاً عن أسهام زعيمها قيس بن هبيرة عندما أوكلت له مهمة قيادة الجيش المتقدم إلى قرميسين ، وأدواره الأخرى التي مرّ ذكرها.

مواطنهم الجديدة بعد معارك الفتح العربي الإسلامي :

استقرت بطون من قبيلة مراد ، بعد عمليات الفتح العربي الإسلامي ، التي أسهمت في تحرير الأراضي العربية من السيطرة البيزنطية والفارسية ، في مواطنها الجديدة(الكوفة ، والشام ، ومصر) ، تبعاً لإسهام كل بطن من مراد في الجبهة التي

---

(١) الدينوري، المصدر والصفحة نفسهما.

(٢) قرمسين: هي تعريب كرمان شاه، بلد معروف بينه وبين همذان ٣٠ فرسخاً (١٨٠كم)، قرب الدينور بين همذان وحلوان، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤ ، ص٣٣٠.

(٣) ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج٢ ، ص٤٣.

(٤) ينظر تفاصيل مقتلة فرسان المسلمين لفيلة الفرس :ابن اعثم الكوفي، المصدر نفسه، ج٢ ، ص٥٢- ص٥٥.

اشتركوا فيها ، وبالنتيجة تفرقت بطون القبيلة الواحدة في سكنها لأكثر من إقليم.

كان لبطون قبيلة مراد إسهام في فتح العراق ، بخاصة اشتراكهم في القادسية ، فقد أشارت الروايات التاريخية إلى حجم مشاركتهم ، بعد انتهاء المعارك ، عندما أمر الخليفة عمر(رضي الله عنه) بضرورة استقرار القبائل المقاتلة في المناطق المحررة من جهة ، وجعل هذه المناطق نقطة انطلاق لإكمال عمليات الفتح الإسلامي من جهة أخرى ، كان تنظيم القبائل وأسكنها في الكوفة منظماً على شكل أعشار[1]. ولم تشر المصادر إلى جهة استقرار مراد في المراحل الأولى لتمصير الكوفة. ولما أزداد من هاجر إلى الكوفة ، أدى إلى اختلال في توزيع القبائل تبعاً لنظام الأعشار لزيادة عشر ونقصان آخر ، مما دفع إلى تغير هذا النظام إلى الأسباع ، فأصبحت مراد في ضمن السُبع الثالث مع قبائل(مذحج) وحمير وهَمْدان[2] ، ومن الصفات المميزة لخطط مدينة الكوفة ، كانت لكل قبيلة من القبائل التي استوطنت ، جبانة (مقبرة) تعرف بها وبرؤسائها[3]. وتقع في خطط القبائل ، إذ تتوسطها[4]. يتم فيها دفن الموتى من القبيلة وبطونها ، فضلاً عن ذلك أنها كانت مركزاً لتجمع أفراد القبيلة ، وكثيراً ما يرد ذكرها في الأحداث السياسية في الكوفة ، ومن الجبانات التي ورد ذكرها جبانة مراد[5]. ومن بطون مراد التي سكنت الكوفة ، ناجية بن مراد ، وغطيف[6].

أما مواطنهم في بلاد الشام ، على الرغم من اشتراك قبيلة مراد في فتح بلاد الشام ، ألا انه لم ترد أشارة صريحة عن مواطنهم هناك. وفي مصر استقرت قبيلة مراد

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٤٨٨.

(٢) المصدر نفسه، ج٤، ص٤٨، وللتعرف على توزيع الأسباع في الكوفة، ينظر: ماسنيون، خطط الكوفة، ص٤٣ص٤٨، هشام جعيط، الكوفة نشأة المدينة العربية الإسلامية، ص١٢١ وما بعدها.

(٣) اليعقوبي، البلدان، ص٣١١.

(٤) ماسنيون، خطط الكوفة، ص٧١.

(٥) اليعقوبي، البلدان، ص٣١١.

(٦) ابن الكلبي، نسب معد، ج١، ص٣٤٦، ص٣٦٦

بعد إكمال عمليات الفتح للإقليم ، إذ اختطت للقبائل العربية التي أسهمت في فتح الإقليم مدينة الفسطاط ، واختار القائد عمرو بن العاص أربعة أشخاص من قادة فتح مصر ، يتولون عملية أسكان القبائل في الفسطاط ، منهم شريك بن سمي الغطيفي من مراد[1].

وعن موقع خططهم في الفسطاط ،ذكر (ابن الحكم) ان بطونها ،سلهم ،وغطيف[2] ، ومن بطونها التي أوردت المصادر استقرارها في مصر دون الإشارة إلى خططها:

- زوف: كان لهم مسجداً في الفسطاط[3].
- رضى: لهم مسجد في الفسطاط[4].
- جمل[5].

نخلص مما تقدم أن أوسع استقرار لبطون قبيلة مراد في مصر ، ونلحظ أيضاً أن بطون هذه القبيلة ، احتفظت بتكتلاتها القبلية ، إذ كانت لها خطط عُرفت بها ، كما كان لهم مسجدين ، ويدل ذلك على سعة استقرارهم في الفسطاط ، فضلاً عن ذلك كان لهم مرتع واسع ، عندما يأتي الربيع في منف ، والفيوم[6] ، وهناك بطون من مراد ترتبع في اليدقون[7].

---

(١) ابن دقماق، الانتصار لواسطة عقد الأمصار، ص٤؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج٣، ص٣٠٧؛ المقريزي، خطط، ج٢، ص٧١؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ج١، ص٧٩.

(٢) فتوح مصر، ص ١٢٥.

(٣) ابن الكلبي، نسب معد، ج١، ص٣٥١.

(٤) المصدر والصفحة نفسهما،.

(٥) ابن مأكولا، الإكمال، ج٤، ص٣٤٥.

(٦) منف: مدينة بينها وبين الفسطاط ٣ فرسخ (١٨ كم)، وهي أول مدينة بُنيت في أرض مصر بعد الطوفان، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٢١٤.

- الفيوم: بينها وبين الفسطاط أربعة أيام، وتقع وسط مصر، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص ٢٨٦.

(٧) ابن عبد الحكم، فتوح، ص١٤٢.

موقف مراد وإسهامها في الأحداث السياسية:

لم تفصل المصادر في مواقف قبيلة مراد في العصر الراشدي، ربما بسبب قلة فاعليتها السياسية حينها، ففي الثورة على الخليفة عثمان بن عفان(رضي الله عنه)(٣٥هـ/٦٥٥ م) لم نسمع عن نشاط لها ضد ولاة الخليفة في الكوفة، أو في مصر، عدا ما ذكره (ابن سعد) عن حصار دار الخليفة عثمان(رضي الله عنه)، ودور سودان بن حمران المرادي، الذي تسبب في مقتل الخليفة(رضي الله عنه) بعد أن ضربه بالسيف[١].

بعد مقتل الخليفة عثمان(رضي الله عنه)، بويع بالخلافة الإمام عليُ بن أبي طالب(عليه السلام)، وفي عام(٣٥هـ/٦٥٥ م)جرت مبايعته من الأمصار كافة، وقد التقى الإمام علي(عليه السلام) رؤساء الوفود، وكان من مراد عبد الرحمن بن ملجم المرادي[٢]، وأرسل أهل مصر ممثلاً عنهم، سودان بن حمران المرادي، ليعلنوا بيعتهم إلى الخليفة علي بن أبي طالب(عليه السلام)، واشترطوا أن تكون سياسته مغايرة لسياسة سابقه، فوافقهم على ذلك، وبايعه الناس على كتاب الله، وسنّة نبيه [٣].

وفي معركة الجمل(٣٦هـ / ٦٥٦ م)، لا نريد الخوض في تفصيلاتها، بقدر ما يتعلق الأمر بمواقف قبيلة مراد، يظهر أسهامها في مؤازرة الخليفة علي بن أبي طالب(عليه السلام)، فبعد أن استكملت قوات الخلافة حشودها وتم تعبئتها، أُوكلت لعدد من فرسان مراد مهام قيادية: فكان على ساقة الجيش هند المرادي، وعلى الرجالة شريح بن هانئ المرادي[٤]. ولما أوشكت المعركة على نهايتها، بعد أن لاحت الهزيمة لأصحاب الجمل، اشتد القتال حول الجمل، تقدم رجل من مراد الكوفة، يقال له

---

(١) الطبقات، ج٣، ص ٥١.

(٢) ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج٢، ص٢٥٥.

(٣) ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج٢، ص٢٥٥.

(٤) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج١، ص٦٦؛ البلاذري، انساب الأشراف، ج٢، ص٢٢٩؛ الدينوري، الأخبار، ص١٥٦.

أعين بن ضبة ، فكشف عرقوب الجمل بالسيف ، سقط على أثرها ومال الهودج[1] ، وبذلك وضعت الحرب أوزارها.

أما في معركة صفين(٣٦هـ/٦٥٦م) لم تشر المصادر صراحة إلى قبيلة مراد ، وربما كان اشتراكها في ضمن الكتل القبلية التي ترجع إلى نسب واحد ، فيأتي اشتراكها مع قبائل مذحج. فترد أشارات إلى قادتها في هذه المعركة ، فنسمع عن اختيار قبيلة بجيلة إلى زعيم مراد(قيس بن هبيرة المرادي)لحمل رايتها ، فقال لهم:إذاً والله لا أنتهي بكم دون صاحب التُرس المذهب الذي على رأس(معاوية) ، فتقدم قيس ، ثم حمل الراية ، حتى وصل بهم إلى صاحب التُرس المذهب ، إلا إنه حُمل عليه فقتل[2].

ومن الأحداث التي يجدر ذكرها ، موقف مراد من حركة الخوارج ، التي ظهرت في عهد الإمام علي(عليه السلام) ، وقتالهم في النهروان سنة(٣٧هـ / ٦٥٧ م) ، إذ شاركت أغلب مراد في قتال الخوارج ، وجاء ذكر لأحد رجالها(الأسود بن يزيد المرادي) ، أرسله الإمام علي(عليه السلام) في ألفي فارس ، لمقاتلة حمزة بن سنان الأسدي ، كان على الخيل في جيش الخوارج[3]. مقابل ذلك يرد ذكر(صالح بن شفيق المرادي)من الخوارج الأوائل الذين رفضوا قبول التحكيم ، بعد توقف القتال في صفين ، إذ قال شعراً:

مَا لِعَلِيٍّ فِي الدِّمَاءِ قَدْ حَكَمْ لَوْ قَاتَلَ الأَحْزَابَ يَوْمَاً مَا ظَلَمْ[4]

وكذلك ما سجل من روايات عن موقف عبد الرحمن بن ملجم المرادي ، في اغتيال الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام)[5] ، لكن لم يسجل على مراد أنها أسندت هذا العمل.

---

(١) الدينوري، المصدر نفسه، ص ١٦٠.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٥، ص٢٥؛ ابن اعثم الكوفي، الفتوح،ج٣،ص٢٤٣- ٢٤٤، ابن عبد البر، الاستيعاب،ج٣،ص٢٤٦- ص٢٤٧.

(٣) الطبري، المصدر نفسه، ج٨٦،٥.

(٤) نصر بن مزاحم، وقعة صفين، ص ٥١٢- ص٥١٣.

(٥) ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج٣،ص٣٥- ص٣٦؛ أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص١٧- ص٢٣.

الخاتمة

تناول هذا البحث دراسة قبيلة مراد قبيل الإسلام حتى نهاية العصر الراشدي ، اتضح إنها قبيلة يمانية ، سميت بمراد ، لأنه أول من تمرد في اليمن. سكنوا مخلاف مأرب ومنطقة الجوف من اليمن ، وبسبب هذا السكن ، أدى إلى تدهور العلاقات القبلية مع قبيلتي هَمْدان ، وطيئ ، وعلاقتها مع الحارث بن كعب ، بسبب الاحتفاظ بالصنم يغوث. وكانت علاقتها حسَنة مع مملكة الحيرة ، إلا أنها تعكرت بعد مقتل عمرو بن أمامة أخ عمرو بن هند من قبل مراد ، قاد إلى حدوث اقتتال بينهما. وخلص البحث في ديانتهم قبيل الإسلام ، إنهم عَبَدوا الصنم يغوث.

أما عن علاقة مراد في الإسلام ، فتوصل البحث إلى أنها غابت عن مسرح الأحداث التي شهدتها الدعوة الإسلامية حتى فتح مكة ، ودخلت في الإسلام ضمن سلسلة الوفد التي جاءت إلى المدينة بوفد تزعمه فروة بن مُسيك المرادي. وأسهمت في حركة الأسود العنسي ، وكان أحد زعمائها (قيس بن هبيرة المرادي) من قادة الأسود العنسي ، إلا أنه أختلف معه مما أدى للقيام باغتياله بالاشتراك مع الأبناء. ولم يجن قيس ثمرة مجهوده في التخطيط والتنفيذ لعملية اغتيال الأسود العنسي ، قاده للقيام بحركة ضد خلافة أبي بكر الصديق(ﷺ) ، تمكن منها جيش الخلافة.

وأسهمت مراد في عمليات الفتح العربي الإسلامي ، فساهمت في فتح الشام ، والعراق ، وكان لزعيمها مواقف بطولية فيها ، فضلا عن فتح مصر ، حيث كانت لهم مشاركة واسعة ، كما أسهموا في معركة نهاوند. بعد أكمال عمليات الفتح استقرت بطون منهم في الكوفة ، والشام ، وكان أوسع سكن لهم في مصر. وتبعاً لهذا الاستقرار

ساهموا في الأحداث السياسية التي شهدها العصر الراشدي ، في الثورة على الخليفة عثمان(رضي الله عنه) ، وكانوا في جيش الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام) في معركتي الجمل وصفين ، واشتركوا في قتال الخوارج ، وكان احد الشخصيات (عبد الرحمن بن ملجم المرادي) المنتسب إلى مراد ، قام باغتيال الإمام علي(عليه السلام) ، إلا أنه لم يسجل على مراد أنها أسندت هذا العمل.

الفصل الثالث

قبيلة زبيد
قبل الإسلام حتى نهاية العصر الراشدي

نسبها ومواطنها

عَلاقاتهم القَبلية قبل الإسلام

موقفهم من السيطرة الفارسية على اليمن

ديانتهم قبل الإسلام

إسلامهم:-

ارتدادهم عن الإسلام

إسهاماتهم في معارك الفتح الإسلامي

قبيلة زبيد
قبل الإسلام حتى نهاية العصر الراشدي

نسبها ومواطنها :-

تنتسب قبيلة زُبيد إلى سعد العشيرة[1] بن مالك بن أدد بن يزيد بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ[2]. وأسم(زُبيد) منبه الأكبر بن صعب بن سعد العشيرة ، وعن تسميتهم(زُبيد) ، ما ذُكر إن(منبه الأكبر) قال: من يزيدني نصرة ، فأجابه إلى ذلك أعمامه كلهم من بني زُبيد الأصغر إلى بني منبه بن صعب ، وهو(زُبيد الأكبر) ؛ فقيل لهم جميعاً (زُبيد)[3].

ولمع من بني زُبيد ، (عمرو بن معد يكرب الزُبيدي)[4] ، ويكنى(أبو ثور) ، فارس

---

(١) وهو من ولد مالك بن أدد ، وسمي بسعد العشيرة لأنه كان يركب معه من ولده لصلبه ثلاثمائة فارس ، فإذا سئل من هؤلاء يا أبا الحكم؟ قال هم عشيرتي مخافة العين: ابن الكلبي ، نسب معد واليمن الكبير ، ج١ ، ص٢٦٣؛ الدينوري ، عيون الأخبار ، ج٣ ، ص٩٥؛ ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص٤٠٥.

(٢) ابن الكلبي ، نسب معد ، ج١ ، ص٣٣٦.

(٣) ابن الكلبي ، نسب معد ، ج١ ، ص٣٣٦؛ ابن عبد البر ، الأنباء على قبائل الرواة ، ص١٨؛ السمعاني ، الأنساب ، ج٦ ، ص٢٦٤.

(٤) عن ترجمته ينظر: أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، ج ١٥ ، ص ٢٠٠- ٢٣٥؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٢ ، ص ٥٢٠- ٥٢٧؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج٢ ، ص ٢٤٠؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٧ ، ص ١١٩- ١٢٠؛ ابن نباته ، سرح العيون ، ص ٣٠٦- ٣١٢؛ العباسي ، معاهد التنصيص ، ص٢٤٠؛ البغدادي ، خزانة الأدب ، ج٢ ، ص ٤٤٤ – ٤٤٦؛ الآلوسي ، بلوغ الأرب ، ج٢ ، ص ١٣١- ١٣٣؛ سعد عبود سمار ، عمرو بن معد يكرب الزُبيدي ، =

اليمن ، وَفَد على النبي(ﷺ) ، وارتدّ عن الإسلام في عهد الخليفة أبي بكر(رضي الله عنه) ، ثم عاد إلى الإسلام ، واشترك في معركة اليرموك ، وفقد أحدى عينيه ، واشترك في معركتي القادسية ونهاوند ، وقد جاوز عمره المائة عام ، وكان شاعراً معروفاً[1].

أما موطنهم في اليمن ، فهناك مخلاف[2] يحمل اسمهم مخلاف زُبيد ، ولم يُحدد موقع هذا المخلاف ، واكتفى (ياقوت الحموي) بالإشارة إلى أنّه وادٍ فيه نخل[3]. ومن مناطق سكناهم تثليث[4] ، التي ذكرها (الهمداني) بأنها تقع إلى الجنوب الشرقي من(جرش) على بعد يومين(٧٠٤ ،٨٨ كم) ، وشمال نجران على بعد ثلاثة مراحل ونصف(١٠٦ ،٧٥ كم)[5]. وينقل (البكري) رواية (الهمداني) مزيداً عليها ، بأن تثليث كانت مواطن زُبيد ، قبيلة (عمرو بن معد يكرب) ، ولا زالوا يسكنوها أي في (القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي)[6]. ومن مواطنهم ما ذكره (اليعقوبي) في وادي حُصيب[7] ، وقد اشتركت(زُبيد)في سكناهم بوادي الحُصيب مع (الأشعريين)[8] ، وعند(الهمداني) الحصيب أسم قرية لـ(زُبيد) في اليمن[9]. ويبدو أن قبيلة (زُبيد)

=مجلة المعلم الجامعي، ص ١٢٦وما بعدها.

(١) ينظر: ديوانه الشعري، ديوان عمرو بن معد يكرب الزُبيدي.

(٢) من التقسيمات الإدارية في اليمن(المخلاف)، وهو بمثابة الكورة لأهل العراق، والرستاق لأهل الجبل، وهي مضافة لأسماء القبائل التي تسكنها ،ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج١ ،ص ٢٧.

(٣) معجم البلدان، ج ٥، ص ٧٠.

(٤) الزمخشري، الأمكنة والمياه، والجبال، ص١١، ص ٤٠.

(٥) صفة جزيرة العرب، ص٢٢٧. (متوسط المرحلة ٥، ٣٠ كم)؛ وينظر: الروض المعطار، ص ١٣١، ص١٣٢.

(٦) معجم ما استعجم، ج١، ص ٢٠٥.

(٧) كتاب البلدان، ص٣٢٠.

(٨) الأشعريون: من القبائل اليمانية تنتسب إلى بنو أدد بن يزيد بن زيد بن كهلان بن سبأ، ينظر: ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٣، ص٣١٤- ٣١٥.

(٩) وقال ابن أبي الدمينة الهمداني، الحُصيب قرية زُبيد، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص ٢٦٦.

توطنت المناطق الجبلية وكانت لها حصون ، يتضح من أشارة (ياقوت الحموي) إلى حصونها العُصم[1] ، وجبل أمول ' الذي يرد في شعر (سلمى ابن المعقد الهذلي).

رِجَـــالُ بَـــني زُبيـــدٍ غَيبَـــتُهُم جِبَـالُ أمُـولَ لا سُـقِيتْ أمُـول[2]

وكذلك: انسب [3] ، وحماك [4] ، وريمه [5].

ويُضيف (الهمداني) ، من مواطنهم بلاع ، وذكر إنها (بلد زُبيد) ، ووصفها بكثرة نخيلها ، وسكنها من بطون زُبيد: (الأعلوق ، وبنو مازن ، وبنو عصم) [6]. كما أن هناك أشارة إلى قريةٍ باسم سازه إلى أنها من نواحي بني زُبيد[7].

أما بعد معارك الفتح الإسلامي فإنهم سكنوا المناطق التي اشتركوا في فتحها ، فيرد ذكر توطنهم في الكوفة[8]. وإقليم الجزيرة ، وعلى وجه التحديد في الموصل[9]. وفي بلاد الشام ، وبخاصة في مدينة اللاذقية[10]. وفي مصر ، في الفسطاط[11].

علاقاتهم القَبلية قبل الإسلام :-

كانت لقبيلة زُبيد علاقات قَبلية واسعة ، في معظمها حرب واقتتال. ولكن لا نغفل أن لهم علاقات وديّة ، لا سيما مع مملكة الحيرة. فضلاً عما تجدر الإشارة إليه

---

(١) معجم البلدان، ج٤، ص ٢٦٨.

(٢) المصدر نفسه، ج١، ص ٢٥٥.

(٣) المصدر نفسه، ج١، ص ٢٦٥.

(٤) المصدر نفسه، ج٢، ص ٢٩٨.

(٥) المشترك وضعا، ص ٢٢٩.

(٦) صفة جزيرة العرب، ص٢٢٧.

(٧) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص ١٧١.

(٨) ابن الكلبي، نسب معد، ج١، ص٣٤٤.

(٩) ابن حوقل، صورة الأرض، ص١٩٥.

(١٠) اليعقوبي، البلدان، ص٣٢١.

(١١) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص١٠٣.

من مواقف ايجابية تأتي في ضمن ما سجلته الروايات التاريخية عن مواقفها ضد السيطرة الفارسية لليمن قبيل الإسلام.

١- علاقاتهم مع قبيلة سُليم:

إن مجاورة قبيلة سُليم في موطنها لقبيلة زُبيد ، قاد للاحتكاك وحدوث القتال بينهما في أكثر من معركة ، إذ ذكر (الهمداني) غزوة (الغمير)[١] ، التي قُتل فيها من (سُليم) عمارة بن أبي عامر بن حارثة ، أخو مرداس بن أبي عامر ، وقد شهد هذه الحرب في آخرها شاعر بني سُليم (العباس بن مرداس) ولما قُتل عمارة ، طلب (مرداس) بثأره[٢]. وقد صور شاعر قبيلة زُبيد (عمرو بن معد يكرب) هذه الغزوة بقوله:

قَـالُوا بِشَـأرِهِمْ وَفَـازَ رَئِيسُـهُمْ بَـاخِي المَكَـارِمِ تَحتَ نَجْـدِ المَنظَـرِ

لَـمَّا اعْتَـرَى بِأبِيـهِ شَـدَّ أَمَامَـهُ بِمُهَنْـدِ صَـافِي العَقِيـقَةِ مُبْتَـرِ[٣]

أمّا أشهر الوقائع بين قبيلة سُليم وقبيلة زُبيد فهو يوم (تثليث) ووردت بروايتي (أبي عمر الشيباني ، وأبي عبيدة) ، وفيه أن العباس بن أبي عامر الملقب – مقطع الأوتاد– جمع جمعاً من بني سُليم من جميع بطونها ، ثم خرجَ بهم حتّى التقى بني زُبيد في (تثليث) فَقَتَل منهم عدداً كثيراً ، وغَنم حتى ملأ يديه[٤]. ويتضح مما ذكر أن الغلبةَ في هذه الواقعة كانت لقبيلة سُليم على زُبيد. وجاء ذكر ليوم تثليث عند(ابن رشيق) على أن الفريقين لم يتقاتلا ، ولم تظفر طائفةٌ بأخرى[٥]. وتُخلّف

---

(١) قرية بناحية الحرة، أو قرية بناحية ينبع، أما ياقوت فلم يذكر الغمير معرفا أنظر: الإكليل، ج١ ، ص٢٨١ ، حاشية رقم ٣.

(٢) الهمداني، الإكليل، ج١ ، ص ٢٨١

(٣) ديوان عمرو بن معد يكرب الزُبيدي، ص ١٠٥ – ص ١٠٦.

(٤) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج١٤ ، ص٣٠٦.

(٥) العمدة، ج٢ ، ص٢١٧.

القصائد التي نُظمت في هذا اليوم انطباعاً عن القتال الذي حدث بين الطرفين ، إذ إنه يومٌ أشتد على الطرفين انتزاع النصر فيه لأحدهما ، فقد نظّم شاعر بني سُليم (العباس بن مرداس) قصيدته السينية في وصف هذا اليوم ، وقد أجابهُ (عمرو بن معد يكرب) بقصيدة جاء فيها:

أعَبّـاسُ لَـو كَانـتْ شَـياراً جِيَـادُنَا بتثليث مَا نَاصَيتَ بَعْدي الاحَامِسَا

لَدُسْنَاكُمُ بالَخيلِ مِن كُلِّ جَانِبٍ كَمَا دَاسَ طَبَّاخُ القُدورِ الكَرَادِسَا[1]

٢- علاقاتهم مع قبائل همدان :-

أتسمت العلاقة بين قبيلة زُبيد وقبيلة(أرحب الهمدانية) بالتوتر ؛ وراجع ذلك إلى أسباب شخصية ولا سيما بدافع الثأر ، إذ كان مقتل(عبد الله بن ثمامة بن الأسفع) من قِبل قبيلة زُبيد دفَع إلى أن تثأر قبيلة أرحب ، وتغزو قبيلة زُبيد ، وجاء وصف هذه الغزوة في شعر(عمرو بن معد يكرب) بقوله:

عَقَـرتُمْ خَيلَنَـا وَقَتَلتُمُونَـا بشَـيخٍ كَـانَ أزمَـعَ بِانْتِحَـارِ[2]

وفي إحدى الوقائع بين قبائل همدان وقبيلة زُبيد ، أُسِر(عمرو بن معد يكرب الزُبيدي) من قبل(المُجالح بن عمرو)فارس همدان ، ولكن فيما بعد أُطلق من الأسر ، مما جعل فارس زُبيد (عمرو بن معد يكرب الزُبيدي) يُثني على فِعلة (المُجالح) هذه بقوله:

لَعَمـري لَقَـد مَـنَّ المُجـالِحُ مِنَّـةً عَلَـيّ فَنِعمَاهَـا لَـهُ آخِـرَ الـدّهْرِ[3]

ولّما غزى (عمرو بن معد يكرب الزُبيدي) قبيلة خولان مع عمّيه(سعد

---

(١) ديوان عمرو بن معد يكرب، ص١١٣. الشيار: الحسان، تناصيا: تواخذا بالنواصي، أحمس: يقصد بهم بني عامر بن صعصعة، وتأتي الأشِداّء، الكرادس: رؤوس العظام.

(٢) الهمداني، الإكليل، ج١٠، ص ١٧١؛ وينظر: ديوان عمرو بن معد يكرب، ص ١٠٣.

(٣) الهمداني، الإكليل، ص ١٧١؛ وينظر: ديوان عمرو بن معد يكرب، ص ١٠٤.

وشِهاب) ، وحصلوا على أموالٍ وغنائم ، وعند رجوعهما من الغزوة تصدّى لهما (سمير الفرسان) في جمعٍ من قبيلة يأم – من همدان – ؛ فاشتبك الجانبان ممّا أدّى إلى مقتل عمّي (عمرو بن معد يكرب الزُبيدي) وعدد من بني زُبيد ، وأُخذ ما كان في أيديهما ، وبعد رجوع (عمرو بن معد يكرب الزُبيدي) مع بني زُبيد توعد (سمير) ، ممّا حدا بـ(سمير) أن يقول شعراً في ذلك:

أَيُرسِلُ عَمرو بالوَعيد سَفَاهَةً ... إلَيّ بِظَهْرِ الغَيبِ قَولاً مُرَجّمَا

لِيُسْمِعَ أَقوَاماً بِمَا لَيسَ مُقدِماً ... عَلَيهِ وَقَدْ رَامَ اللّقَاءَ فَاحْجَمَا

فَإِنْ شِئتَ أَنْ تَلْقَى سَمِيراً فَلاقِهِ ... وَعَجّلْ وَلاَ تَجْعَلَهُ بِنَكَ تَهَمُّمَا[1]

وعلى الرغم من أن العلاقة بين زُبيد وقسمٍ من قبائل همدان علاقة حرب واقتتال ، غير إنها لم تكن مستمرة بشكل دائم ، فقد كانت هناك مُصاهرة بين(عمرو بن معد يكرب الزُبيدي) و(الأجدع بن مالك) ، فارس همدان[2].

٢- علاقاتهم مع قبائل قضاعة:

تنتسب قضاعة إلى(مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمي)[3] ، وكانت مواطن قسم من قبائلها ، وهي(جرم ونهد) إلى جوار قبيلة زُبيد ، بين نجران وتثليث وما جاورها ، ونزلوا أرض تلي(السراة)[4] ، يقال لها أديم[5]. وأصبح هؤلاء يشكلون قوة ذات نفوذ أخذ بالتوسع في هذه المنطقة على حساب زُبيد ، مما دفع زُبيد أن تُنازع (نهد وجرم) للحد من توسعها ، ويتبيّن ذلك من قول عمرو بن معد يكرب:

---

(١) الهمداني، الإكليل، ج١٠، ص ٧٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ٧٦.

(٣) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٣، ص٢٨٨.

(٤) هي الجبال المطلة على تهامة مما تلي اليمن، ينظر ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص٢٠٥.

(٥) أرض تجاور تثليث تلي السراة بين تهامة واليمن، كانت من ديار جهينة وجرم قديما، ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص١٢٧.

لَقَدْ كَانَ الحَوَاضِرُ مَاءَ قَومِي فَأَصْبَحَتِ الحَوَاضِرُ مَاءَ نَهدِ[1].

وقد بدأ الخلاف بين بطون قبيلتي(نهد وجرم) حين تكاثرت ، مّما حدا بهم إلى أن يتفرّقوا ويتشّتتوا بَعد أن حدث اقتتال بينهما. إذ لحقت قبيلة نهد في بني الحارث بن كعب[2] ، وتحالفت قبيلة جرم مع بني زُبيد بقيادة(عمرو بن معد يكرب الزُبيدي) ، ولّما تحارب بنو الحارث بن كعب بقيادة(عبد الله بن عبد المدان) ، وبني زُبيد بقيادة (عمرو بن معد يكرب) ، وقفت قبيلتا (نهد وجرم) كل واحدة إلى جانب حليفاتها في هذا النزاع الدائر ، حتّى إنّه في تعبئة القتال ، كانت جرم تقاتل ضد نهد ، وأسفرت نتيجة القتال عن هزيمة قبيلة زُبيد وحليفتها جرم ، ويبدو أن السبب كان في قلة اندفاع جرم عن نُصرة حليفتها زُبيد ، نستشف ذلك من قول عمرو بن معد يكرب[3]:

لَحَا اللهُ جُرماً كُلّمَا ذرّ شَارِقٌ وجوه كلابٍ هارشتْ فازيارَت

فَلَم تُغنِ جُرمٌ نَهدهَا إذ تَلاقَتَا وَلَكنَّ جُرماً فِي اللّقَاء ابذَعَرّتِ

وَقَفتُ كَأنّي لِلرمَاحِ دَرِيئَةٌ أُقَاتِلُ عَنْ أحْسَابِ جُرمٍ وَفَرَّتِ

وبعد هذه الهزيمة التي مُنيت بها زُبيد وفرار جرم عن نصرتها ، لحقت (جرم ونهد) وتحالفوا مع بني الحارث بن كعب ، وأخذوا يُقاتلون إلى جانبهم في معاركهم[4].

ويرى(البغدادي) غير ذلك في الحلف الذي ضم(جرم ونهد) ، إذ ذكر إن(جرماً ونهد) كانتا في حلفٍ مع بني الحارث بن كعب ، وأنّ سبب تحول جرم عن بني زُبيد ؛ جاء بَعد أن التقى بنو الحارث ونهد من جهة ، زبيد وجرم بقيادة (عمرو ابن

---

(١) البكري، معجم ما استعجم، ج١ ، ص٤٠- ص ٤٢؛ ينظر: ديوان عمرو بن معد يكرب الزُبيدي، ص٨٨.

(٢) هو الحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد ، وهم من جمرات العرب الثلاثة ، ابن الكلبي ، نسب معد ، ج١ ، ص٢٦٣- ٢٦٤؛ ابن دريد ، الاشتقاق ص٣٩٩.

(٣) ديوانه، ص، ٤٤- ص ٤٥.

(٤) البكري، معجم ما استعجم، ج١ ، ص٤٠- ص ٤٢.

معد يكرب الزُبيدي) من جهة أخرى ؛ فدارت رحى معركة بين الطرفين ، قاتلت فيها جرم ضد نهد ، إلا أن جرم كرهت مواصلة قتال نهد ، لذا انسحبت من المعركة ، مّما تسبب في انكسار حلف زُبيد وجرم ، وخسارة المعركة ، الأمر الذي دفع (عمرو ابن معد يكرب) أن يُقاتل جرم لموقفهم الذي خذلوه فيه ، فأقتصّ منهم وهزمهم[1].

وذكر (أبو عبيدة) قول (عمرو بن معد يكرب الزبيدي) في حربه مع بني الحارث ابن كعب ، حين وقفت إلى جانبه (نهد وجرم) ، وكان النصر فيها إلى الحارث ابن كعب ، إذ وصفهم أنّهم لم يبلوا بلاءً حسناً فيها:

فَلَو انّ قَومي انطَقَتني رِماحُهُمْ نَطَقتُ وَلَكِنَّ الرِّماحَ اجَرَّتِ[2]

ويشير (الهمداني) إلى أن قبيلة زُبيد التي سكنت تثليث ، كانت تحيط بها عدد من القبائل بمثابة الدريئة لها ، إذ إن قبائل (جهينة وبهراء) لم تسمح لقبيلة سُليم بغزو زُبيد ، كما إن قبائل (خولان ونهد وجرم) الذين سكنوا المنشر (موضع في بلد زُبيد) لم يسمحوا لقبائل هوازن وسُليم أن تطمع أرض زُبيد[3].

٤- علاقاتهم مع قبيلة خثعم :-

ثمة رواية عن طفولة (عمرو بن معد يكرب الزُبيدي) لا تخلو من المُسحة الأسطورية ، وأن صحت ، فإنّها توضّح العلاقة بين خثعم وبني زُبيد ، مفادها أن (عمرو بن معد يكرب) كان يُطلق عليه في طفولته(مائق بني زُبيد) ، فبلّغهم أن خثعم تريدهم فتأهبوا لهم ، وجمع(معد يكرب) بني زُبيد ، فدخل عمرو على أخته فقال: أشبعيني أني غداً لكتيبة ، فهيؤوا له الطعام الكثير فأكله ، وأتتهم خثعم في الصبح فلقوهم ، وجاء عمرو فرمى بنفسه ثمّ رفع رأسه فإذا لواء أبيه قائم ، فوضعَ رأسه فإذا

---

(١) خزانة الأدب، ج١٢، ص١٥٦.

(٢) النقائض، ج١، ص٥٢- ص٥٣، ديوان عمر بن معد، ص٤٥، أجرت: الجرار أن يُشق لسان الفصيل لئلا يرضع أمه؛ وذلك بسبب تقصيرهم في الحرب.

(٣) الإكليل، ج١، ص١٧٤.

لواء أبيه قد زال ، فقام كأنه سرحة مُحرقة ، فتلّقى أباه وقد انهزموا ، وطلب من أبيه أن يتخلى عن فرسه ليُحارب عليها ، فقال له إليك يا مائق! فقالوا له بنو زُبيد: خَلِّه أيُها الرجل وما يُريد ، فإن قُتل كُفيت مؤنته ، وإن ظهر فهو لك ، فألقى إليه سلاحه فركب ، ثمّ رمى خثعم بنفسه حتّى خرج من بين أظهرهم ، ثمّ كرّ عليهم ، وفعل ذلك مراراً ، وحملت عليهم بنو زُبيد ؛ فانهزمت خثعم ، وقُهروا فقيل له يومئذٍ: فارسُ زُبيد[1].

ويورد (أبو الفرج الأصفهاني) رواية عن غارة قامت بها خثعم على بني سلامان من بني الحارث بن كعب ، وكان فيهم (عمرو بن معد يكرب) الذي استنجدت به خثعم على بني سلامان ، فاقتتلوا وندم عمرو على اشتراكه مع خثعم ضد بني سلامان من قوله: "خرجت غازياً وفجعت أهلي"[2].

٥- علاقتهم مع مملكة الحيرة:-

ارتبطت قبيلة زُبيد مع الحيرة بعلاقات ودية ، نلتمس ذلك بما أورده (ابن عبد ربه) بأن النعمان ملك الحيرة عقد مجلساً في قصره الخورنق بعد عودته من لقاء كسرى الفرس وما سمعه في هذا المجلس ، بما ينتقص من العرب ، وضّم مجلس النعمان رؤوساء من مختلف القبائل العربية منهم (عمرو بن معد يكرب) ، وشّكل وفداً منهم ، وأرسلهُ إلى كسرى الفرس بعد أن أعطى لكلّ رجلٍ منهم حلّة ، وعممّه عمامة ، وختّمه بياقوتة ، وأمر لكلّ منهم بنجيبة مهرية ، وفرس نجيبة ، وكتب معهم كُتُباً ، ولّما صاروا إلى كسرى خطب كل منهم خطبة بليغة وضحوا بها مآثر العرب[3].

---

(١) الأصفهاني، الأغاني،ج٥، ص٢٠١، العباسي، معاهد التنصيص ج٢، ص٢٠٤، والمائق: الأحمق بغباوة.

(٢) الأغاني، ج١٢، ص٢٣٦- ٢٣٧.

(٣) العقد الفريد، ج١، ص٢٣١.

وما يؤكد العلاقة الودية بين الحيرة وقبيلة زُبيد الهدايا التي كان يُهديها ملوك الحيرة وهي (الرماح) إلى فرسان العرب ، فقد بَعَث (النعمان بن المنذر) بأربعة رماح أهدى إحداها إلى (عمرو بن معد يكرب)[1]. الذي كان يتردد في زياراته إلى البلاط الحيري[2].

موقفهم من السيطرة الفارسية على اليمن :-

بعد مقتل (سيف بن ذي يزن) وخشية كسرى (أنو شروان) أن يعود الأحباش إلى بلاد اليمن ، بعث هذا الأخير بحملة عسكرية بقيادة (وهرز) تمكّن من احتلال اليمن ، وألحقه إقليما تابعاً للدولة الساسانية ، وجعل (وهرز) حاكماً عليه[3]. وتوالى عدد من حُكام الفُرس على بلاد اليمن وهم (المرزبان ، والبينجان ، وخسرو بن البينجان ، وآخرهم باذان)[4].

وفي عهد باذان شكل حلف من رؤساء مجموعة قبائل هي: زُبيد بزعامة (عمرو بن معد يكرب الزُبيدي) ، والحارث بن كعب بزعامة(يزيد بن عبد المدان والحصين بن يزيد الحارثي) ، وقبيلة خولان بزعامة(عنبسة بن يزيد الخولاني وشهاب بن الحصين) ، فضلاً عن جماعة من الفرسان والأشراف ، وأجمعوا هؤلاء على حرب(باذان بن ساسان) ، وكان مقرُ اجتماعهم في مَذاب من أرض الجوف ، وشّكل هذا الحلف خطراً يهدد الوجود الفارسي في اليمن[5]. وتزامن هذا الحلف مع اضطراب الأوضاع

---

(١) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج٢ ، ص١٥٧.

(٢) المصدر نفسه، ج١٢ ، ص١٦.

(٣) الطبري، تاريخ الطبري، ج٢ ، ص١٤٨؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٢ ، ص٢٨؛ وعن الاحتلال الأجنبي لليمن ينظر: فاروق عثمان أباظة ، التدخل الأجنبي في اليمن في نهاية عهد حضارته القديمة ، موقف الشعب اليمني إزاءه ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، العدد١٦ ، ١٩٧٨م، ص٨٧ وما بعدها.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٢ ، ١٤٨.

(٥) الرازي، تاريخ صنعاء، ص٣٧.

الداخلية للدولة الساسانية ، وظهور تحركات معادية للفُرس ؛ تمثّلت في إغارة قبائل تميم على طريق التجارة الشرقي في منطقة اليمامة ، كذلك التحركات العسكرية التي كان يقودها (المثنى بن الحارثة الشيباني) في العراق[1]. ويرى (بيوترفسكي) بأن التحالف القبلي المّار ذّكرهُ (زُبيد ، الحارث بن كعب ، خولان) قد حدّ من انتشار السيطرة الفارسية على اليمن[2].

أدرك الفُرس أن التحالف القبلي بين زُبيد والقبائل الأخرى يُهدد وجودهم في اليمن ، لذا خرج الحاكم الفارسي (باذان) بقوة من خيرة جُنده في خيل الأساوره من مدينة صنعاء قاصداً المذاب – من منطقة الجوف – ، وعند وصول هذه القوّة الفارسية إلى مواطن قبائل همدان في الجوف ، اضطرت الأخيرة إلى أن تعقد حلفاً مع (باذان)[3]؛ ويعزى ذلك إلى أن قبائل همدان شعرت إنها مُهددة في عُقر دارها من أعدائها المحلّيين من قبائل (خولان ، وزُبيد ، والحارث بن كعب) ، وعلى الرغم من أن هذا التحالف القبلي يسعى للقضاء على الأبناء [4] ، إلا أن ذلك يتطلب السيّطرة على مواطن همدان مروراً بصنعاء مركز تواجد الأبناء. ومن الجدير بالذكر أن (الهمداني) شكّك في الحلف بين (الفرس وهمدان) ، وعدّه من تقولات الأبناء ، وليس له صحة ، بقوله: "يَذكُر الأبناء أنّه عُقد الحلف بينهم وبين همدان[5] ، ولكن ما

---

(١) نزار الحديثي، أهل اليمن في صدر السلام، ص٨٩.

(٢) اليمن قبل الإسلام والقرون الأولى للهجرة، ص ٨١.

(٣) الرازي، تاريخ صنعاء، ص ٣٧- ص٣٨. وكُتب الحلف بنسختين، نسخة بالفارسية، والأخرى بالعربية ينظر: المصدر نفسه، ص ٣٨- ص ٣٩.

(٤) يقصد أبناء الفُرس الذين نزحوا إلى اليمن واستقروا فيها على أيام (سيف بن ذي يزن)، وقيل إنّما سُمّوا بالأبناء؛ لأنه كان يُقال لهم أبناء (سيف بن ذي يزن)، فسار بهم سيف وتبعته قبائل العرب، فطرد الأحباش من اليمن، يُنظر: نشوان الحِميري، منتخبات في أخبار اليمن، ص ١١٥- ص ١١٦.

(٥) الإكليل، ج١٠، ص ٢٤٤.

ما يُؤخذ على (الهمداني) ، أنه ينفي الحقائق التي تمس همدان ، واليمن[1]. ومهما قيل عن التحالف بين (زُبيد ، والحارث بن كعب ، وخولان) ضد الفرس ، إلا أنه لم نسمع عن حالة من الصدام وقعت بينهما.

ديانتهم قبل الإسلام:

عَبَدت قبيلة زُبيد قبل الإسلام الأصنام ، وكان معبودها الرئيس الصنم يَغُوثَ[2] ، وأسمه مُشتق من الإغاثة [3]. جاء ذكره في القران الكريم:﴿ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾[4]. وتذكر المظان قصة عبادته عندما أتى عمرو بن لُحي الخُزاعي ساحل جدة فوجد بها هذه الأصنام الخمسة (ود ، وسواع ، ويَغُوثَ ، ويعوق ، ونسر) التي عبدت على عهد النبي نوح(عليه السلام) ، ثُم أن الطوفان طرحها هناك ، فسقى عليها الرمال فواراها ، واستثارها عمرو ، وحملها إلى تهامة ، وحضر موسم الحج ، فدعا العرب إلى عبادتها فأجابوه ، ففرق عليهم الأصنام ، فدفع الصنم يغوث إلى أنعم بن عمرو المُرادي ، فعبدته مجموعة من القبائل: الحارث بن كعب ، ومُراد ، وجُعفي ، والنخع ، ومنها زُبيد[5]. كما عبدوا الصنم ذو الخَلَصَة[6] ، الخَلَصَة[6] ، وشاركتهم في عبادته قبائل أخرى هم: (بنو الحارث ، بَجيلة ، خَثعم ،

---

(١) ينظر: ماكتبه محب الدين الخطيب في مُقدّمته للجزء العاشر من كتاب الإكليل، ص(ي هـ).

(٢) ابن الكلبي، الأصنام، ص٥٣. وعن الصنم يغوث ينظر: ابن حبيب، المنمق في أخبار قريش، ص٤٠٦، الجاحظ، كتاب الحيوان، ج٧، ص٥٢، الشهرستاني، الملل والنحل، ج٣، ص٢٢٢؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٤٣٩؛ جواد علي، المفصل ج٦، ص٢٦٢؛ د.صالح أحمد العلي، محاضرات في تاريخ العرب، ص١٣١؛ د. عبد المعيد خان الأساطير والخرافات عند العرب، ص٩١؛ سعد عبود سمار، قبائل مذحج، ص١٢٣- ١٢٧.

(٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان،.

(٤) سورة نوح، ٢٣.

(٥) ينظر: ابن الكلبي، الأصنام، ص٥٣؛ ابن حبيب، المنمق، ص٤٠٦.

(٦) إنه مروة بيضاء منقوشة، عليها كهيئة التاج. ينظر: ابن الكلبي، الأصنام، ص ٣٤.

جُرم ، الغوث بن مرا بن أدد ، وبنو هلال بن عامر..)[1].

وكانت زُبيد تحج البيت الحرام ، وتقف عند صنمها ، كما هو حال القبائل العربية الأخرى ، وتُصَلِ عندهُ ، ثم يلبوا حتى يتقدموا إلى مكة ، وكانت تلبيتهم (لبيك اللهم لبيك ، لبيك أجبنا مما لديك ، فنحن عبادك قد صُرنا إليك)[2] ، وذكر (عمرو بن معد يكرب) تلبية أخرى لقبيلة زُبيد في حجها قبيل الإسلام ، بقوله:

لَبّيكَ تَعظِيمَاً إليكَ عُذراً هذه زُبَيدُ قَد اتَتكَ قَسراً[3]

إسلامهم:-

بعد إعلان الدعوة الإسلامية غابت زُبيد عن الأحداث الكبرى التي شهدتها الدعوة الإسلامية في مراحلها الأولى ، بسبب بعد مواطنها عن مسرح أحداث هذه الدعوة في الحجاز ، وانشغال الرسول(ﷺ) في مراحل دعوته الأولى بتثبيت أركانها في مكة والمناطق القريبة منها.

إلا أنه بعد فتح مكة عام(٨هـ/ ٦٢٩م) أخذت أخبار الدعوة الإسلامية تنتشر بسرعة في الجزيرة العربية ، وأصبح للإسلام كيان سياسي معترف به ، لذا سارعت وفود القبائل العربية ، وكانت فردية أو جماعية تُمثل قبائلها معلنة الانضمام إلى الإسلام ، وتقديم فروض الطاعة والولاء للرسول(ﷺ) ، ومن هذه القبائل زُبيد ، وهناك أكثر من رواية في أسلام(زُبيد) ، منها ما سجله (ابن سعد) في طبقاته عن قدوم (عمرو بن معد يكرب الزُبيدي)على رأس وفدٍ من زُبيد إلى الرسول(ﷺ) في المدينة ، فنزل عند(سعد بن عبادة) فأكرمه سعد ، وذهب به إلى الرسول(ﷺ) في المدينة ، فأسلم هو ومن معه ، وأقام أياماً ، ثم أجازه الرسول(ﷺ) ، وانصرف إلى بلاده ، فأقام

---

(١) ابن حبيب، المحبر، ص٣١٧.

(٢) المصدر نفسه، ص٣١٦؛ ويذكر العاقولي، تلبيتهم (لبيك رب الشعرى. ورب اللات والعزى) ينظر: اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج١، ص٢٥٥- ٢٥٦.

(٣) ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٢، ص٥٢١.

مع قومه على الإسلام ، ولكن (عمرو بن معد يكرب) أرتد عن الإسلام بعد أن أستعمل الرسول(ﷺ) (فروة بن مُسيك المرادي) على مَذحج ومراد وزُبيد[1].

وثمة رواية أخرى في وفادة زُبيد إلى الرسول(ﷺ) أوردها (ابن أسحق) ، تُشير إلى أن (عمرو بن معد يكرب) قدمَ المدينة في أناسٍ من زُبيد ، وقد التقى (قيس بن مكشوح المرادي) قبل التوجّه إلى المدينة وإعلان إسلامه ، وجرى حوار بين الاثنين جاء فيه: يا قيس ، إنّك سيّد قومك ، وقد ذُكرَ لنا أنّ رجلاً من قُريش يُقال له مُحمد قد خرجَ بالحجاز يقول أنّه نبي ، فانطلق بنا إليه حتّى نعلَمَ علمه ، فأن كان نبياً كما يقول ، فإنه لن يُخفى عليك ، وإذا لقيناه أتّبعناه ، وان كان غير ذلك علمنا علمه ، إلاّ أن قيساً رفض فكرة (عمرو ابن معد يكرب) مما دفع عمرو أن يركب إلى المدينة مع نفر من قومه ، فأسلم وصدق بدعوة الرسول(ﷺ). وحين شعر (قيس بن مكشوح المُرادي) بما أقدَمَ عليه عمرو قال: خالفني وترك رأيي[2]. ويتضح من رواية (ابن أسحق) إن (عمرو بن معد يكرب الزُبيدي) ربما أراد الاحتفاظ بمكانته التي كان عليها لأنه سيد قبيلة زُبيد ، ويعززها في أسلامه ؛ لكي لا يفقد هذه الزعامة.

ويُضيف كل من (المدائني) و(الواقدي) رواية أخرى في إسلام (عمرو بن معد يكرب) مع وفد زُبيد ، إذ تطابق قولهما بأن(عمرو) حين قدم المدينة يُريد لقاء الرسول(ﷺ) ، رآه وهو قادم من تبوك ، ولّما أراد الاقتراب منه ، حال دون ذلك مَن كان على مقربة من الرسول(ﷺ) ، ولكن الرسول(ﷺ) طلبَ استقباله ودعاه إلى الإسلام ، فأسلم(عمرو بن معد يكرب)[3].

وينقل (ابن الأثير) رواية عن إسلام (عمرو بن معد يكرب) من الصعب قبولها ، تذكُر إن (عمرو) جاء مع وفد قبيلة مُراد ، لأنه كان قد فارق قومه (زُبيد) ونزل في

---

(١) الطبقات، ج١ ، ص٣٢٨؛ وينظر: ابن الأثير، الكامل، ج٢ ، ص٢٩٨.

(٢) ابن هشام، السيرة، ق٢ ، ص٥٨٣؛ الطبري، تاريخ، ج ٣ ، ص١٣٢- ص١٣٣.

(٣) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج١٥ ، ص٢٠٤- ٢٠٥؛ ابن نباته، سرح العيون، ٣٠٦.

مُراد فأسلم معهم[1]. وبهذا تخالف هذه الرواية ما ذكرته المصادر في وفادة عمرو مع بني زُبيد ، كما انه لم يعرف عن(عمرو بن معد يكرب) قد فارق قومه زُبيد ، ونزل مع مراد ، وإنما كان سيداً لقومه زُبيد ، فضلاً عن ذلك أن (عمرو بن معد يكرب) لم يتزعم وفد مراد إلى الرسول(ﷺ) ، وإنما أجمعت المصادر على أن (فروة بن مُسيك المُرادي) ، وَفَدَ إلى الرسول(ﷺ) ، وكان له الأثر في نشر الإسلام في قبيلة مُراد.

أما عن السنة التي وفدت بها قبيلة زُبيد بزعامة (عمرو بن معد يكرب) ، فكانت على الأرجح سنة (١٠هـ/ ٦٣٠م)[2] ، ولكن في رواية تبدو ضعيفة ، قيل في سنة (٩هـ/ ٦٣٠م)[3]. ومهما أُختلف في تفصيلات الروايات التي تشير إلى إسلام (عمرو بن معد يكرب) ووفد زُبيد ، إلاّ أنّه يُستخلص منها ، أن زُبيداً أسلمت في حدود (١٠هـ/ ٦٣١م) في سلسلة الوفود التي جاءت إلى المدينة لإعلان أسلامها.

ارتدادهم عن الإسلام:

انضمت قبيلة زُبيد بزعامة(عمرو بن معد يكرب الزبيدي) إلى حركة عبهلة (الأسود العنسي) التي انتشرت في اليمن أواخر عهد الرسول(ﷺ) ؛ وراجع انضمامها إلى دوافع قَبَلية ، إذ إن اغلب القبائل التي انضوت تحت لواء الأسود العنسي[4] ، كان يجمعها الانتساب إلى قبائل مَذحِج: (عنس ، ومُراد ، وزُبيد ، والحارث بن كعب ، وأود ، وحكم بن سعد العشيرة ، وجُنب ، ومُسيلة) ، وكان

---

(١) أُسد الغابة، ج٤، ص٢٧٣.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٣، ص١٣٢؛ ابن الأثير، الكامل، ج٢، ٢٩٨؛ ابن نباته، سرح العيون، ص٣٠٦.

(٣) ابن الأثير، أُسد الغابة، ج٤، ص٢٧٣؛ العباسي، معاهد التنصيص، ص ٢١٤.

(٤) وعن حركة الأسود العنسي ينظر: خليفة بن خياط، تاريخ، ج٣، ص٨٤؛ البلاذري، فتوح، ص١٠٩؛ الطبري، تاريخ، ج٣، ص١٨٥- ١٨٧، ص٢٣٠- ٢٤٠؛ الهمداني، الإكليل، ج٨، ص٢١؛ المقدسي، البدء والتاريخ، ج٥، ص١٥٤؛ الرازي، تاريخ صنعاء، ص٨؛ ابن سعيد، نشوة الطرب، ص٢٣٤؛ الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج١، ص١٢؛ ابن خلدون، تاريخ، ج٢، ص٦٠؛ الحميري، الروض المعطار، ص٥٧٤.

(عمرو بن معد يكرب) خليفة الأسود العنسي في قبائل مَذحِج[1]. ولا نغفل الدافع الشخصي لـ(عمرو بن معد يكرب) الزعيم الطموح الذي تولى زعامة قبيلة زُبيد قبل الإسلام ، ولكن بدخول الإسلام إلى اليمن انتهت زعامته عليها ، وتولى بدلاً منه فروة بن مسيك المرادي[2] ، لذا قاده ذلك إلى الارتداد عن الإسلام والانضمام إلى حركة الأسود العنسي.

وعلى الرغم من اغتيال الأسود العنسي في عهد أبي بكر(ﷺ) ، إلا أن(عمرو بن معد يكرب) ظلّ موالياً لحركته ، حتى إنه وقف ضد(قيس بن مكشوح المرادي) ؛ لأنه غدر بـ(الأسود العنسي) ومن ثم قتله ، إذ يقول عمرو في ذلك:

غَدَرتَ وَلَمْ تُحسِنْ وَفَاءً وَلَمْ يَكُنْ ... لِيَحتَمِلَ الأَسْبَابَ إِلاَّ لَـهُ وَدُّ

وَكَيفَ لِقَيسٍ أَنْ يُنُوطَ نَفسَهُ ... إِذَا مَا جَرَى وَالمَعشَرَ حَيُّ المُسَوَّدُ[3]

ومما زاد في حدة التوتر في بلاد اليمن أيضاً هو ارتداد (قيس بن مكشوح المرادي) في صنعاء ، وتمكن من إخضاعها ، وكذلك هناك بقايا فلول الأسود العنسي[4].

إزاء هذه الأوضاع عمد الخليفة أبو بكر(ﷺ) بتسيّر جيشاً بقيادة (المهاجر بن أبي أمية) ، وفي طريقه التحق به(خالد بن أسيد) ومرّ بالطائف ، واتبعه (عبد الرحمن بن أبي العاص) ثم أنضم إليه(جرير بن عبد الله البجلي) و(عبد الله بن ثور) ، وقدم على أهل نجران والتحق به (فروة بن مسيك المرادي)[5].

إلى جانب هذا الجيش سُيرت قوة أخرى بقيادة (عكرمة بن أبي جهل) من مهرة إلى اليمن ومعه جيش كبير من قبائل(مهرة ، سعد بن زيد ، والأزد ، وناجية ،

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٢، ص٢٢٠؛ ابن الأثير، الكامل، ج٢، ص٢٣٧؛ سعد عبود سمار، حركة الأسود العنسي، بحث أُلقي في المؤتمر الثاني، جامعة واسط، ٢٠٠٩م.

(٢) ابن هشام، السيرة، ق٢، ص١٧١.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٢، ص٣٢٨، ديوانه، ص٨٩.

(٤) المصدر نفسه، ج٢، ص٣٢٤.

(٥) المصدر نفسه، ج٢، ص٣٢٩.

وعبد القيس ، وحذبان من بني مالك بن كنانة ، وعمرو بن جندب من العنبر)[1].

وبهذا أطبقت جيوش المدينة على المُرتدين من الشرق (عكرمة) ، ومن الشمال (المهاجر) ، وعلى أثر ذلك أحس(عمرو بن معد يكرب الزُبيدي) ، إن الأمر لا محالَ سيئوّل إلى نتيجة خاسرة ؛ لذا فارق(قيس المُرادي) وسلّم نفسه إلى المهاجر ، وتمكّنوا ايضاً من قيس ، فقبضوا عليه وأوثقوا الاثنين ، وجاءوا بهم إلى الخليفة أبي بكر(رضي الله عنه) ، فوّبخ(عمرو بن معد يكرب الزُبيدي) ؛ لارتداده ، بقوله: أما تخزي أنك كل يوم مهزوم أو مأسورا لو نصرت هذا الدين لرفعك الله ، ثم عفا عنه مع (قيس المرادي) وردهما إلى قبائلهم[2].

ويُعلل (غلوب) تخلي (عمرو بن معد يكرب الزُبيدي) عن (قيس) واصفاً شخصية عمرو ، بأنه من الغُزاة المرحين الذين لا يحملون في حياتهم هموماً ، فقد شَرَع يُفكّر فوراً في طريقة تمكّنه من عقد الصلح مع المسلمين ، وجالت في خاطره فكرة ، وهي أنّ يختطف زميله في الردة (قيس بن المكشوح) ، ونفّذ عمرو خطته ، واقتاده إلى(المهاجر) يرسف في أغلاله ليُصالح المُسلمين مُظهراً بعمله هذا إخلاصه لهم ، لكّن(المهاجر) لم ينخدّع بمناورة(عمرو بن معد يكرب) ، فقيّده بدوره ، وبعَثَ به مع صاحبه قيس إلى أبي بكر في المدينة"[3]. إلا أنه من تتبع سيرة (عمرو بن معد يكرب الزُبيدي) ، يتّضح غير ذلك إذ إن شخصية عمرو لم تكن بهذا المستوى من عدم الجدية التي تتخذ من هذه المواقف وكأنها عملية هزوا لا أكثر ، والراجح في ارتداده واختلافه مع(قيس بن مكشوح المرادي) غير ذلك ، وإنما على وفق ما تقدم ذكره.

وسجّل (الكلاعي) رواية في ارتداد طوائف من زُبيد واجتماع مَنْ ثبت على الإسلام مِن مُراد ، وسائر قبائل مِذحج إلى (خالد بن سعيد) ، فحارب بهم بني

---

(١) الطبري، تاريخ ، ص٣٢٧.

(٢) المصدر نفسه، ج٣، ص٣٢٩.

(٣) الفتوحات العربية الإسلامية الكبرى، ص٢٠٥.

زُبيد ، فنهزموا ، وظفر بهم(خالد) ، فأُسرت(حلالة) زوجة (عمرو بن معد يكرب الزُبيدي) ، وكان (عمرو) غائباً عن ذلك القتال ، فلمّا ظفر (خالد) ، سألت منه زُبيد ، أن يُقرّهم على الإسلام ، فأقبل (عمرو) إلى (خالد) ، وطلب منه أن يردّ (حلالة) ، وقال (خالد): فإن أسلمت أردّها إليك ، فأسلم (عمرو) ، فردّها إليه ، وأهدى له سيفه الصمصامة[1].

ومما تجدر مناقشته أيضاً ، ما أورده (الطبري) من رواية ذكر فيها كيفية القضاء على ردة زُبيد بزعامة(عمرو بن معد يكرب) ، إذ تشير إلى أنه كان مع (خالد بن سعيد) ، وأختلف معه ، لذا أرتد واستجاب إلى الأسود العنسي ، فسار إليه (خالد بن سعيد) حتى لقيه ، فاقتتلا ، فسلبه فرسه وسيفه الصمصامة[2]. ويبدو أن هذه الرواية رسمت صورة لم تَنصف (عمرو بن معد يكرب الزُبيدي) ، إذ وصفته أنه استسلم وترك سيفه وفرسه بالطريقة التي لا توحي أنه عُدّ من فرسان العرب الأربعة قبيل الإسلام وبعد ظهوره ، يُضاف إلى ذلك أن الثابت تاريخياً أن (خالداً بن سعيد) كان في المدينة حال ظهور (الأسود العنسي) ، إذ انسحب من اليمن ، وبعثه الخليفة أبو بكر(ﷺ) إلى مشارف الشام[3] ، لذا من المُستبعد أن يكون هذا الاقتتال قد تم بين (خالد بن سعيد) و(عمرو بن معد يكرب) بالوصف الذي صوّرته هذه الرواية.

إسهاماتهم في معارك الفتح الإسلامي:-

مّما ينبغي أن يقال عن إسهام قبيلة زُبيد في فتح بلاد الشام ، ما ذكره (الواقدي) عن الإمدادات التي رفدت هذه الجبهة ، ومعظمها من القبائل اليمانية ، إذ يرد ذكر قبيلة زُبيد[4]. وهذه الإمدادات ، أرسلها الخليفة أبو بكر(ﷺ) إلى القائد (خالد بن

---

(١) تاريخ الردة ، ص ١٥٧- ص ١٥٨.

(٢) الطبري ، تاريخ ، ج٣ ، ص٣٢٨- ٣٢٩.

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٤٩.

(٤) فتوح الشام ، ج٢ ، ص ١٤٧.

الوليد) ، وحملت معها كتاب جاء فيه: "وقد نفذتُ إليك أبطال اليمن وليوث النخع... ويكفيك عمرو بن معد..."[1].

كما نسمع عن اشتراك قبيلة زُبيد في جبهة بلاد الشام ، وتحديداً في معركة اليرموك ، عندما عبئ (أبو عبيدة بن الجرّاح) قوّاته في اليرموك ، على ميمنة وميسرة وقلب ، فكانت زُبيد تقاتل في ميمنة جيش المسلمين مع قبائل (الأزد ، وحضرموت ، وحِمير ، وخولان) ، وقد جاءت الأوامر من (باهان) قائد الروم إلى صاحب الميسرة وهو (الدينجار) للهجوم على جيش المسلمين ، فنقل الأمر إلى البطارقة والفرسان الذين معه ، وحال تهيُئهم ، بدأوا هجومهم على ميمنة المسلمين ؛ فنتيجة للضغط الشديد على الميمنة انسحبت إلى ناحية القلب ، وعلى الرغم من انكشاف قبيلة زُبيد يومها وهي في الميمنة ، وكانت بقيادة (الحجاج بن عبد يغوث الزُبيدي) أو ربما (عمرو ابن معد يكرب الزُبيدي) ، إلاّ أنّها تنّادت ، وكان عددها (خمسمائة مقاتل) ، شدّوا وتمكنوا من جمع حشود الميمنة ، وشنّ الهجوم المقابل ضد الروم ، وتمكنوا من استرجاع الميمنة[2]. ويشكك(أبو الفرج الأصفهاني) في اشتراك (عمرو بن معد يكرب الزُبيدي) في اليرموك بقوله: "وزعموا أن عمرو شهد اليرموك"[3]. وفي ضوء ما تقدم من تشكيك الروايات عن إسهام (عمرو بن معد يكرب الزُبيدي) في جبهة الشام ، نخلُص القول إلى استبعاد هذه المشاركة ؛ ولا نغفل مناقشة(الدكتور نزار الحديثي) في هذا الصدد و التي جاء فيها ، أن أول إشارة ذكرت(عمرو بن معد يكرب الزُبيدي) كانت في معركة القادسية ، ومن الممكن أن يكون الخبر صحيحاً لو أن (الواقدي) ذكَر توجّه (عمرو) إلى العراق وليس إلى الشام ، إلاّ أن عدم بدء المعارك من جهة في حينها ، وعدم وجود (عمرو) يجعل ذكره في الروايات نوعاً من الإقحام[4]. والراجح أن

---

(١) الواقدي، فتوح الشام، ج١ ، ص ١٣٢؛ وينظر: ابن الأثير، أُسد الغابة، ج٤ ، ص ٢٧٣.

(٢) الواقدي، فتوح الشام، ج٢ ، ص١٩٦؛ وينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤ ، ص ٤٧؛ ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ج١ ، ص ٣٧٤.

(٣) الأغاني، ج ١٥ ، ص ٢٣٥.

(٤) أهل اليمن في صدر الإسلام، ص ١٢٨.

قيادة كتيبة زُبيد ، والتي كانت تقاتل في جبهة الشام ، بإمرة (الحجاج بن عبد يغوث الزُبيدي).

ونخلص مما تقدم إلى أن قبيلة زُبيد ، أسهمت في فتح بلاد الشام من سيطرة الروم ، وكانت مشاركتهم في هذه الجبهة مبكراً ، إذ يرد ذكر لأسم زُبيد ، وكان لها حضور قبلي جماعي ، فضلا على مستوى الأفراد ، إذ أسهم (الحجاج بن عبد يغوث الزُبيدي) وكان قائداً لجموع قبيلته زُبيد. أما عن حجم مشاركتهم ، فكانت كبيرة بحسب أعدادهم التي أوردتها الروايات.

وفي فتح مصر ورد ذكر ممّن أشترك من زُبيد من قادة فتح مصر وهم: (عبد الله ابن الحارث بن الزُبيدي)[1] ، و(محمية بن جزء الزُبيدي)[2]. أما عن حجم مشاركتهم في الفتح فتبدو كبيرة بدليل حجم سَكنهم ،إذ كانت لهم خططاً خاصة بهم في الفسطاط[3].

أما في جبهة العراق فترد أشارات واسعة عن اشتراك قبيلة زُبيد وفارسها (عمرو ابن معد يكرب)في معارك القادسية لتحرير العراق من السيطرة الفارسية ، وقد اختلفت الروايات في وقت أسهامهم ، فأوردت رواية(سيف بن عمر)ذكر بني منبه (بطن من زبيد) بقيادة(عمرو بن معد يكرب) ، وكان لهم مشاركة منذ بداية الحشود للتوجه إلى جبهة العراق[4]. وفي رواية أخرى أوردها(ابن عبد البر) تُشير إلى أن إسهام (عمرو بن معد يكرب) كان قبل معركة القادسية ، إذ إنه شهد الفتوح في العراق مع (أبي عبيد بن مسعود) ثم مع(سعد بن أبي وقاص) ، وقُتل يوم القادسية[5]. إلا أن هذه الرواية لم يُسلّم بصحتها ؛ لعدم ورود ما يؤيدها في مصادر متقدمة ، كما أن (عمرو بن معد يكرب)لم يُقتل في القادسية ، وإنما كان له إسهام فيما بعد في معارك نهاوند.

---

(١) ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها ، ص٩٤؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ج١ ، ص١٢٢.

(٢) السيوطي، حسن المحاضرة، ج١ ، ص١٢٢.

(٣) سبق وأن اشرنا إلى استقرارهم بعد عمليات الفتح.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٢ ن ص٤٨٤؛ ابن الأثير، الكامل، ج٢ ، ص٤٥١.

(٥) الأستيعاب، ج٢ ، ص٥٢٠.

وفي رواية أخرى ، ترى أن اشتراك فارس زُبيد (عمرو بن معد يكرب) كان مع المدد الذي أرسله الخليفة عمر بن الخطاب(ﷺ) بعد أن بَلَغَ (سعد بن أبي وقاص) أن الفُرس حشدوا خمسين ألف من المقاتلين ، وأرسله مع (طُليحة بن خُويلد الأسدي) وجاء في كتاب الخليفة عمر(ﷺ) إلى سعد: "إني وجّهت إليك برجلين يقومان في الحرب مقام ألفي رجل.. فأعرف مكانهما وقدمهما وأستشرهما في أمورك وأعلمهما أنّك غير مُستغنٍ عنهما"[1]. إلاّ أن هذه الرواية تأتي في مكانٍ آخر مُشيرة إلى أنّ هذين الفارسين كانا في ضمن المدد الذي أرسلهما عمر بن الخطاب(ﷺ) إلى (النعمان بن مقرن)[2] ، وفي رواية (أبي عبيدة) أشارة إلى أن الخليفة عمر بن الخطاب(ﷺ) بعثهما إلى(سلمان بن ربيعة الباهلي)[3]. إنّ ورود هذا الخبر في أكثر من رواية تتّفق في تفصيلاتها إلا أنها تختلف في الوقت وأسم القائد الذي أُرسل إليه هذا المدد ، ممّا يجعل من الصعب الأخذ بها لتحديد بداية إسهام قبيلة زُبيد في جبهة الكوفة. إلا أنه من سير الأحداث سيتّضح إن إسهام زُبيد كان منذ بداية استنفار القبائل العربية للاشتراك في الجيش الذي بعثه الخليفة عمر بن الخطاب(ﷺ) إلى العراق بقيادة (سعد بن أبي وقاص).

وقبل التحام القوات العربية الإسلامية بالقوات الفارسية في معركة القادسية ، كَتَبَ الخليفة عمر بن الخطاب(ﷺ) إلى القائد(سعد بن أبي وقاص) بأن يبعث وفداً إلى كسرى الفُرس(يُزدجر) يدعوه إلى الإسلام ، وكان من بين أعضاء هذا الوفد (عمرو بن معد يكرب الزبيدي) ، وأشارت الروايات إلى الحوار الطويل الذي دار بين الوفد وكسرى الفرس(يزدجر) ، انتهى إلى أن يُعطيهم زنبيلاً مملآن تراباً ، جعل (عمرو بن معد يكرب) يبادر ويبسط رداءه ويأخذ من ذلك التراب ، وينصرف الوفد ويعود إلى (سعد بن أبي وقاص) ، ويقول له عمرو: "أبشروا فو الله لقد أعطانا

---

(١) العوتبي، الأنساب، ج١، ص٢٩٠.

(٢) الأصفهاني، الأغاني، ج١٥، ص٢٣٥.

(٣) المصدر نفسه، ج١٠، ص٢٣٤.

الله مقاليد بلادهم"[1].

بعدها عبئ الفرس قواتهم ، إذ أمر(يزدجر) القائد (رستم) بذلك ، وفي الجانب المقابل عبئ(سعد بن أبي وقاص) قواته ، وكان على الميمنة من زُبيد (عمرو بن معد يكرب) ، ومعه(جرير بن عبد الله البجلي) في عشرة آلاف بين فارس وراجل[2].

وبعد أن أكمل القائد(سعد بن أبي وقاص) من تعبئة قطعاته ، أخذ يُهيّئ هذه القطعات للمعركة ، وذلك عن طريق إلقاء الكلمات والقصائد الشعرية الحماسية لرفع معنويّات المقاتلين ، ومن بين الشخصيات التي أُوكلت لها هذه المهمّة فارس زُبيد وشاعرها(عمرو بن معد يكرب)[3].

ولاستكمال استحضارات الهجوم ، لابدّ من معرفة حجم ومكان القطعات الفارسية ، لذا أرسل القائد(سعد بن أبي وقاص) دوريات استطلاع لم تكُن معدّة للقتال ، وإنما لجمع المعلومات عن قطعات العدو ، وكان أحد هذه الدوريات بإمرة (عمرو بن معد يكرب) ، إذ أوكلت له مهمة استطلاع القوات الفارسية التي كان يقودها (جالينوس)[4].

وكما جرت عليه العادة في القتال ، فقد حدثت مبارزة فردية بين فرسان الطرفين سبقت الالتحام بينهما ، وكان لنصيب فرسان زُبيد ما أورده (الطبري) عن بطولة (عمرو بن معد يكرب) في مقاتلة أحد فرسان الفُرس بعد أن وقف هذا الفارس بين الصفين وأخذ يرمي بنشّابه جيش المسلمين ؛ فهجم عليه (عمرو) وقتله[5].

---

(١) البلاذري، فتوح، ص٢٥٣ ، ابن أعثم، الفتوح، ج١ ، ص١٩٦- ٢٠٠ ؛ ويُذكر أن الذي حمل التراب ككان أصغر القوم عاصم بن عمرو التميمي فأحب أن يوقر المشايخ في حمل التراب، ينظر: المقدسي، البدء والتاريخ، ج٥ ، ص١٧٢.

(٢) ابن أعثم، الفتوح، ج١ ، ص٢٠١.

(٣) الدينوري، الأخبار الطوال، ص١٢٨ ؛ الطبري، تاريخ، ج٣، ص٥٢٣.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٣ ،ص٥١١ ؛ ابن الأثير، الكامل، ج٢ ، ص ٤٦٠.

(٥) المصدر نفسه ، ج٣، ص٥٣٧ ؛ العوتبي، الأنساب، ج١ ، ص٢٩٣.

وفي اليوم الأول من القادسية الذي سمي أرماث[1] حَمَل العرب حملةً صادقة على القطعات الفارسية ، وكان في مُقدمة زُبيد (عمرو بن معد يكرب) ، وقد نالوا من الفُرس في غارتهم هذه[2] ، وذُكر إنه أحسن من أبلى في هذا اليوم هو (عمرو بن معد يكرب)[3].

وفي اليوم الثاني أغواث ، الذي ربما جاءت تسميته من الإغاثة التي أُرسلت من جبهة بلاد الشام[4]. حملت الفُرس على قبيلة بَجَيلة في أول الأمر ، وكادت أن تتزحزح عن مواقعها ، لولا وصول قوة بقيادة(عمرو بن معد يكرب) حتى صاروا في أوائل بجيلة وقد تمكنوا من إنقاذهم[5].

وفي اليوم الثالث من أيام القادسية الذي أطلق عليه أسم عُماس – ويعني الحرب الشديدة والطعن بالرمح– [6]. كان لفارس زُبيد (عمرو بن معد يكرب) إسهام في حث المقاتلين على الاستبسال لمواجهة الفُرس ، فتخلل صفوف المقاتلين وحثهم على الثبات بقوله: "يا معشر المهاجرين ، كونوا أسوداً ، فإن الأسد من أغنى نفسه"[7].

وتستطرد رواية (الشعبي) في البطولات الفردية لفارس زُبيد (عمرو بن معد يكرب) في يوم عُماس ، إذ إنه حمل على أحد الفيلة الذي كان يتقدّم كتائب الفُرس ، مخاطباً أصحابه ، أن يتّبعوه ولا يتأخروا عنه حتى لا يفقدوه ، فقالوا عنه: .... وان فقدتموه فقد المسلمون فارسهم. وكذلك تمكّن من قتل أحد فرسان الفُرس

---

(١) أرماث: أسم نبت بالبادية ، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١ ، ص١٥٤. وربما جاءت التسمية من الألتحام والاشتباك الذي حدث بين الجيشين واصل التسمية معناها الالتحام، شاكر محمود رامز، تحرير العراق، ص٣٠٤.

(٢) العوتبي، الأنساب، ج١ ، ٢٩٢.

(٣) قدامة بن جعفر، الخراج، ص٣٦.

(٤) شاكر محمود رامز، تحرير العراق، ص ٣٠٤.

(٥) العوتبي، الأنساب، ج١ ، ص ٢٩٣.

(٦) ابن منظور، لسان العرب المحيط، مادة عمس، ج٢ ، ص٨٨٥.

(٧) أبو يوسف، الخراج، ص٣٤– ص٣٥.

الذي كان يتبجّح بقوّته ؛ فبرز له وقتله. وقد وصلت أخبار قتاله إلى القائد(سعد بن أبي وقاص) ، فحمد الله سعد ، وأثنى عليه- أي على عمرو-[1].

وفي ليلة الهرير التي سبقت اليوم الأخير من القادسية ، التي سمّيت بهذا الاسم لاشتداد القتال فيها ، أستطلع المسلمون ثغرة صوب معسكرهم تقع في أسفله ، وهي مُخاضة ، ربما يتمكن الفرس من استغلالها بالعبور باتجاه المسلمين ، لذا تطلب ذلك حمايتها ، فوجه القائد(سعد بن أبي وقاص) قوتين ، أحدهما من زُبيد وعليها (عمرو بن معد يكرب) ، والأخرى من بني أسد بإمرة (طُليحة بن خُويلد) ؛ ليقوما بمهمة حماية الثغرة هذه ، وأوصاهما: إن وجدتما الفُرس سبقوكما إليها فانزلا بحيادهما ، وان لم تجداهم عَلِموا بها ؛ فأقيما حتى يأتيكما أمري ، ولّما ذهبا بقوتهما لم يريا فيها احداً. واختلفا فيما يعملاه ، فقال طُليحة لعمرو: لو خضنا وأتينا الأعاجم من خلفهم ، بينما كان رأي عمرو العبور إلى الفُرس من أسفل المُخاضة ، وبعدها افترقا ، فتمكن(عمرو بن معد يكرب) من عبور المُخاضة ومن ثم قّدر الموقف نتيجة لخبرته العسكرية التي أكتسبها في معاركه قبل الإسلام. وعلى الرغم من تصدي الفُرس لقوة (عمرو بن معد يكرب) ، غير أنه تمكن من إرباكهم ليلاً ، ولّما أزداد ضغط الفُرس عليه ، وصلت قوة بإمرة (قيس بن مكشوح المرادي) وتمكن الاثنان من الانسحاب إلى معسكر المسلمين[2]. ويُعد هذا العمل والاندفاع فيه مخالفة لأوامر القائد سعد ، إلا أنه حصل على نتائج أسفرت عن أرباك قوة العدو بالظهور خلفها ليلاً ، وكان ذلك لصالح القوات العربية الإسلامية التي أسست هجومها عليه في اليوم التالي.

وفي صبيحة ليلة الهرير ، ولّما لاحت أفاق النصر للعرب المسلمين بعد التحلي بالصبر ، اجتمع مجموعة من القادة وكانوا من القبائل اليمانية وفيهم (عمرو بن معد يكرب) ، والذين كانت لهم دراية في مقاتلة الفرس قبيل الإسلام حينما وصفوا بأنهم أعلم الناس وأجرئهم عليهم فيما مضى[3]. وفي هذا اليوم قاسى العرب المسلمون من

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٥٥٤- ص٥٥٥.

(٢) المصدر نفسه ، ج٣، ص٥٥٧- ص ٥٥٨

(٣) المصدر نفسه، ج٣، ص٥٦٣.

الفيلة التي كانت تتقدم القطعات الفارسية ؛ وكان لها تأثير على الخيول العربية ؛ لأنها تنفر منها ، وتمكن الصحابة من إبادة الفيلة ومن عليها ، وقلعوا عيونها ، وأبلى جماعة من الفرسان في هذا العمل منهم (عمرو بن معد يكرب)[1]. وفي هذا اليوم قُتل رستم قائد الجيش الفارسي ، واختلف فيمن قتله ، فيقال إنه كان على أحد الفيلة الذي عقره (عمرو بن معد يكرب) فسقط منه رستم وقُتل[2].

ومما يجدر ذكره عن إسهام (عمرو بن معد يكرب الزُبيدي) في القادسية ، ما كتبه القائد(سعد بن أبي وقاص) إلى الخليفة عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) يشهد بها على بطولات عمرو ، حتى أنه حين وفد على الخليفة عمر(رضي الله عنه) أستقبله وسأله عن القائد سعد بعد انتهاء القادسية ، وبعدها جرى حوار مع الخليفة سأله فيه عن السلاح ، ووصف له أنواعه كلها[3].

وبعد انتهاء معارك القادسية تجمع الفرس المنهزمون في المدائن عاصمة الدولة الساسانية ، ولّما تقدّمت القوات العربية الإسلامية نحوهم ، انتهوا إلى نهر دجلة ، ولم يجدوا جسراً أو معبراً يؤدي إلى الفُرس في الضفة الشرقية ؛ لأنهم أحرقوها ، وبذلك قطعوا خط الوصول إليهم ، وقد واجه العرب المسلمون هذه المعضلة بعبورهم نهر دجلة سباحة مع خيولهم ، إذ أنتدب رجل من المسلمين وعبر النهر ، وبعدها أقتحم في أثره (عمرو بن معد يكرب)[4].

واسهم(عمرو بن معد يكرب الزُبيدي) في معركة جلولاء (١٦هـ- ٦٣٧م) ؛ فكان على خيل المسلمين[5]. وفي معركة نهاوند(١٩هـ- ٦٤٠م) كانت له أوسع مشاركة ، بحسب الروايات التاريخية ، إذ كان آمراً لأحد الدوريات الاستطلاعية ، وقد مضى في

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص٤٣ - ص ٤٤.

(٢) المقدسي، البدء والتاريخ، ج٥، ص١٧٥ ، ويُقال إن من قتله (هلال بن علقمة التميمي) وقيل (عوام بن عبد شمس) أو (زهير بن عبد شمس البجلي) ينظر: البلاذري، فتوح، ص٢٥٥.

(٣) البلاذري، فتوح، ص٢٧٤؛ الثعالبي، ثمار القلوب، ص٤٣٩.

(٤) البلاذري، المصدر نفسه، ص٢٥٨- ص٢٥٩؛ ابن أعثم الفتوح، ج١، ص٢١٢.

(٥) الدينوري، الأخبار الطوال، ص١٣٤.

مسيرته الاستطلاعية يوم وليلة ، وعلى الرغم من عدم حصوله على المعلومات عن حشود القوّات الفارسية[1]. إلا أنّ ما يُمكن أن يُؤشر هنا دوافع اختياره لمثل هذه المهمّات التي تتطلّب الشجاعة والخفّة وسهولة الحركة والجُرأة والإقدام.

ولا يساورنا الشك بأن(عمرو بن معد يكرب الزبيدي) كان من الفرسان الذين لهم خبرتهم العسكرية ؛ جعلت قائد القوات العربية الإسلامية في هذه المعركة (النعمان بن مقرن) يلجأ إلى استشارته في حسم المعركة لصالح المسلمين ، بعد أن واجهتهم معضلة عسكرية تمثلت بتعسكر القوات الفارسية بمكانها وتخندقها على نفسها ، وأمسكت عن الخروج الى الحرب ؛ فطلب(النعمان) من(عمرو) و(طليحة بن خويلد) أن يقترحا خطّة يجعل بها القوات الفارسية تخرج من خنادقها وحصونها ، فاقترح (عمرو بن معد يكرب) بقوله: "الرأي أن تُشيع أنّ عمراً أمير المؤمنين قد مات ، ثمّ ترتحل بجميع جنودك ، فلو فعلت ذلك لخرجوا من معسكرهم وتبعونا ، فإذا فعلوا ذلك ، فالتفّ عليهم فإن ولّوا هاربين فإنّها الهزيمة ، وأن وقفوا حاربتهم"[2]. فأخذ النعمان بهذا الرأي ، وعمل بهذه الخطّة التي رسمها(عمرو بن معد يكرب) ، وتمكّن من إخراج جُند الفُرس من معسكرهم[3].

ومن المواقف البطولية لفارس زُبيد(عمرو بن معد يكرب) ما ذكره(ابن أعثم) في وصفه لخروج أحد القادة الفُرس (بوذان بن أرديه) لمقاتلة المسلمين ، وكيف استطاع (عمرو بن معد يكرب) من مبارزته ومن ثمّ الإجهاز عليه وقتله[4].

وقد استخدم الفُرس الفيلة لملاقاة جيش المسلمين في هذه المعركة ، وتصدى لها (عمرو بن معد يكرب) ، وفرسان من قبيلة زُبيد ، إذ ترجّلوا من خيولهم وتقدّموا إلى الفيلة ، وقد تمكّنوا منها ، وكان عدد الفيلة التي تم قتلها ثلاثين فيلاً[5]. إذا سلّمنا

---

(١) الطبري، ج٤ ، ص١٢٨. وقد اختلف في السنة التي وقعت فيها معركة نهاوند بين ١٨هـ - ٢١هـ.

(٢) الدينوري، الأخبار الطوال، ص١٤٣ ، الموتبي، الأنساب، ج١ ، ص٣٠٢- ص ٣٠٣.

(٣) المصدر نفسه ، ص١٤٣.

(٤) الفتوح، ج٢ ، ص٥١.

(٥) ابن أعثم، الفتوح، ج١ ، ص٢٠١.

بصحة هذا الرقم.

وفي اليوم الرابع[1] من تواصل القتال في نهاوند ، تصف المرّويات تَقَدُم الفُرس مع الفيلة ؛ فأقبل(عمرو بن معد يكرب) على المقاتلين من قبيلة زُبيد ، والتي كان لها حضور في المعركة ، أن يسندوه أثناء مهاجمته لأحد الفيلة الذي كان على ظهره أحد القادة الفُرس(النوشجان) ، فأخذ(عمرو) يرمي بالنشاب من فوق الفيل حتى أثخنته الجراحات الكثيرة ، ولّما نظر إليه المقاتلون من قبيلته زُبيد ، خرجوا إليه لِيُعينوه ، وصاح (النوشجان) بالفُرس أن يحملوا على(عمرو) ، وكتيبته الزُبيدية ، وتمكن (عمرو) من ضرب خرطوم الفيل فقطعه ، وتمكّن من قتل الفيل وسقط من فوقه (النوشجان) ، وقُتلت أعداد وصُفت بالكثيرة ؛ نتيجة شدّة الاقتتال ، وانهزم الباقون[2].

ولّما شارفت المعركة على الانتهاء بعد أن حمي وطيس القتال بين الجانبين نادى (عمرو بن معد يكرب)بالمقاتلين المسلمين ؛ لازدياد حماسهم لمقاتلة القوات الفارسية ، ووصف هذا اليوم بيوم القادسية[3]. وقد خاطب مجموعة من القبائل منهم قبيلته زُبيد بقوله: "...ويا فتيان زُبيد..أعلموا أن الذكر غداً بالمدينة لمن صَبَرَ اليوم"[4].

ووصف(ابن أعثم) قتال زُبيد في اليوم الرابع من المعركة ، إذ لم يبق أحد منهما ألا وحمل على الفُرس ، فاقتتلوا ساعة ، وكان النصر للقوات العربية الإسلامية.. إلا أنه في أخر صولة لـ(عمرو بن معد يكرب الزُبيدي) على الفُرس في نهاوند ، بعد أن حَملَ معهُ فرسان من قبيلته ، وأشتدّ القتال ، وكان جمع الفُرس كثيراً ، فحمل رجلٌ منهم ، يُقال له(بهرزاد) على (عمرو بن معد يكرب) وضربه

---

(١) ذكر البلاذري: القتال في نهاوند ثلاثة أيام (الأربعاء والخميس والجمعة) ، ينظر: فتوح البلدان، ص ٢٩٨.

(٢) ابن أعثم، الفتوح، ج٢ ، ص٥٤- ص ٥٥.

(٣) المصدر نفسه، ص ٥٦.

(٤) المصدر نفسه.

على رأسه فقتله[1].

وبعد أن حُسمت معركة نهاوند لصالح العرب المسلمين ، تفقد الخليفة عمر(رضي الله عنه) أخبار القتال ، ومن قُتل في المعركة من فُرسان العرب المسلمين ، فجعل يسأل(السائب بن الأقرع) عن ذلك ، حتى سأله عن(عمرو بن معد يكرب الزُبيدي) ، فقال: قُتل يا أمير المؤمنين ، والله ما عرفناه من كثرة الضربات التي أصابته ، قال: فبكى عمر(رضي الله عنه)شديداً ، ثم قال:رحم الله أبا ثور(وهي كنية عمرو بن معد يكرب)[2].

نخلُص مما تقدم إن لقبيلة زُبيد إسهام فاعل ومؤثر في معارك الفتح الإسلامي سواء في جبهة بلاد الشام أم في جبهة الكوفة. وكان هذا الإسهام جماعي على مستوى اشتراك القبيلة في الفعاليات العسكرية التي شهدتها هذه الجبهات ، أو على مستوى زعماء القبيلة ، ولا سيما قائدها (عمرو بن معد يكرب الزُبيدي) ، التي كانت له أوسع مشاركة في جبهة الكوفة في معارك (القادسية ، وجلولاء ، ونهاوند) ، إذ كُلف بمهام قيادية ، واستطلاعية ، واستشارات عسكرية عندما يتأزم الموقف العسكري ، ولا نغفل المهام الفدائية التي كُلف بها أو تطوع لها ، المتمثلة في مقاتلة الفيلة.

---

(١) ابن أعثم، الفتوح ،ص ٥٨.

(٢) ابن أعثم، المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٦١؛ وينظر: المسعودي، مروج الذهب، ج٢ ، ص ٣٢٤.

الفصل الرابع

قبيلة عنس
في عصر الرسالة الإسلامية

نسب القبيلة ومواطنها

قبيلة عنس والإسلام

ارتدادهم عن الإسلام

قبيلة عنس
في عصر الرسالة الإسلامية

نسب القبيلة ومواطنها:

ذكرت كتب النسب(عنس) ابناً لمذحج بن أدد[1]. واسمه زيد بن مالك بن أدد[2] ، ومعنى عنس الناقة الصلبة[3]. وشذ (المبرد) في جعل عنس أخاً لـ(مَذحِج) على الرغم من الإشارة إلى اسمه زيد بن مالك[4]. وولد عنس: سعد الأكبر ، وسعد الأصغر ، وعمرو ، وعامر ، ومعاوية ، وعزيز ، وعتيك ، وشهاب ، ومالك ، ويام ، وجُشم ، وعينيلا — وهم في همدان يُنسبون في عنس —[5] ، والقرية[6].

---

(١) هشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت ٢٠٤ ه/٨١٩م)، نسب معد واليمن الكبير، تحقيق محمد فردوس العظم، (دار اليقظة، دمشق، د.ت)، ج١، ص٣٣٦؛ محمد بن حبيب (ت ٢٤٥هـ/٨٥٩م)، مختلف القبائل ومؤتلفها، المطبوع مع كتاب الإيناس في علم الأنساب، أعده للنشر حمد الجاسر، (الرياض، د.ت) ص٣١١؛ أبو محمد علي ابن حزم (ت ٤٥٦هـ / ١٠٦٣م)، جمهرة انساب العرب، تحقيق عبد السلام هارون، (دار المعارف المصرية، ١٩٦٢م)، ص٤٠٥؛ مسلمة بن مسلم العوتبي (لا تعرف سنة وفاته)، الأنساب، (مطابع دار جريدة عُمان، سلطة عُمان، ١٩٨٤م)، ج١، ص٣٢٩؛ شهاب الدين ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ/ ١١٢٨م)، المقتضب من كتاب جمهرة النسب، تحقيق د. ناجي حسن، ط١ (الدار العربية للموسوعات، بيروت، ١٩٨٧م)، ص ٢٩؛ عمر بن يوسف بن رسول (ت٦٩٦هـ/١٢٩٦م)، طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب، حققه كوستر ستين (مطبعة الترقي، دمشق، ١٩٤٩م)، ص٣٦.

(٢) ابن الكلبي، المصدر نفسه والصفحة؛ ابن حزم، المصدر نفسه والصفحة.

(٣) أبو بكر محمد بن دريد (ت٣٢١هـ/٩٣٣م)، الاشتقاق، تحقيق عبد السلام هارون، (منشورات مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٦٧م)، ص٤١٥.

(٤) أبو العباس محمد المبرد (ت٢٨٥هـ/٨٩٨م)، نسب عدنان و قحطان، شكله وصححه عبد العزيز الميمني، (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٣٦م)، ص٢٠.

(٥) ابن الكلبي، نسب معد واليمن الكبير، ج١، ص٣٦٦؛ أبو بكر محمد بن عبد ربه (ت٤٥٦هـ / ١٠٦٣م)، العقد الفريد، تحقيق محمد سعيد العريان (دار الفكر للطباعة النشر، د.ت) ج٣، ص٣١١؛ الحسن بن احمد الهمداني (٣٤٤هـ/٩٥٥م)، الإكليل، تحقيق محمد بن علي الاكوع، (دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٠م)، ج٢، ص١٦٤، ابن حزم، جمهرة ٤٠٥؛ ياقوت الحموي، المقتضب، ص٢٩٠.

(٦) الهمداني، المصدر نفسه والصفحة؛ ابن حزم، المصدر نفسه والصفحة.

وأشهر رجال عنس ، الصحابي الجليل(عمار بن ياسر رضي الله عنه) من (يام عنس)[1] ، و(عامر بن ربيعة) من سعد الأكبر ، أشراف عنس ، شهد بدراً مع النبي(ﷺ) ، وهو حليف قريش[2]. ومنهم محمد بن عمّار بن ياسر ، إشترك في حركة المختار وقُتل فيها ، وابنه أبو عبيدة بن محمد بن عمّار بن ياسر منّ علماء النسب[3]. ومن عنس (بنو الضخم بن قرّة بن عزيز بن عنس) ، وهم أشراف في بلاد الشام[4]. أما (لميس بن مَذحج) أخو(عنس) فهم بيت قليل العدد ، وقد دخلوا في عنس[5].

أما عن مواطن عنس فقد وصفها(الهمداني)[6]: إنها بلاد واسعة تقع شرق ذمار[7] وحدودها من الشمال الثنية[8] والطيبار[9] وجيزة[10] ، ومن الجنوب جبل يعرف يعرف ميتم[11] ، ومن ناحية الشرق ثاث واستوطنها من بطون عنس(النهديون ، والقريون ، واللميسيون ، واليأسيون) وفيها قرى كثيرة ، والجبل المعروف إسبيل[12] في وسط بلادهم. وذكر(الهمداني) مخلاف ذمار ضمن بلاد عنس ، ووصفه أنه قرية

---

(١) ابن الكلبي ، نسب معد واليمن الكبير ، ج١ ، ص ٣٦٦؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج٣ ، ٣١١؛ ابن حزم ، جمهرة ، ص٤٠٥.

(٢) عبد الرحمن بن حمد المغيري ، المنتخب في ذكر قبائل العرب ، صححه إبراهيم محمد الأصل ، مطبعة المدين (القاهرة ، د.ت) ، ص ١١٢.

(٣) ابن حزم ، جمهرة ، ص٤٠٦.

(٤) ابن الكلبي ، نسب معد واليمن الكبير ، ج١ ، ص ٣٦٦؛ ابن حزم ، جمهرة ، ص٤٠٥.

(٥) ابن الكلبي ، المصدر نفسه؛ ابن حزم ، المصدر نفسه ، ص٤٠٥.

(٦) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد بن علي الاكوع ، (دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٨٩ م) ، ص ١٧٩ – ص١٨٠.

(٧) ذمار : مدينة كبيرة جنوب صنعاء بمسافة ٩٩ كم ، مسماة بذمار بن يحصب بن وهمان ، ينظر: إبراهيم احمد المقحفي ، معجم المدن والقبائل اليمنية ، (منشورات دار الكلمة ، صنعاء ، ١٩٨٥م) ، ص ١٦٧.

(٨) الثنية : ما دون العقبة ، ينظر : الهمداني ، ص ١٧٩ ، حاشية رقم ٥.

(٩) الطيبار : بلدة قرب يكلي ، ينظر : المصدر نفسه والصفحة.

(١٠) جيزة : بلدة وجبل عدادها في القديم من عنس ، ينظر : المصدر نفسه ، ص١٥٢ ، حاشية رقم٧.

(١١) ميتم : جبل عالٍ في الجنوب عال في الجنوب من مدينة ذمار ، ينظر : المصدر نفسه ، ص ١٧٩.

(١٢) إسبيل : جبل كبير من بلاد عنس ، من أعمال ذمار ، المصدر نفسه والصفحة.

كبيرة جامعة بها زروع وآبار يسكنها بطون من حمير ، وسكنه بعض قبائل عنس ، وأن رأس مخاليفها بلد عنس ، وهو مخلاف نفيس به قصري(بينون ، وهكر)وجبل لبؤة بن عنس ، وجبل أسبيل منقسم بنصفين ، نصف إلى مخلاف رداع[1] والنصف الآخر إلى مخلاف عنس[2]. ووادي خب[3] ذكره ياقوت الحموي بإسم خبان ووصفه أنه قرية قرب نجران وهي قرية الأسود العنسي[4] ، ومن مواطن عنس أيضا (بينون ، وهكر ، وموكل ، وأفيق ، وفيد)[5]. يتضح مما سبق عن مواطنهم أنها تقع بين ذمار ورداع وتُسمى(عنس السلامة) أو(مغرب عنس)وهي اليوم ناحية تابعة لقضاء ذمار ، ومن أغنى المناطق الأثرية[6].

قبيلة عنس والإسلام :

تُشير الرواية التي نقلها(محمد بن الكلبي) عن رجل من عنس إلى أن أحد رجال قبيلة عنس هو(ربيعة بن رواء العنسي) وفد إلى الرسول(ﷺ)وجلس معه وطلب منه الرسول(ﷺ)أن يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، فرددها العنسي فسأله الرسول(ﷺ): أراغب أنت أم راهب ، فقال: أما الرغبة فو الله ما في يديك قال ، وأما الرهبة فو الله إني في بلد ما تبلغه جيوشك ، ولكن خُوفت فخفتُ ، وقيل لي: آمن بالله فآمنت ، فأقبل رسول الله(ﷺ) على القوم فقال: "رُب خطيبٍ من عنس ، وبعد أن أعلن إسلامه أكرمه الرسول(ﷺ)وودعه ، ولكنه توفي

---

(١) رداع : شرق من ذمار بمسافة ٥٢كم، ينظر: المقحفي: معجم، ص ١٧٥.

(٢) صفة جزيرة العرب، ص ٢٠٦.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٦٢.

(٤) معجم البلدان، (دار صادر، بيروت، د.ت)،ج٢، ص ٣٤٣.

(٥) أبو عبيد البكري، (ت ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤م)، معجم ما أستعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا، (القاهرة، ١٩٤٩م)، ج١، ص ٢٩٨.

(٦) احمد حسين شرف الدين،تاريخ اليمن الثقافي(مطبعة الكيلاني الصغيرة،١٩٦٧م) ج ١ ، ص٦٨.

وهو في طريق عودته إلى مواطن قبيلته في اليمن"[1].

يتضح مما تقدم أن ربيعة بن رواء العنسي قَدم إلى رسول الله(ﷺ)لا وافداً عن قومه ، بل معبراً عن نفسه وهو راغب في الإسلام[2]. ولم يكُن مُمثلاً عن قبيلة عنس ؛ لأنه لم يُعرف عنه أنه كان شيخاً للقبيلة أو أحد رجالها البارزين في صدر الإسلام ، فضلا عن أن عدم رجوع ربيعة بن رواء العنسي إلى قبيلة عنس لوفاته في طريق عودته ، حال دون نشر الإسلام في هذه القبيلة التي أشارت المصادر إلى أنها تمردت في حياة الرسول(ﷺ)وتبعت كاهنها عبهلة(الأسود العنسي). ومما يُذكر أن المصادر لم تُشر إلى مجيء وفود أخرى من قبيلة عنس لتُعلن إسلامها للرسول(ﷺ).

ارتدادهم عن الإسلام:

جاء في رواية(سيف بن عمر) في كتابه الردة عن فيروز الديلمي ، إن أول ردة في الإسلام كانت في اليمن على عهد النبي(ﷺ) على يد ذي الخمار عبهلة بن كعب وهو الأسود[3] ، إذا أسلمنا بما جاء في مفهوم الردة بأنها إظهار شعائر الكفر بعد الإيمان بما يكون معه منكر نبوة النبي(ﷺ) أو شيء من معلوم كالصلاة والزكاة والزنا وشرب الخمر[4]. وفي رواية أخرى إن أهل الردة كانوا صنفين: صنف ارتدوا عن الدين وعادوا

---

(١) محمد بن سعد (ت٢٣٠هـ / ٨٤٤ م)، الطبقات الكبرى، (دار بيروت، ودار صادر، بيروت، ١٩٥٨م)، ج١ص٣٤٢- ٣٤٣؛ شهاب الدين النووي (ت٧٢٣هـ/١٣٢٣م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، ط١، (مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٥٥م)، ج١٨، ص١٠٣- ١٠٤؛ شهاب الدين بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، الإصابة في تمييز الصحابة، (مطبعة السعادة، مصر، ١٣٢٨هـ)، ج١، ص ٥٠٨.

(٢) عبد الرحمن عبد الواحد شجاع، اليمن في صدر الإسلام حتى قيام الدولة الأموية، ط١، (دار الفكر، دمشق، ١٩٨٧م)، ص٢٣٠.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٣، ص ١٨٥؛ ابن الأثير، الكامل، ج٢، ص٣٢٧؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج١، ص٣٤١؛العيني، عمدة القارئ، ج٨، ص٢٤٥.

(٤) أبو الصلاح الحلبي (ت٤٤٧هـ /١٠٥٥م) الكافي للحلبي، تحقيق رضا أستادي، (مكتبة=

إلى الكفر وهذه الفرقة طائفتان: إحداهما أصحاب مسيلمة من بني حنيفة وغيرهم، وأصحاب الأسود العنسي ومن كان من مستجيبيه من أهل اليمن وغيرهم، وهذه الفرقة بأسرها منكرة نبوة نبينا محمد(ﷺ) مدعية النبوة لغيره، والطائفة الأخرى ارتدوا عن الدين وأنكروا الشرائع وتركوا الصلاة والزكاة وغيرها من الأمور[1]. لذا يمكن القول أن نعت حركة الأسْود العَنْسي بالردة، لكون كثير من أتباعه أعلنوا الإسلام ومن ثم ارتدوا عنه وأتبعوه، بحسب ما اورده (البلاذري) عن حركة الأسود العنسي تحت عنوان: "أمر الأسود العنسي ومن أرتد معه باليمن"[2]، فضلا عن أنه انكر نبوة محمد(ﷺ).

وقاد عنس في رِدتهم عن الإسلام(الأسْود العَنْسي)، إذ عُرفت بـ(ردة الأسْود العَنْسي)، وأسمهُ(عبهلة بن كعب بن عوف العنسي)[3]، وذكر (البلاذري) أنه سُمّى نفسه (رحمان اليمن) كما سُمي مُسيلمة(رحمان اليمامة)، ولفظة (الرحمان) هي في الواقع أسم لإله في السبأية(رحمان ان)[4]. ويرى(الدكتور صالح العلي) أن تسمية الأسود(رحمان اليمن) قد تعني أدعاء الإلوهية، وهو ما لم يقل به احد من الرواة، فالراجح أن تعبير(البلاذري) غير دقيق، وأن الأسود دعا إلى عبادة(رحمان اليمن) أي أنه لم يدع إلى عبادة أحد آلهة النجوم التي كانت تعبد قديماً في اليمن وإنما دعا إلى

=الإمام أمير المؤمنين علي(عليه السلام) العامة، أصفهان، د.ت) ص ٣١١.

(١) أبو زكريا يحيى النووي (ت٦٧٦هـ /١٢٧٧م) صحيح مسلم بشرح النووي، ط٢، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٧ م)ج١، ص ٢٠٢.

(٢) فتوح البلدان، ص ١٠٩.

(٣) محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٤، (دار المعارف، مصر، ١٩٦٤م)، ج٣، ص١٨٥؛ عز الدين بن الأثير(ت٦٣٠ هـ/ ١٢٣٣م)، الكامل في التاريخ، (دار صادر، دار بيروت، بيروت، ١٩٦٥م)، ج ٢، ص٣٣٧؛ شمس الدين الذهبي(ت ٧٤٧هـ/١٣٤٧م)، تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام، عن نسخة دار الكتب المصرية، (عُنيت بنشره، مكتبة القدس، ١٣٦٨م)، ج ١، ص٣٤١.

(٤) احمد بن يحيى البلاذري(ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)، فتوح البلدان، بإشراف لجنة تحقيق التراث، (منشورات مكتبة الهلال، بيروت، د.ت)، ص ١٠٩.

عبادة إله سماوي سلطانه مقصور على اليمن[1].

ولُقب عبهلة بـ(ذي الخِمار) لأنه كان مُعتماً متخمراً أبداً[2] ، إذ كان يُلقي خِماراً رقيقاً على وجهه[3] ، وهناك من يُطلق عليه(ذا الحمار) لأن له حمار مُعلماً يقول له أسجد لربّك فيبرك فسُمي بذلك[4] ، وفي رواية لـ(ابن إسحاق) مر به حِمار فلما عثر لوجهه فادعى أنه سجد له ولم يقم الحمار حتى قال له شَأ – كلمة تستعمل عند استدعاء الحمار–[5] ، وقيل اسم شيطانه[6]. وإطلق لقب(الأسود) عليه ؛ والسبب بحسب ما أورده (البلاذري): "أخبرني بعض أهل اليمن أنه كان أسود الوجه فسُمي الأسود للونه"[7] ، وهذا يُدحض ما ذهب إليه أحد(الكتاب المحدثين) إذ يرى أن عبهلة كان ذا جمال منقطع النظير ، وعلى الرغم من ذلك أطلق عليه لقب الأسود العنسي[8].

أما عن أسباب قيام ردة الأسّود العَنسي فيمكن أجمالها بما يأتي:

١. بعد وفاة عامل الرسول(ﷺ) باذان على اليمن تفرقت السلطة فيها ، مما أدى إلى ضعفها ، وكان ذلك مُشجعاً على القيام بالتمرد والعصيان ، إذ قسم

---

(١) صالح احمد العلي، الدولة في عهد الرسول، (مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٨م)، ج٢، ص٣٢٧.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٣، ص ١٨٥؛ ابن الأثير، الكامل، ج٢، ص ٣٣٧.

(٣) المطهر بن طاهر المقدسي (ت٣٧٨هـ / ٩٩٧م)، البدء والتاريخ، تحقيق آرنس لوره (باريس، ١٨٩٩م)، ج٥، ص١٥٤.

(٤) البلاذري، فتوح البلدان، ص ١٠٩.

(٥) ابن حجر، فتح الباري على صحيح البخاري، (دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، د.ت)، ج٨، ص٧٢؛ بدر الدين العيني (ت٨٥٥هـ/ ١٤٥١م)، عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت) ج١٨، ص٢٤٠.

(٦) ابن حجر، المصدر نفسه، ج٨، ص ٧٢.

(٧) فتوح البلدان، ص ١٠٩.

(٨) عبد الباري محمد طاهر، عمرو بن معد يكرب الزبيدي، مجلة دراسات يمنية، العدد الأول، ١٩٧٨م، منشورات مركز الدراسات اليمنية، صنعاء، ص ٤٩.

الرسول(ﷺ) اليمن أقساماً عدّة ، فجعل(عمرو بن حزم) على نجران ، و(خالد ابن سعيد بن العاص) على ما بين نجران ورَمَع وزُبيد ، و(الطاهر ابن أبي هالة) على عَك والأشعريين ، و(أبا موسى الأشعري) على مأرب ، و(يُعلى ابن أمية) على الجَند ، وكان (مُعاذ) معلّماً يتنقل في عمّاله كل عامل باليمن وحضرموت ، أما على أعمال حضرموت فاستعمل على السكاسك والسكون (عكاشة بن ثور) ، وعلى بني معاوية بن كِندة(عبد الله أو المهاجر) فاشتكى فلم يذهب ، وعلى حضرموت(زياد بن لبيد البياضي) وكان زياد يقوم على عمل ، عبد الله أو المهاجر[1].

٢. النزعة الإقليمية إن صح التعبير عنها ، كانت من الأسباب التي دفعت الأسْود العَنْسي للقيام بحركته ، إذ عَدّ عمال الرسول على اليمن أشبه بالدخلاء عليها بقوله: "أيها المُتوردون علينا ، أمسكوا علينا ما أخذتم من أرضنا..."[2] ، ومما يؤكد هذه النزعة أن الأسْود العَنْسي لم يمد نفوذه خارج حدود اليمن[3].

٣. ارتبطت حركة الأسْود العَنْسي بأمر جمع الزكاة إحدى أركان الإسلام ، إذ عُدّ أمر جمع الأموال وتوزيعها على فقرائهم أحقٌ بها مما كان يذهب منها إلى المدينة ، ويتضح ذلك من قوله: " أيها المتوردون علينا... وَفروا ما جمعتم ، فنحن أولى به وأنتم على ما أنتم عليه"[4] ، يُؤكد ذلك أن خروج الأسْود العَنْسي جاء متزامناً مع وصول عامل الرسول(ﷺ)إلى اليمن لجمع الزكاة[5].

٤. البيئة الدينية الخصبة في بلاد نجران مركز انطلاق حركة الأسْود العَنْسي ، قد

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٣، ص ٢٢٨ — ص ٢٢٩.

(٢) المصدر نفسه، ج٣، ص ٢٢٩.

(٣) هاشم يحيى الملاح، الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة، (منشورات جامعة الموصل، ١٩٩٣م)، ص٣٤٠.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٣، ص ٢٢٩.

(٥) سعيد عبد الفتاح عاشور أضواء على حركة الردة، مجلة عالم الفكر، الكويت، (المجلد١٢، العدد٢، ١٩٨٢م)، ص ٣٠٥.

هيأت الأذهان لتقبل اعتقادات الأسود حيث وصفها (بيوتروفسكي) بقوله: "إنها تعايشت فيها الوثنية واليهودية والنصرانية مع الأديان اليمانية ، ويحتمل هذا الاقتران أنهُ وّلد شكلاً آخر للتوحيد اليمني"[1] ، إذ يؤكد ما ذهب إليه (منتغمري وات): "أن التوحيد مُقتبس من نصرانية اليمن أو يهوديتها ،إذ لم يتوفر دليل على أنه قد أسلم"[2].

٥. كان لنجاح الرسول(ﷺ) والوعي الذي كوّنته دعوته ، فضلاً عن وجود العصبيّة القَبلية أثر كبير في ظهور الأنبياء الكاذبين ومنهم الأسْود العَنْسي[3] ؛ ومما يؤكد أن العنسي حَرَصَ على مُحاكاة الرسول(ﷺ) والتشبه به عندما أدعى النبوّة ، وكذلك عندما خاطب أتباعه بكلام مسجوع على غرار السجع القرآني.

٦. إن قبيلة عنس التي ظهر منها الأسود العنسي لم يأت منها وفد إلى الرسول(ﷺ) إلا ما سبقت الإشارة إليه عن وفادة شخص اسمه (ربيعة بن رواء العنسي) مُعبراً عن نفسه لا عن قبيلته وانه قد توفى في طريق عودته إلى قبيلته ، ولم تأت فرصة أخرى لنشر الإسلام في هذه القبيلة لهذا فإن إبقاء عنس على ديانتها التي كانت عليها قبل الإسلام ، جعلها من أوّل المتمردين بزعامة عبهلة.

٧. أما عن القبائل التي ساندت الأسْود العَنْسي في حركته فهي حديثة العهد في الإسلام ، إذ إنها لم تتشبع بَعدُ بروحه ، على الرغم من الوفود التي أرسلتها

---

(١) اليمن في صدر الإسلام والقرون الأولى للهجرة حتى القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي،تعريب محمد الشعبي، (دار العودة، بيروت، ١٩٨٧م)، ص٥٥٤.

(٢) مونتغمري وات، مادة الأسود العنسي، دائرة المعارف الإسلامية،النسخة العربية، ترجمة خورشيد احمد الشنتاوي، وعبد الحميد يونس،(ط٢، القاهرة، ١٩٦٩م)، مجلد ٣، ص٢٣٩.

(٣) عبد العزيز الدوري، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام،ط٢،(المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٦١م)،ص٤٣.

إلى الرسول(ﷺ) لإعلان إسلامها ، وذلك لقصر مُدة إسلامهم حتى وصفهم الرسول(ﷺ): كانوا حديثي عهدٍ بالجاهلية[1] ، وان عدم تشبعهم بمبادئ الإسلام حال لأن يستغله الأسود العنسي ويغذيه بالنزعة الإقليمية التي تُحرّك مشاعر هذه القبائل للانضمام إلى الحركة.

٨. النزعة القَبلية: إذ إن أغلب القبائل التي انضوت تحت لواء الأسْود العَنْسي كان يجمعها الانتساب إلى قبائل مَذحِج مثل(عنس ، ومُراد ، وزُبيد ، والحارث بن كعب ، وأود ، وحكم بن سعد العشيرة ، وجُنب ، ومُسيلة)[2] ، لذا فإن ولاءهم لقبائلهم دفعهم للانضمام إليها ، إذ إنهم اعتقدوا أنها جاءت مُعبرة عن نزعة قبائلهم.

٩. من المعروف عن الأسْود العَنْسي أنه كان كاهناً في قومه ، ومما لاشك أن الكهانة كانت تَحظى باحترامٍ كبير ، حتى كانت القبيلة في الحروب تتقدم أو تتأخر بمشورة الكاهن ، وكانت تستشيره في أصعب الظروف التي تواجهها ، ولاسيما في نجران والقرى القريبة منها حيث كانت مرتع للكهانة[3]. وعلى الأرجح كان ذلك مدعاة لأن تصدقه قبائل مَذحِج.

ومما يجدر مناقشته عن أسباب حركة الأسْود العَنْسي ما ذكره (الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور) من أن خروج الأسْود العَنْسي يمثل الشرارة الأولى في حركات الردة ، وأنها مهما تنوعت أسبابها العامة والخاصة — الظاهرة والباطنة — فإنها تبدو مرتبطة بجمع الزكاة ارتباط نتيجة بسبب ، يتضح من قراءته للنص المار ذكره(ايها المتوردون علينا ، أمسكوا...) قراءة اقتصادية ، إذ يرى في هذه العبارة من إحساس واضح بان الخارجين — أو المتمردين — عدّوا عمال النبي(ﷺ)دخلاء عليهم ، مغتصبين لأرضهم ، فضلاً عما يتضح فيها من اثر الزكاة بالذات في تحريك الأسْود

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٣، ص ٢٣٩.

(٢) سيرد تفصيل ذلك عندما يأتي الحديث عنها في هذا البحث.

(٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢ ، ص ٢٦٧.

العَنْسي وأتباعه ، إذ يطالب عمال النبي(ﷺ) بان يوفروا ما جمعوه من أموال الزكاة[1]. ولكن يمكن القول من قراءة شاملة للنص دون النظر إليه من زاوية اقتصادية تتضح النزعة الإقليمية واضحة فيه من عدّ عمال النبي(ﷺ) دخلاء على اليمن ، يؤكدها عدم مّد الأسْود العَنْسي نفوذه خارج اليمن. فضلاً عن قوة العوامل الأخرى المار ذكرها.

ومما يُعتقد في أسباب حركة الأسْود العَنْسي ما يراه(بيوتروفسكي) من أنها اندلعت عشية الإسلام في اليمن وأنها استمراراً للمنافسة بين المذحجيين من جهة والهمدانيين والفُرس من جهة أخرى[2]. ويتفق (الدكتور نزار الحديثي) مع هذا الاعتقاد الذي مفاده أن صراع القبائل المتحالفة ضد الفُرس وهمدان قد تحول إلى صراع بينها وبين سياسة الرسول(ﷺ) التي كان يُديرها عمّاله وعلى رأسهم مُعاذ بن جبل في حقبة قيادة الأسود العنسي لتلك القبائل[3]. ويذهبُ أبعَد من ذلك في اعتقاده أنه بالإمكان القول إن سياسة الرسول(ﷺ) لم تكن لتنسجم مع كثير من الأوضاع السائدة في اليمن التي ترتبط بها مصالح أُناس متعدّدين[4] ، إلا أن واقع الأحداث أثبت غير ذلك وهذا ما سنناقشه لاحقاً.

نخلص مما تقدم عن أسباب حركة الأسْود العَنْسي أنها انطلقت من بيئة دينية تعايشت فيها الوثنية واليهودية والنصرانية مع الديانة اليمنية ، إذ كانت مهيأة لتقبُل هذه الحركة ، التي يُمكن وصفها بأنها حركة ذات طبيعة سياسية وظفت النزعة الدينية — الكهانة وإدّعاء النبوّة — لخدمتها حال ظهور حركات المتنبّئين ، لذا فإن ارتباطها بالدين لم يُشكل لها عامل ضعف على خلاف ما اعتقده الدكتور جمال

---

(١) أضواء على حركة الردة ، ص ٢١٠.

(٢) اليمن في صدر الإسلام ، ص ٥٥.

(٣) نزار الحديثي ، أهل اليمن في صدر الإسلام (المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، د.ت) ، ص١١٨.

(٤) نزار الحديثي ، أهل اليمن في صدر الإسلام (المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، د.ت) ، ص ١١٩.

الدين سرور (ان الأسّود العَنْسي أفسد قضيته التي يُدافع عنها بإدعائه النبوّة)[1]. كما أن هذه الحركة نزعت في طبيعتها إلى الإقليمية مُنطلقة على ما يبدو من إرث الاستقلال السياسي لليمن القديم.

أما عن الاتجاهات الفكرية للحركة فتمثلت بادعاء الأسّود العَنْسي النبوّة[2]، التي عدّها بعضهم إحدى المظاهر المتعددة للردة كما مر ذكر ذلك، وعلى الرغم من ادّعائه النبوّة إلا أنه لا يُنكر نبوّة محمد[3]. ويبدو أنه يدعو إلى آلهة كثيرة بدلالة الحوار الذي جرى بين الأسّود العَنْسي وأحد قادته — فيروز — ذكره ابن عمر في روايته التي جاء فيها: "دخل عليه فيروز فقال له: ما تقول؟ فإن محمداً يزعم أنه إله واحد؟ قال الأسود: بل هو آلهة كثيرة"[4]. ووُصف العنسي بأنه كاهن مُشعوذٌ يري الناس الأعاجيب[5]، ويزعُم أن ملكين يأتيانه بالوحي هما سحيق وشقيق[6]، ويرى (الدكتور صالح العلي) أن المصادر لم تذكر ادعاءه بنزول أقوال عليه، كالذي ادعاه مسيلمة أو طليحة[7]، إلا أنه كان يتلو على الناس سجعاً من قوله: "الماسَيات مَيساً والدارسات درساً يُحجّون عُصَباً وفَرداً على قلائصَ حُمرٍ وصُهب"[8]. ومما يُذكر أن المصادر لم تُعط تفصيلات أكثر عن الأفكار الدينية التي دَعا إليها، ولم تَذكر أنّه وضعَ لأتباعه طقوساً أو فرائض أو تنظيمات مُحدّدةً أو دعا إلى إصلاحات جذرية[9].

أما عن انطلاق حركة الأسّود العَنْسي فقد أجمعت الروايات على أنها انطلقت

---

(١) الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية خلال القرنين الأول والثاني بعد الهجرة(دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٥)ص٢٠.

(٢) البلاذري، فتوح البلدان، ص ١٠٩.

(٣) المقدسي، البدء والتاريخ، ج٥، ص ١٥٤.

(٤) العيني، عمدة القارئ، ج ١٨، ص ٢٤.

(٥) الطبري، تاريخ، ج٣، ص١٨٥؛ ابن الأثير، الكامل، ج٢، ص ٣٣٧.

(٦) المقدسي، البدء والتاريخ، ج٥، ص١٥٤.

(٧) الدولة في عهد الرسول، ج٢، ص ٤٥٦.

(٨) المقدسي، البدء والتاريخ، ج٥، ص١٥٤.

(٩) صالح العلي، الدولة في عهد الرسول، ج٢، ص ٤٥٦.

في عهد الرسول(ﷺ)[1] ، إذ إن الأسْود العَنْسي أعلن حركته بعد أن انتشر خبر مرض الرسول(ﷺ) بعدَ عودته من حجة الوداع[2] ، وانطلقت حركته من كهف خُبان خُبان في نجران ، وذلك عندما كان عمّال الرسول(ﷺ) الجدد في اليمن بعد وفاة عاملها (باذان) يُنظمون شؤون ولايتهم حتّى جاءتهم كُتب الأسْود العَنْسي يُنذرهم فيها: "أيها المُتوردون علينا ، امسكوا علينا ما أخذتم ، ووفروا ما جمعتم ، فنحن أولى به وأنتم على ما أنتم عليه"[3] ، يتضح من ذلك النهج الذي رسمه الأسْود العَنْسي لحركته مُستثمراً الوضع الاقتصادي ، إذ أراد أن يطرد عمّال الرسول(ﷺ) من اليمن وتوزع الأموال التي تُجمع من الأغنياء على مستحقيها منهم ، وفي رواية أخرى نقلها (البلاذري) حدّد فيها بداية حركة الأسْود العَنْسي عندما بعث رسول الله(ﷺ) جرير ابن عبد الله البجلي في عام(١١هـ/٦٣٢ م) إلى الأسود يدعوه إلى الإسلام فلم يستجب[4] ، وفي رواية سجّلها(أبو بكر العامري) تحدد ظهوره في السنة(١٠/ ٦٣٢م)[5].

والتف حول الأسْود العَنْسي كثير من الأتباع ، إذ تبعتهُ قبيلة عنس وأقوام أخرى من غيرها[6] ، وكُثر أتباعه ومؤيّدوه حتى أتبعته أكثر قبائل مَذحِج[7] ، إذ راسلته بنو

---

(١) البلاذري، فتوح البلدان، ص١٠٩؛ الطبري، تاريخ، ج٣، ص١٨٥؛ الهمداني، الإكليل، حرره وعلق حواشيه نبيه أمين فارس، (دار العودة، بيروت، دار الكلمة، صنعاء، د.ت)، ج٨، ص١٥٤؛ المقدسي، البدء والتاريخ، ج٥، ص١٥٤؛ احمد بن عبد الله الرازي (ت٤٦٠هـ/١٠٦٨م) تاريخ صنعاء، تحقيق حسين عبد الله العمري، وعبد الجبار زكار (صنعاء، ١٩٧٤م)، ص ٨٠؛ الذهبي، العبر في خبر من غبر، تحقيق، صلاح الدين المنجد، (الكويت، ١٩٦٠م)، ج١، ص١٢؛ محمد بن عبد المنعم الحميري(ت ٧٢٧هـ/١٣٢٦م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق د.احسان عباس، (دار القلم الطباعة، بيروت، ١٩٧٥ م)، ص٥٧٤ .

(٢) الطبري، تاريخ، ج٣، ص١٨٥؛ ابن الأثير، الكامل، ج٢، ص ٣٣٧.

(٣) الطبري، المصدر نفسه، ص٢٢٩.

(٤) فتوح البلدان، ص ١٠٩.

(٥) عماد الدين بن يحيى العامري (ت٨٩٢هـ/١٤٨٧م) غربال الزمان، مخطوط في مكتبة المجمع العلمي العراقي عن نسخة المتحف البريطاني، مصورة بالفونستات، برقم ١١٤٢، ورقة ٣.

(٦) البلاذري، فتوح البلدان، ص١٠٩.

(٧) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٢٢٩؛ ابن الأثير، الكامل، ج٢، ص ٣٣٧.

الحارث بن كعب من أهل نجران ، وهم يومئذ مسلمون ، فدعوه أن يأتيهم في بلادهم فجاءهم فتبعوه وارتدوا عن الإسلام[1] ، وتبعته من مَذحِج فضلاً عن (عنس والحارث بن كعب) قبائل (أود ، وحكم بن سعد العشيرة[2] ، وزُبيد[3] ، ومَسيلة[4]) ، يُضاف إلى ذلك ما ذكره (الحِميَري): "إن بني أسد ممن أستجاب للأسود العنسي"[5] ، ويُستبعد أن يكون (بني أسد) ممن انضوى تحت لواءه ، لأنهم أرتدّوا بزعامة طليحة بن خويلد الأسدي ، كما أنهم لم يستوطنوا اليمن ، لأن حركة الأسود العنسي لم تمتد خارج حدود اليمن ، لذا لم تستقطب القبائل الشمالية إليها.

وتمكن الأسْود العَنْسي من السيطرة على نجران وأخرج منها عمال الرسول(ﷺ) (عمرو بن حزم ، وخالد بن سعيد) ووَثب قيس بن المكشوح المُرادي على فروة بن مُسيك المُرادي وهو على قبيلة مُراد ، فأجلاه ونزل منزله ، وسار الأسود من نجران إلى صنعاء[6]. وأستقر في ظاهر صنعاء بـ(شعوب) – قصر في اليمن معروف بالارتفاع – وخرج إليه شهر بن باذام بعد عشرين ليلة من بداية هذه الحركة ، إلا أن العَنْسي تمكن من القضاء على(شهر) وهَزَم(الأبناء) – الفُرس في اليمن – وسقطت بيده صنعاء[7]. ودخلها بقوة من أتباعه تُقدر بزُهاء(سبعمئة فارس) من غير الركبان[8] ، وفي بعض الروايات(ستمئة فارس)[9] ، وعلى اثر دخوله صنعاء وتمكنه من (شهر بن

---

(١) الحميري، الروض المعطار، ص ٥٧٤.

(٢) أبو الربيع سليمان الكلاعي (ت٦٣٤هـ/١٢٣٦م) تاريخ الردة، جزء مقتبس من كتابه الأكتفاء، أقتبسه وحققه خورشيد أحمد فاروق، (معهد الدراسات الإسلامية، دلهي الجديدة، ١٩٧٠م)، ص١٥١؛ الحميري، المصدر نفسه، ص ٥٧٤.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٣، ص١٨٥؛ ابن الأثير، الكامل، ج٢، ص ٣٣٧.

(٤) الكلاعي، المصدر نفسه والصفحة.

(٥) الروض المعطار، ص ٥٧٤..

(٦) الطبري، ج٣، ص١٨٥؛ ابن الأثير، الكامل، ج٢، ص ٣٣٧.

(٧) المصدر نفسه، ص ٢٢٩.

(٨) المصدر نفسه، ص ٢٣٠..

(٩) الحميري، الروض المعطار، ص ٥٧٤.

باذام) خرج(مُعاذ) وأنضم إلى(أبي موسى الأشعري) وقد نزلا في حضرموت ، إذ نزل مُعاذ في(السكون) وأبو موسى في(السكاسك)[1] ، وتمكن الأسود أن يمد نفوذه إذ حدد(الطبري) المساحة التي غَلبَ عليها ما بين صهيد – مفازة في حضرموت – إلى عمل الطائف إلى البحرين قبل عدن ، وفي امتداد نفوذه هذا دانت له: (عشر ، والشرجة ، والحردة ، وغلافقة ، وعدن ، والجَنَد) ، ثم صنعاء إلى عمل الطائف إلى الأحسية وعُليب[2].

وبعد أن امتد نفوذه إلى هذه المساحة واستطار أمره كالحريق كما جاء في وصف الروايات لذلك[3] ، زاد عدد أعوانه ، وقد اختلف في تعدادهم ، فبعض الروايات ذهبت إلى أنهم(خمسة آلاف)أثناء دخول صنعاء[4] ، وفي رواية أخرى جاء ذكر عددهم أنهم (أربعة آلاف)[5] ، وبالغت إحدى الروايات فجعلت من يحرسونه سبعين ألفاً[6].

وعلى الرغم من كثرة أتباع الأسْود العَنْسي ، فإن هناك أعداداً كبيرةً من قبائل (همدان وحمير)لم تُؤمن بدعوته[7] ، كما أن قسماً كبيراً من المسلمين الذين انضموا انضموا إلى دعوته كان انتماؤهم ظاهرياً ففي باطنهم اضمروا الحقد لدعوته ، إذ وصف (الطبري) انضمامهم إلى حركة العنسي عملاً بمبدأ التقية[8].

ومما يجدر ذكره أن امتداد حركة الأسْود العَنْسي إلى هذه المساحة وازدياد عدد

---

(١) الطبري، تاريخ،ج٣،ص٢٣٠.

(٢) المصدر نفسه والصفحة.

(٣) الطبري، المصدر نفسه والصفحة؛ ابن الأثير، الكامل، ج٢ ، ص ٢٢٧؛ الذهبي، تاريخ الإسلام،ج١ ، ص٢٤١.

(٤) الحميري، الروض المعطار، ص ٥٧٤.

(٥) الحسين بن محمد الديار بكري(٩٦٦هـ/١٥٥٨م)، تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس،(مطبعة عثمان عبد لرزاق،١٣٠٢هـ) ج٢ ، ص ٧٤.

(٦) الرازي، تاريخ صنعاء، ص ٧٤.

(٧) الطبري، تاريخ،ج٣،ص٢٣٤.

(٨) الطبري، المصدر نفسه، ص ٢٢٩؛ وينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام،ج١ ، ص٢٤١.

أتباعه تطلب تنظيم حركته ، فأقام القُوّاد على الجيوش ومنهم(معاوية بن قيس الجَنبي ، ويزيد بن محرم ، ويزيد بن الأفكل الأزدي)[1] ، واستعمل العمّال على الإمارات ، فقد كانت خليفته في مَذحج(عمرو بن معد يكرب الزُبيدي) ، وتولى (قيس بن المكشوح) قيادة جيوشه ، وأسند أمر (الأبناء) إلى فيروز وداذويه [2].

وقد أعتمد الرسول(ﷺ) على القوى المحلّية من قبائل اليمن الذين ثبتوا على الإسلام في مواجهة حركة الأسْود العَنْسي ، فقد وجه الرسول(ﷺ) كُتبه ورُسله إلى زعماء من(حِمير وهمدان) ، إذ بعث(جرير بن عبد الله البَجَلي) إلى (ذي الكلاع ، وذي ظليم) من حِمير ، وبعث الأقرع بن عبد الله الحِميري إلى (ذي زود ، وذي مران) من همدان[3] ، وجاء ذلك بعد أن وجد الرسول(ﷺ) التجاوب من قِبلهم ، وطلب منهم إلا يتحركوا ضد الأسْود العَنْسي حتى يحين الوقت للانقضاض عليه ، كما أن الرسول(ﷺ) كَتَب إلى أهل نجران إلى عربهم وساكني الأرض من غير العرب الذين تجمعوا في مكان واحد للتصدي إلى حركة الأسْود العَنْسي[4] ، وعمد على تقوية نفوذ المسلمين مع القبائل اليمانية عن طريق المصاهرة ، فقد تزوج معاذ بن جبل من بني بكرة — حي من السكون من كِندة — امرأة من بني (زنكيل) يقال لها رَملة[5] ، فضلاً عن مراسلته للقبائل العربية في اليمن ، عمل الرسول(ﷺ) على إرسال مبعوثيه إلى الأبناء ، إذ بعث وبر بن يحنس إلى (فيروز الديلمي ، وجشيش الديلمي ، وداذويه الإصطخري)[6] ، وأن هذا الأسلوب وفر على المسلمين إرسال الجيوش لمحاربة الأسود العنسي.

---

(١) الطبري، تاريخ،ج٣ ص ٢٢٩.

(٢) الطبري، المصدر نفسه والصفحة؛ ابن الأثير، الكامل، ج٢ ، ص ٣٣٧.

(٣) الطبري، تاريخ،ج٣،ص١٨٧.

(٤) الطبري، تاريخ ،ج٣،ص١٨٧.

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٣٠.

(٦) المصدر نفسه، ص ١٨٧.

فضلاً عن إتباع أسلوب الرُسل والمُمثلين لمواجهة حركة الأسّود العَنْسي ، ثّمة أسلوب آخر هو التحرك للقضاء على الحركة من داخلها ، لذا بدأ التحرك على قسمٍ من أعوانه وهم(الأبناء) وقيس بن المكشوح المرادي بعد أن أدرك المسلمون ثمة خلافاً بين الأسود العنسي وقائده قيس بن المكشوح ، وكذلك خلافه مع الأبناء[1] ، ومما يُشير إلى سوء العلاقة بين (قيس والأسّود العَنْسي) ما ذكر عن استدعاء الأسود إلى قيس ، وكيف أوحى إليه شيطانه إلى الحذر من قيس بقوله: "عمدت إلى قيس فأكرمته ، حتى إذا دخل منك كُل مَدخل وصار في العز مثلك ، مال ميل عدوك وحاول مَلكَك وأضمر على الغدر"[2] ، وحاول الأسّود العَنْسي قتل قيس إلا أنه دافع عن نفسه بعد أن حَلف به "كذب وذي الخمار ، لأنت أعظم في نفسي وأجل عندي من أن أحدث بك نفسي"[3] ، وأجابه الأسّود العَنْسي بقوله: "ما أجفاك! أتكذب وقد صدق المَلك ، وعرفت الآن أنك تائب مما اطّلع عليه منك"[4] ، ويتضح من هذا الحوار الذي دار بين(الأسّود العَنْسي وقيس بن المكشوح) أن الشكوك بعدم الولاء بدأت تحوم حول قيس من لقائه(الأسّود العَنْسي). وعندما رجع قيس من لقائه الأسود العنسي التقى(فيروز وداذويه) وأطلعهما على ما جرى من حوار بينه وبين (الأسّود العَنْسي) ، بعدها أرسل الأسّود العَنْسي إليهما يُحذرهما ايضاً[5] ، وبذلك اتسعت دائرة عدم الولاء للأسود العنسي التي جاءت من داخل حركته تمثلت بـ(زوجته ، وقائد جنده قيس بن المكشوح ، ومن الأبناء فيروز وداذويه).

ووضعت خطة لاغتيال الأسّود العَنْسي ، رسمها (قيس ، وداذويه ، وفيروز) وزوجة الأسّود العَنْسي التي أطلعتهم على أسرار قصره والحرس المحيطين به ، وتمكنوا من التسلل إليه بعد أن عملوا ثقباً في إحد جدران قصره الخالية من الحرس ، وتسهب

---

(١) الطبري، تاريخ ،ج٣، ص ٢٣١.

(٢) المصدر نفسه والصفحة.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٣١ – ص ٢٣٢.

(٤) المصدر نفسه ،ج٣، ص ٢٣٢.

(٥) المصدر نفسه ، ص ٢٣٢.

الرواية التي ذكرت اغتياله بتفصيلات أكثر ، إلا أن المهم في ذلك ، قتلوا الأسْود العَنْسي وحزوا رأسه بعد أن خار بصوتٍ مرتفع ، فهرع الحرس إلى المكان على أثر ذلك فأوهمتهم زوجته أن ملكه يُكلمه ، وبعد أن انتهى أمر مقتله مع طلوع الفجر نُودي بالشعار الذي اتفقوا عليه ومن ثُمَّ نادوا بالآذان: "أشهد أن محمداً رسول الله ، وأن عبهلة كذاب والقوا برأسه ، وبعد أن قُتل الأسْود العَنْسي أستتب الأمر في اليمن للمسلمين وعاد مُعاذ بن جبل وكَتَب إلى رسول الله(ﷺ) بالخبر"[1].

وهناك رواية أخرى سجلها (الطبري) عن مقتل الأسْود العَنْسي ، تبدو المبالغة واضحة فيها فضلاً عن الاختلاف في التفصيلات والطريقة التي قُتل فيها عما جاء في الرواية السابقة ، بيد إنها تؤكد أن هناك أتفاقاً بين زوجة الأسْود العَنْسي ، وداذويه ، وفيروز ، وقيس بن المكشوح المرادي ، إذ إنهم خططوا لقتله[2].

وأورد(الهمداني) رواية ثالثة في مقتل الأسْود العَنْسي ، جاء فيها أنه قُتل من قِبل (فروة بن مُسيك المُرادي ، وقيس بن المكشوح المُرادي)[3] ، وتتشابه هذه الرواية في جانب منها مع ما ذكره(البلاذري)[4] ، أن رسول الله(ﷺ) وجّه قيس بن المكشوح المرادي لقتال الأسود العنسي وبعثَ معه فروة بن مُسيك المرادي إلا أنها تختلف فيما أمره في أستمالة الأبناء إليه ، وأنها لم تشر إلى اشتراك فروة بن مُسيك المرادي في مقتله ، وإنما استمال فيروز الديلمي إلى جانبه لمقتل الأسْود العَنْسي. ولكن هذه الرواية ضعيفة ولا يُرجح قبولها لأن من الثابت تاريخيا أن فروة بن مُسيك المرادي قد انسحب إلى الأحسية مع مَن ثَبتَ من مَذحج على الإسلام ، ولم تُشر المصادر إلى حدوث صِدام بين فروة بن مُسيك والأسْود العَنْسي أو خطط لاغتياله ، كما أنها أجمعت على أن قيس بن المكشوح قد أجلى فروة بن مُسيك المرادي عن مُراد وحلّ محلّه ، ولم تُشر إلى حدوث تقارب في وجهات النظر بين الاثنين حتى يتفقا لمقتل

---

(١) الطبري، تاريخ ،ج٣، ص ٢٣٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٣٦ – ص ٢٣٩.

(٣) الإكليل،ج٨، ص ٢١.

(٤) فتوح البلدان، ص ١١٠.

الأسْود العَنْسي[1] ، ويتضح من ذلك أن الرواية التي أوردها(الهمداني) عرضت وجهة نظر تستبعد الأبناء في الاشتراك في مقتله. أما الرواية التي أوردها (البلاذري) فإنها تتفق مع ما جاء في الرواية التي أوردها (الطبري) وهي الأرجح في اغتيال الأسْود العَنْسي من قبل قيس بن المكشوح المرادي بالاشتراك مع الأبناء.

ويُطالعُنا (الكلاعي) برواية في محاولة مقتل الأسْود العَنْسي من قبل وبر بن يُحنس ، إلا أنه يُرجح مقتله من قبل قيس المرادي بمساعدة الأبناء ، إذ يقول: "بعث رسول الله(ﷺ) رجلاً من الأزد وقيل من خُزاعة يُقال له وبر بن يُحنس إلى الأبناء في أمر الأسود ، فدخل صنعاء مُتخفياً فنزل على داذويه الأبناوي فخبأه عنده وتآمرت الأبناء لقتل الأسود ، فتحرك في قتله نفر منهم ، وقيس بن عبد يغوث المكشوح ، وفيروز ، وداذويه"[2].

واستمرت حركة الأسْود العَنْسي ما بين إعلان حركته من كهف خبان حتى مقتله ثلاثة إلى أربعة أشهر على حد ما ذكره (الطبري)[3] ، وفي رواية كان بين أول أمره وآخره ثلاثة أشهر[4] ، وفي أخرى نحواً من أربعة أشهر[5] ، بينما (منتغمري وات)

---

(١) محمد بن واضح اليعقوبي (ت ٢٨٤هـ/٨٩٧م) ، تاريخ اليعقوبي ، (دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٩٨٠م) ، ج٢ ، ص١٣٠ ؛ الطبري ، تاريخ ، ج٣ ، ص١٨٧ ؛ الرازي ، تاريخ صنعاء ، ص٨٠- ص٨١ ؛ أبو عمر يوسف بن عبد البر (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م) ، الاستيعاب في أسماء الأصحاب ، المطبوع بكتاب الإصابة في تميز الصحابة لأبن حجر(مطبعة السعادة ، مصر ، ١٣٢٨ هـ) ، ج٣ ، ص ٢٠٥ ؛ أبو العباس شمس الدين بن خلكان(ت٦٨١هـ/١٢٨٢م) ، وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان ، تحقيق د.أحسان عباس(دار صادر ، بيروت ، ١٩٨٧م) ، ج٧ ، ص٦ ؛ عبد الرحمن بن خلدون(ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م) ، تاريخ العلامة ابن خلدون ، (منشورات ، دار الكتاب اللبناني ، ١٩٦٦م) ، ق٤ ، ص٨٤٤ ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ج٣ ، ص٢٧٤.

(٢) تاريخ الردة ، ص ١٥٢ ؛ وينظر : الحميري ، الروض المعطار ، ص ٣٦٠.

(٣) تاريخ الرسل والملوك ، ج٣ ، ص ٢٣٩- ص ٢٤٠.

(٤) العيني ، عمدة القارئ ، ج ١٨ ، ص ٢٤.

(٥) أبو محمد عبد الله اليافعي(ت٧٦٨هـ/١٣٦٦م) ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يُعتبر من حوادث الزمان ، ط٢ ، (منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٩٧٠م) ؛ أبو=

وات) يرى أنها استمرت شهراً فحسب أو شهرين[1] ، ولم يدعم ما يؤكد اختلافه مع ما جاء في الروايات المتقدمة الذكر.

أما عن الحقبة التي قُتل فيها الأسْود العَنْسي ، فتشير اغلب الروايات إلى انه قُتل في عهد الرسول(ﷺ)[2] ، ففي رواية عن(عروة): أصيب الأسود قبل وفاة النبي محمد(ﷺ) ؛ وعن(ابن عباس): جاءه خبر الأسود من ليلته وجاءته الرسل صبيحة ليلة قبضه(ﷺ) ، وعن(ابن عمر): أتاه الخبر من السماء في الليلة التي قُتل فيها الأسود فبَشرَنا به[3]. ولكن بعض الروايات ترى أن بداية حركته كانت في عهد الرسول(ﷺ) ومقتله في عهد الخليفة أبي بكر(رضي الله عنه)[4]. وذكر(اليعقوبي) غير ذلك إذ جعل تنبؤ الأسْود العَنْسي في عهد الرسول(ﷺ) ، ولما بويع أبو بكر(رضي الله عنه) اظهر أمره[5]. ولكن من خلال استعراض أحداث حركة الأسود العنسي يُرجح أنها بدأت في عهد الرسول(ﷺ) وانتهت في عهده.

أما عن أسباب فشل حركة الأسْود العَنْسي ، فهي عديدة ، فقد وصفت سياسته

=الحسن موفق الدين بن وهاس(ت٨١٢هـ/١٤١٠م)، الكفاية والإعلام فيمن ولي اليمن في الإسلام، مخطوطة في مكتبة المجمع العلمي العراقي،ق١ ،(بقم ٤٨ تاريخ)،ورقة٦.

(١) دائرة المعارف الإسلامية، مجلد الثالث، ص ٣٩٣.

(٢) أبو محمد عبد الملك بن هشام(ت٢١٣هـ أو ٢١٨هـ/٨٢٨م أو ٨٣٣م) السيرة النبوية، قدم لها وعلق عليها صه عبد الرؤوف سعد ، (دار الجيل، بيروت، ١٩٧٥م)، ج٢ ،ص١٨٢؛البلاذري، فتوح البلدان، ص ١١٠؛ الطبري، تاريخ،ج٣،ص٢٣٩؛ الرازي، تاريخ صنعاء، ص٨١ ؛ا بن عبد البر، الاستيعاب، ج٣، ص ٢٠٥؛ ابن الأثير، الكامل، ج٢ ، ص ٢٤١.

(٣) العيني، عمدة القارئ، ج ١٨ ، ص ٢٤.

(٤) الطبري، تاريخ،ج٣،ص٢٤٠ (رواية عمر بن شبة) ؛ وينقل ابن الأثير رواية يشكك فيها (وقيل..) أن الأسود العنسي قتل في عهد أبي بكر(رضي الله عنه) ، ينظر: الكامل، ج٢ ، ص ٢٤١؛ وينقل عنهم عماد الدين بن كثير(ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية ،(مكتبة المعارف، بيروت - مكتبة النصر، الرياض، ١٩٦٦م) ج٦ ، ص٣٠٥.

(٥) تاريخ اليعقوبي، ج٢ ، ص١٣٠.

بجملة لخصها(الطبري) بقوله: "أنخن في الأرض"[1]. ويبدو أن القسوة المتناهية التي أتبعها الأسْود العَنْسي جعلت على الرغم من أتساع مؤيديه إلا أنها أضمرت له الحقد ، وتعامل المسلمون الذين أنظموا لحركته خوفاً تعاملاً مبطناً ، فضلاً عن ذلك فهو شكك بولاء قادته له (قيس ، وفيروز ، وداذويه) ، مما أدى إلى نفاذ المسلمين من هذا الخلاف للعمل على الإطاحة بالأسود العنسي والقضاء على حركته ، وتأكدت هذه الشكوك بتعاون هؤلاء الثلاثة مع زوجته للتآمر عليه ، وكانت زوجته التي تزوجها بالإكراه بعد أن قتل زوجها شهر بن باذام كانت السبب الذي عّجل في إنهاء حركة الأسْود العَنْسي ، إذ إنها دبرت مقتله ؛ لأنه نتيجة حتميّة للحقد الذي ضمرته له.

وكان لسياسة الرسول(ﷺ) في التخطيط لإنهاء حركة الأسْود العَنْسي المتمثلة (بأسلوب الرّسل والممثلين ، والتحرك للقضاء على الحركة من داخلها) أثرٌ في وضع نهاية الحركة ، يُضاف إلى ما ذُكر أن هناك معارضة يمانية لحركة الأسود تمثلت بالقطاع العريض من قبائل (همدان ، وحِمير) التي راسلت الرسول(ﷺ) فكانت من أسباب الإطاحة بالحركة ، وأدل على ذلك أن قيس بن المكشوح المرادي عندما خطط لقتل الأسْود العَنْسي كانت معه جماعة من(مَذحِج ، وهمدان) قبل أن يتم الإتفاق مع الأبناء[2].

ونرى من المفيد أن نذكر ما سجله(الدكتور صالح العلي) في أسباب فشل حركة الأسْود العَنْسي ، إذ كان التوسع الكبير الذي حققه ظاهرياً ، لم يؤدِ إلى توحيد إداري أو توجه فكري عميق ، وإن قصر نشاطه على اليمن — وبخاصة الأجزاء الشمالية الشرقية — عزله عن العالم الخارجي في جزيرة العرب وغيرها مما له تأثير كبير في توجيه أحداث اليمن ، وكان قصر مُدة حكمه مؤثراً في بقاء نفوذ الحكام المحليين الذين سبق أن اتصل كثير منهم بالرسول(ﷺ) وأعلنوا انضمامهم إليه أو تأييدهم

---

(١) تاريخ الرسل والملوك،ج٣، ص٢٣٠.

(٢) البلاذري، فتوح البلدان،ص١١٠؛ الطبري، تاريخ،ج٣،ص٢٣٠؛ ابن الأثير، الكامل، ج٢، ص٣٣٩.

له[1]. كل ذلك عمل على إضعاف حركة الأسْود العَنْسي ومن ثم نهايتها.

ومما تجدر مناقشته ما كتب من آراء تُبالغ أو تتطرف في وصف حركة الأسْود العَنْسي ، أو تنكر حدوثها ، منها ما ذكره المستشرق (بيوتروفسكي) بانها جاءت ضد إقرار سيطرة الأبناء على اليمن من قبل الرسول(ﷺ) ، وعُبر عنها أنها استمرار للنزاع الفارسي مع قبائل مَذحج وحليفاتها قبل الإسلام[2] ، ويوافقه الرأي (الدكتور جمال الدين سرور) بقوله: "إنها حركة تنطوي على إثارة الروح الوطنية في قومه ببلاد اليمن للتخلص من الأبناء"[3] ، ويذهب (الدكتور نزار الحديثي) في الاتجاه نفسه في قوله: إن صراع القبائل المتحالفة ضد الفُرس وهمدان قد تحول إلى صراع بينها وبين الرسول(ﷺ)[4]. ولكن ما يُذكر أن حركة الأسْود العَنْسي لم تأت لتخليص اليمن من الأبناء ، أو هي امتداد للصراع(المَذحجي – الفارسي) ، وما يدعم هذا الاعتقاد أن اليمن عشية خروج الأسْود العَنْسي كانت قد اُقتسمت بين أكثر من عامل معظمهم من العرب ، إذ إن الأبناء لم تكُن لهم تلك السلطة الواسعة في اليمن ، فضلاً عمّا يؤكد أن حركة الأسْود العَنْسي لم تكن موجهة بالدرجة الأساس ضد سياسة الرسول(ﷺ) بإبقاء الأبناء ، والأدل معاملة الأسْود العَنْسي للمسلمين العرب بالقسوة نفسها التي تعامل بها مع الأبناء كما مرّ ذكر ذلك ، حتى إنهم – أي المسلمين – انظموا لحركته خوفاً وتعاملوا معه بالتقية ، لذا فإنه لم يُفرق بين الأبناء والمسلمين العرب ، فضلاً عن أنّ هناك معارضة لحركة الأسْود العَنْسي من القبائل اليمانية عبّرت عنه في البداية بالمراسلات بين قبائل(همدان وحمير) والرسول(ﷺ) ، وكان أول المُعترضين عليه وحاربه من همدان في ناحيته عامر بن شهر الهمداني[5] ، والأكثر

---

(١) الدولة في عهد الرسول، ج٢ ، ص ٤٧٠- ص٤٧١.

(٢) اليمن في صدر الإسلام، ص ٨٥.

(٣) الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية ، ص ١٩.

(٤) الطبري، تاريخ،ج٣،ص٢٢٩.

(٥) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٣٢٧؛ الرازي، تاريخ صنعاء، ص ١٣٢؛الكلاعي، تاريخ الردة، ص١٥١.

من ذلك أن قسماً من قبائل مَذحج قد وقف على الحياد ولم تشترك في حركته وهي قبائل النخع[1] ، وجُعفي[2] ، فضلاً عن زعامات قبلية يمانية[3] ، وما يؤكد أن الصراع لم يكن موجهاً بالأساس ضد الأبناء هو انضمامهم إلى حركة الأسّود العَنْسي كما أنضم العرب إليها ، بل وأسند أمر الأبناء إلى زُعماء منهم (فيروز وداذويه). أما السبب الذي دفع الأبناء لأن يكونوا من أوائل المتصدين لحركة الأسود ، فيرجح أن أكثرهم أستوطن مدينة صنعاء ، ولما أراد الأسود أن يمد نفوذه من نجران إلى صنعاء ، لابُد أن يتصدى له عامل الرسول على صنعاء من الأبناء شهر بن باذام لأن هذه الحركة خارجة عن الإسلام ودولته ، وقد اشترك الأبناء مع العرب للإطاحة بحركة الأسود كما سبقت الإشارة إليه ، ولكن الأبناء كانوا أكثر المتحمسين لذلك ، لأن الأسود استذلهم[4] ، يضاف إلى ذلك الأسباب الشخصية ، منها استخفافه بقادته من الأبناء (فيروز وداذويه) ، وكان للحقد الشخصي الذي دفع زوجة الأسود من الأبناء التي تزوجها بعد أن قتل زوجها شهر بن باذام للاشتراك مع (قيس بن المكشوح ، وداذويه ، وفيروز) لتدبير وتنفيذ خطة اغتيال الأسّود العَنْسي.

وذهب الباحث (عبد الباري محمد طاهر) بعيداً فيما ذكره عن حركة عبهلة الذي يرفض تسميته الأسود العنسي ويعتقد أن المؤرخين لقبوه بذلك على الرغم من جماله المنقطع النظير[5] ، ولكن ينبغي أن يقال أن الرسول(ﷺ) أطلق عليه هذه التسمية: (إن الله قَتل الأسود الكذاب العنسي)[6] ، وأورد (البلاذري) ما أُخبر به من

---

(١) أهل اليمن في صدر الإسلام، ص٨٥.

(٢) الكلاعي، المصدر نفسه والصفحة.

(٣) ينظر: سعد عبود سمار، قبائل مذحج قبل الإسلام حتى نهاية العصر الراشدي، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة البصرة، كلية الآداب، ١٩٩٦م، ص١٧٣

(٤) البلاذري، فتوح البلدان، ص ١١٠.

(٥) عمرو بن معد يكرب الزبيدي، ص٥٠.

(٦) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٢٣٩.

أهل اليمن أنه أسود الوجه[1]. وسجل هذا الباحث أكثر من تسمية لحركة الأسْود العَنْسِي لا تستحقها ، فأطلق عليها (حركة تصحيحية) على أساس أنها كانت وطنية صادقة وتأصيل حقيقي للدعوة الإسلامية وتجذير مبادئها وأهدافها السامية ومُثُلها العليا ، ونعتها بتسميات معاصرة على أنها(حركة ثورية) عّبرت عن أصالة وطموح شعبنا – يقصد اليمن – ونزعته إلى الحرية والاستقلال وصون سيادته الوطنية واستماتته دون ذلك[2]. وصفها بـ(الثورة) إلا إنها لم تكن نحو التغير الجذري والشامل للمجتمع وإنما حجّمها وجعلها مقصورة – بمقدار ما كانت موجّه ضد الأبناء الفُرس[3] ، على أساس أن هذه السياسة لا تتفق مع طموح اليمنيين الذين رأوا أن الشخصيات الفارسية(باذان ، وشهر ، وفيروز ، وداذويه...) والتي أقرها الرسول(ﷺ) على اليمن أنه نوع من الحكم الوراثي الفارسي لليمن يستهدف بقاء اليمن ولاية ساسانية ، ويُضيف إن اليمانيين بالطبع لن يقبلوا بهذا الوضع المشين وهم الذين قاتلوا كل تدخل أجنبي ، وعلى الرغم من إسلام زعماء الفُرس في اليمن إلا أن نظرة اليمنيين لم تتغّير إزاءهم فضلوا ينظرون إليهم على أنهم مستعمرين[4] ، ومن النعوت التي وَصَف بها هذا الباحث حركة الأسْود العَنْسِي أنها (هبة ثورية) واتهم عموم المؤرخين بدون استثناء على أنهم دمغوا هذه الهبة الثورية وتحاملوا عليها ووصفوها بالردّة والمروق عن جادة الإسلام[5]. وفي الاتجاه نفسه نجد باحثاً آخرَ يجانب الحقيقة ، حين يبالغ في وصفه الأسود العنسي جاعلاً منه بطلاً يمانياً ، وصاحب قضية تُعبر عن وجهة نظر اليمانيين بإقامة حُكم ذاتي يُطبقون فيه شريعة الإسلام على أنفسهم[6].

ومن استعراض حركة الأسْود العَنْسِي ، يتضح أن ما جاء به هذان الباحثان من

---

(١) فتوح البلدان، ص ١١٠.

(٢) عبد الباري محمد طاهر، عمرو بن معد يكرب الزبيدي، ص٥٠.

(٣) المرجع نفسه والصفحة.

(٤) عبد الباري محمد طاهر، عمرو بن معد يكرب الزبيدي، ص ٥٠- ص٥١.

(٥) المرجع نفسه والصفحة.

(٦) محمد أحمد نعمان، الأطراف المعنية في اليمن،(مؤسسة الصبان، عدن، ١٩٦٥م)، ص٨٧.

تفسير لا يمت على الأغلب لواقع الحركة بشيء ، إذ لا يمكن الانجرار وراء تفسير الأحداث بنظرة منحازة وغير موضوعية ، واتهام المؤرخين الرواد (بدون استثناء) بالتحامل بما يخدم الفكرة المسبقة التي أريد بها الخروج بحركة الأسود العنسي من الصفة التمردية التي أكدتها الروايات التاريخية إلى الحركة الثورية التي أرادها – الباحثان- لها ، كما أن الروايات التي خالفت وجهات نظرهم قد أجمعت على أن حركة الأسْود العَنْسي لم تكُن أكثر من حركة تمردية على دولة الرسول(ﷺ) ارتبطت بقائدها(الأسود) وغذّاها الولاء القَبلي ، ومِن ثم النزعة الإقليمية. لا تحمل من المبادئ ما يشد ممن انضوى إليها ، لذا سُرعان ما انتاب الاختلاف بين زعيمها وقادته ، حتى إنها لم تستمر أكثر من (ثلاثة أشهر إلى أربعة أشهر) ، وإن الإجهاز عليها كان بأسلوب سياسي اتبعه الرسول(ﷺ) وليس بالجيوش ، ما يؤكد أن هذه الحركة ارتبطت بزعيمها أكثر من ارتباطها بأنصارها ومبادئها.

ويالغ الباحث(محمد سعيد شكري) في تفسيره لحركة الأسْود العَنْسي حين انطلق من وجهة نظر في تفسير التاريخ الإسلامي على أساس ما يجب إظهاره من أشكال الصراع الطبقي ، إذ يرى أن عبهلة بن كعب العنسي – الأسْود العَنْسي – تبنى إيديولوجية قاد بها حركة المعارضة ضد الأرستقراطية الفارسية (الأبناء) ونفوذ حكومة المدينة في اليمن ، والالتفاف الكامل الذي حظيت به هذه المعارضة من فئة واسعة من الفلاحين الفقراء ورجال القبائل في عامة مَذحِج ، واستجابة أجزاء كبيرة من اليمن ، يُدلل على أن فئات كثيرة من عامة الشعب اليمني نظرت إلى أن نفوذ حكومة المدينة والإسلام جاءا ليُكرسا سيطرة كبار ملاكي الأراضي من الفُرس واليمنيين[1].

ويبدو أن الباحث يُحَمل النصوص التاريخية أكثر مما هي عليه ويوظفها لكي تخدم التفسير المادي الذي يرى فيه الحركة ، لذا جاء بآراء لا تمت بصلة إلى واقع

---

(١) حركة عبهلة بن كعب العنسي، البحوث المُقدمة الى الندوة العلمية حول كتابة اليمن عبر التاريخ، عدن، ٢٣- ٢٤، سبتمبر١٩٨٩، جامعة عدن، ص ١٧- ١٨.

ودوافع الحركة ، حتى أوصلته مبالغته بوصف الحركة بمصطلحات ثورية معاصرة في تسميته لأبناء القبائل التي ساندت الحركة بـ (الانتفاضة الفلاّحية اليمنية)[1].

ومن أغرب ما كتب عن حركة الأسْود العَنْسي ما استنتجه (الشيخ محمد حسين آل ياسين) على أن أخبار هذه الحركة مرفوضة سنداً ، ومتناقضة دلالةً ، وعدّها أسطورة من الأساطير[2] ، وتوصل في استنتاجه هذا بتشكيكه في الروايات التي أوردها (الطبري) عن حركة الأسْود العَنْسي التي نقل فيها رواية(سيف بن عمر) الذي ذكر جُل أخبار الأسْود العَنْسي وانتقد سند هذه الروايات ، إذ وصفه بسند الكذب والتلفيق فلا يصح الاعتماد عليه والركون إليه ، وثّمة رواية أخرى أخرجها (الطبري) أسندها إلى(إبن حُميد) الذي انتقده هو الآخر بوصفه ليس بثقة وكذاب وكثير المناكير ، وأشار إلى روايات وردت فيها معلومات عن الأسْود العَنْسي بدون سند ، وروايات أخرى رواها(عمر بن شبه) ليس لها أي ارتباط بادعاء الأسْود العَنْسي بالنبوة أو الارتداد[3]. وعند مناقشته لمضمون هذه الروايات توصل إلى أن هناك تناقضاً في الأخبار التي ذكرتها عن الأسْود العَنْسي فتصفه في مكان كاهناً شعباذاً وفي رواية أخرى أدعى النبوة ، وفي مكان آخر أنه قد خرج في اليمن ، فوقع (الطبري) في خلط بين ادعاء النبوة ، والكهانة ، والتمرد والخروج ، وأشار إلى تناقض الروايات التي ذكرها(الطبري) عن وفاة الأسْود العَنْسي بعضها ذُكرت في عهد الرسول(ﷺ) ، بينما في رواية (عمر بن شبه) في عهد الخليفة أبي بكر(رضي الله عنه)[4]. ويتساءل الكاتب كيف يقدم الرسول(ﷺ) على إرسال جيش أسامة بن زيد لمحاربة الروم وهناك خطر يتهدده؟

---

(١) حركة عبهلة بن كعب العنسي، البحوث المُقدمة الى الندوة العلمية حول كتابة اليمن عبر التاريخ، عدن، ٢٣- ٢٤ ، سبتمبر١٩٨٩ ، جامعة عدن، ص ٢٥.

(٢) نصوص الردة في تاريخ الطبري، نقد وتحليل، ط٤ ، (منشورات المكتب العلمي للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٣م)، ص٧٢.

(٣) المرجع نفسه، ص ٦٩- ٧٠.

(٤) المرجع نفسه، ص ٧١.

مُشيراً إلى خطورة الأسْود العَنْسِي كما وصفتها الروايات التي أوردها(الطبري) ، وذلك بسبب سعة الرقعة التي سيطر عليها الأسود ، إلا أن الرسول(ﷺ) على الرغم من هذا الخطر الذي يهدد الحجاز حاربه بالرُسل ، ولم يرسل الجيوش لمقاتلته[1].

في ضوء ما تقدم لا بُدّ من مناقشة هذه الآراء وبخاصة التشكيك في الروايات خدمةً لفكرة معينة يتوخاها الباحث كما حدث في تشكيك (الشيخ آل ياسين) في الروايات التي أوردها(الطبري) عن إخبار الأسْود العَنْسِي ، إذ إنه ناقش سند الروايات ووصفه بالكذب. ومتن الروايات وصفه بالتناقض ، ولكن من الثابت أن أخبار الأسود العنسي جاءت في روايات أوردها محدثون ومؤرخون غير(الطبري) ، فهناك روايات عن (عروة بن الزبير ، وابن عباس ، وابن عمر) ، وما سجله (خليفة بن خياط) في تاريخه من رواية عن مقتل الأسْود العَنْسِي تتفق مع ما ذكره (الطبري) ولكن بسند مختلف عن (أبي الحسن عن يعقوب بن داود الثقفي) قال: (سأل أشياخنا بصنعاء)[2] ، وما أورده (البلاذري) عن حركة الأسْود العَنْسِي وما سجله عن مقتله ، وجاءت أخباره عند (اليعقوبي) الذي أورد رواية عن مقتل الأسود العنسي من قبل(قيس المرادي ، والأبناء) ، فضلاً عن ذلك جاءت أخباره من مصادر يمانية عند (الهمداني) في الإكليل ، و(الرازي) في تاريخ صنعاء ، ومصادر أخرى سبق ذكرها. فمن غير المعقول أن هذا العدد من المظان أجمعت على تسجيل روايات عن حركة الأسْود العَنْسِي لم يكن لها أساس في الواقع.

أما مناقشة ما جاء في وصف(الشيخ آل ياسين) من تناقض الأخبار التي أوردها (الطبري) عندما عدّ الأسْود العَنْسِي كاهناً ، وفي رواية أنه أدعى النبوة ، وفي مكان آخر أنه خارج أو متمرد. فالمتتبع لحركة الأسود لا يجد أن هذا تناقضاً ، لأنه قبل أدعاء النبوة كان كاهناً في قومه ، ومن ثَم أدّعى النبوة بعد أن تلمس النتائج التي حققها

---

(١) نصوص الردة في تاريخ الطبري، نقد وتحليل، ط٤، (منشورات المكتب العلمي للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٣م)، ص ٧١.

(٢) خليفة بن خياط (ت نحو سنة ٢٤٠هـ /٨٥٤م)، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق أكرم ضياء العمري، (مطبعة الآداب، النجف الاشرف، ١٩٦٧م) ج٢، ص ٨٤.

الرسول(ﷺ) في دعوته. وإن وصف الروايات له بالخارج أو المتمرد لأنه قاد حركة في بلاد اليمن أرتد على أثرها من قبائل اليمن عن الدين الإسلامي بعد إسلامهم في الوفود التي أرسلوها إلى الرسول(ﷺ) ، لذا فقد وُصفت هذه الحركة بالخروج والتمرد.

أما عن الروايات التي ذكرت خروجه فقد أجمعت أنها في عهد الرسول(ﷺ) ، إلا أن الاختلاف كان في مقتله ، فأورد(الطبري) الروايات التي سَجلت ذلك ، كما إنه يذكر الروايات المتعددة للحادثة التاريخية الواحدة بسندها إن وجد حتى لو كان هناك اختلاف فيها ، ويوردها بموضوعية. فعندما يذكر الروايات المختلفة عن الحادثة التاريخية التي يبدو فيها الاختلاف دون أن يُرجح رواية ، ليس معناه تناقضاً ، وإنما ذلك يعبر عن منهج(الطبري) في كتابته للحوادث التاريخية ، وذلك يُعدّ إيجابياً وليس مأخذاً عليه.

وعن استنتاج (الشيخ آل ياسين) في نفيه لحركة الأسْود العَنْسي من خلال ما أورده (الطبري) عن خطورة هذه الحركة ، ولكن على الرغم من ذلك أرسل الرسول(ﷺ) جيش أسامة بن زيد لمحاربة الروم ، بينما لم يُرسل جيشاً لمحاربة الأسْود العَنْسي ، وإنما اكتفى الرسول(ﷺ) بمحاربته بالرُسل ، يبدو أن هذا القول لا يختلف عمّا تردد في زمن الرسول(ﷺ) عن اختلاف وجهات النظر حول إرسال حملة أُسامة بن زيد لمحاربة الروم ، فَجاء في رواية عن(ابن عباس) قال: (كان النبي(ﷺ) قد ضرب بعث أسامة فلم يستتب لوجع رسول الله ولخلع مُسيلمة والأسود ؛ وقد أكثر المنافقون في تأمير أسامة ، حتى بلغه ، فخرج النبي(ﷺ)على الناس عاصباً رأسه من الصُداع لذلك الشأن وانتشاره ، لرؤية رآها في بيت عائشة: فقال: إني رأيت البارحة — فيما يرى النائم— أن في عضديّ سوارين من ذهب ؛ فكرهتهما فنفختهما ، فطارا ، فأولتهما هذين الكذابين—صاحب اليمامة وصاحب اليمن— وقد بلغني أن أقوماً يقولون في إمارة أسامة! ولعمري لئن قالوا في إمارته ، لقد قالوا في إمارة أبيه! وإن كان أبوه لخليقاً للإمارة ، وإنه لخليق لها ؛ فأنفذوا بعث أسامة)[1]. وأورد (الرازي) هذه الرواية بسند

---

(١) تاريخ الرسل والملوك،ج٣، ص١٨٦.

عن (أبي هريرة)[1]. ويتضح أن الرسول(ﷺ) على الرغم من الخطر الذي يتهدد الدولة الإسلامية من قبل (مسيلمة و الأسْود العَنْسي) والاختلاف في تأمير أسامة بن زيد ،إلا أن الرسول(ﷺ) أمر بنفاذ حملة أسامة ، ويمكن تفسير ذلك أن حكمته(ﷺ) وبعد نظره اختارت ألا تعطيا المنافقين مزيداً من التشكك ، والحرص على أن تظهر الدولة في صورة الواثقة من نفسها ، الثابتة في أرادتها ، ولاشك إن لذلك آثاراً معنوية إذ قللت من شأن هؤلاء الخارجين والمرتدين ، مما تنعكس صورته في الجانب المعنوي في المسلمين والمرتدين سواء[2].

أما عن التشكيك بمضمون الرواية التي ذكرت أن الرسول(ﷺ) حارب المرتدين بالرسل ، فراجع إلى سياسة الرسول(ﷺ) التي اتبعت الأسلوب السياسي الذي يَنُم عن عبقرية ، إذ لم تُرسل الجيوش من الحجاز لمحاربة الأسْود العَنْسي ، وإنما اكتفت بالاعتماد على القوى المحلية التي تمت مراسلتهم كما مرّ ذكر ذلك ، فضلاً عن التفكير لإحداث شرخ في القوى التي ساندت الأسود للنفاذ من خلالها للقضاء على هذه الحركة ، وفعلاً تم ذلك عن طريق الاتفاق مع قيس بن المكشوح والأبناء لاغتيال الأسْود العَنْسي دون أن يُكلف دولة الرسول(ﷺ) الكثير ، لذَا لا يمكن أن يُعدّ ذلك مأخذا أو ضعفاً في روايات(الطبري) التي سجلها عن أحداث حركة الأسْود العَنْسي.

---

(١) تاريخ صنعاء، ص ٧١.

(٢) سعيد عبد الفتاح عاشور، أضواء على حركة الردة، ص ٢٠٩- ٢١٠.

الفصل الخامس

قبيلة النخع
إسهاماتها ومواقفها حتى نهاية العصر الراشدي

نسبها ومواطنها

إسلام النخع

إسهاماتهم في الفتوحات الإسلامية

مواطنهم بعد معارك الفتح الإسلامي

مواقفهم من الأحداث السياسية

قبيلة النخع
إسهاماتها ومواقفها حتى نهاية العصر الراشدي

نسبها ومواطنها:

تنتسب قبيلة(النخع) إحدى القبائل اليمانية التي ترجع إلى عمرو بن علة بن جلد بن مالك بن أدد[1]. جاءت تسميتهم بالنخع لأن جدهم جسر بن عمرو بن علة أنتخع عن قومه أي أبتعد عنهم في سكناه[2]، ويشير المبرد في كتابه(الكامل في الأدب) إلى أن النخع من القبائل العدنانية، إذ يرجع نسبها إلى إياد بقوله: النخع وثقيف أخوان من إياد[3]. إلا أن من الصعب قبول ذلك لمخالفته إجماع المصادر في نسب النخع، إذ أنها لم تشر إلى ما يؤيد قول المبرد، فضلاً عن أنه يتناقض مع ما ذكره في كتابه(نسب عدنان وقحطان) إذ ينسب النخع إلى جسر بن عمرو بن علة[4].

وينفرد البكري برواية يشذّ بها عن إجماع المصادر، ولا يُرجح قبولها لأنها لم تُؤكد من مصادر أخرى، إذ ذكر أن النخع هو: "جسر بن عمرو بن الطمثان بن عوذ مناة بن يقدُم بن أفصحى بن دُعمى بن إياد بن نزار" نزلت ناحية بيشة وما والاها من البلاد، وأقاموا بها، فصاروا مع مذحج[5] في ديارهم، وانتسبوا إليهم، فقالوا:

---

(١) ابن الكلبي، نسب معد واليمن الكبير، ج١، ص ١٥ ؛ابن دريد، الاشتقاق، ص٣٩٧؛ ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص٤١٤؛ العوتبي، الأنساب، ج١، ٣٢٤؛ ابن اثير، اللباب، ج٣، ص ٣٠٤.

(٢) المصدر نفسه، ج١، ص ١٤.

(٣) ج٢، ص ٦٥.

(٤) ص ١٩٠.

(٥) قبائل يمانية كبرى تفرعت منها قبائل عدة ويضم اسمها جميع القبائل والبطون المتفرعة من=

النخع بن عمرو بن عُلة بن جلد بن مالك بن أدد ، وثبتوا على ذلك ، إلا طائفة منهم ، فإنهم يقرّون بنسبهم ، ويعرفون أصلهم[1].

وكانت للنخع بطون متعددة هي: عامر ، وصهبان ، ووهَبيل ، وحارثة ، وكعب ، ونهار ، وقيس بن سعد ، وحارثة ، وجُحفل[2]. أما مواطنهم قبل الإسلام فكانت في (الدثينة)[3] في اليمن بين الجَندَ وعدن[4]. وكذلك (مرحب)[5].

إسلام النخع:

أسلمت(النخع) في أخر الوفود التي قدمت على الرسول(ﷺ)عام (١١هـ/٦٣٢م) وكان عددهم مئتي رجل نزلوا دار رملة بنت الحارث ثم التقوا رسول الله(ﷺ) مُقرين بالإسلام ، بعد أن بايعوا مُعاذ بن جبل في اليمن ، وتزعم الوفد زرارة بن عمرو[6]. جرى حوار بين الوفد والرسول(ﷺ) ، على الرغم من ورود ذكره في أغلب المصادر إلا أنه يبدو في جانب منه حواراً موضوعا خُلاصته: أن زرارة بن عمرو قص للرسول(ﷺ) رؤيا فسرها الرسول(ﷺ) بقوله: يقتل الناس إمامهم ، يشتجرون... دم

=مالك بن أدد بن يشجب بن عريب بن كهلان بن سبأ ، ينظر: ابن قتيبة ، المعارف، ص ١٠٥؛ اليعقوبي، تاريخ، ج١ ، ص ٢٠٢. وللتوسع ينظر: سعد عبود سمار ، قبائل مذحج قبيل الإسلام حتى نهاية العصر الراشدي.

(١) ابن الكلبي ، نسب معد واليمن الكبير، ج١ ، ص ٢٨٨.

(٢) ابن الكلبي، المصدر نفسه ، ج١ ، ص ٢٨٧ – ص ٣٠٤؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج٣، ص ٣١٠ – ص ٣١١؛ ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص ٤١٤ – ص ٤١٥؛ العوتبي، الأنساب، ص ٣٢٤.

(٣) ابن الكلبي، المصدر نفسه ، ج١ ، ص١٤؛ العوتبي، المصدر نفسه، ج١ ، ص ٣٢٤.

(٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢ ، ص٤٤٠.

(٥) الهمداني، صفة ، ص ١٧٦؛ ومرحب تسمى أم رحبة أو ارحب في بلاد النخع، ينظر: هامش المحقق، ص ١٧٦.

(٦) ابن سعد ، طبقات، ج١ ، ص ٣٤٦.

المؤمن عند المؤمن أحلى من الماء.. إلى أخر ذلك[1]. ويُعتقد إن ما جاء في هذه الرؤيا أن الرسول(ﷺ) قد تنبأ في اشتراك عمرو بن زرارة في الفتنة على عثمان(رضي الله عنه).

اختلفت المصادر في وفد النخع فأقدم الروايات رواية "الواقدي" تشير إلى أنه كان في عام(١١هـ/٦٣٢م)[2] ، وهي الأرجح لأنها آخر الوفود التي قدمت على الرسول(ﷺ) ، بينما ذكرا ابن عبد البر وابن حجر إن قدومهم كان عام(٩هـ/٦٣٠م)[3] ، كما هناك اختلاف فيمن قاد هذا الوفد ، فتجمع الروايات على أنه زرارة بن عمرو النخعي ، بينما يشير الجاحظ إلى أنه كان بزعامة قيس بن زرارة بن الحارث النخعي ، ولم يذكر عددهم ، وإنما يشير إلى أنه قَدِم في نفر من قومه ، وينفرد بذكر أنهم كانوا على الديانة المسيحية ، بينما يتفق في التفصيلات الأخرى والحوار الذي دار بين الرسول(ﷺ) والوفد مع بقية المصادر التي أوردت الحديث عن هذا الوفد[4].

وفي ذكر الوافدين على الرسول(ﷺ) من أهل النخع ما جاء في وفادة رجلين هما: أرطاة بن شراحيل بن كعب من بني حارثة بن سعد بن مالك بن النخع ، والجهيش واسمه الأرقم من بكر بن عوف من النخع . ذكره ابن حجر: جهيش بن الأمين بن أويس النخعي . فخرجا حتى قدما على رسول الله(ﷺ) في المدينة ، فعرض عليهما الإسلام فقبلاه وبايعاه عن قومهما ، فأعجب الرسول(ﷺ) شأنهما وحُسن هيأتهما ، فقال: هل خلّفتُما وراءكما من قومكما مثلكما؟ ، قالا: يا رسول الله ، قد خلّفنا وراءنا من قومنا سبعين رجلاً كُلهم أفضل منا. فدعا لهما رسول الله(ﷺ) ولقومهما خيراً ، وقال(ﷺ) اللّهم بارك في النخع ، وعقد لأرطاة لواءً على قومه ، وكان بيده يوم الفتح وشهد به القادسية[5].

---

(١) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج١ ، ص ٢٤٧؛ ابن عبد ابر، الاستيعاب، ج١ ، ص ٥٧٩؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر، ص ٢٥٨ - ٢٥٩.

(٢) ابن سعد ، الطبقات، ج١ ، ص ٣٤٦؛ الطبري، تاريخ، ج٣، ص ٢٤٠.

(٣) الاستيعاب، ج١ ، ص ٥٧٩ ، الإصابة، ج١ ، ٢٥٩.

(٤) ينظر: البرصان والعرجان والعميان والحولان، ص١٥٢.

(٥) ابن الكلبي، نسب، ج١ ، ص ٢٩٧ ، ص ٣٠٣؛ ابن سعد ، طبقات، ج١ ، ص ٢٥٥.

ومما يُذكر أن هناك كُتباً من الرسول(ﷺ) إلى أفراد من النخع ، إلا أن الرواة اقتصروا على الإشارة إليها دون ذكر نصوصها وكان لأرطاة بن كعب بن شراحيل النخعي ، وكتاب لأرقم بن كعب ، وكتاب لزرارة بن قيس النخعي ، وكتاب لقيس بن عمرو النخعي[1].

إسهاماتهم في الفتوحات الإسلامية :

مما ينبغي أن يقال عن إسهام النخع في فتح بلاد الشام ، ما ذكره الواقدي عن الإمدادات التي رفدت الجبهة ، ومعظمها من القبائل اليمانية ومنها النخع[2] والإمدادات التي أرسلها الخليفة أبو بكر(ﷺ) إلى القائد خالد بن الوليد وكتاب جاء فيه: وقد نفذتُ إليك أبطال اليمن وليوث النخع... ويكفيك مالك الاشتر النخعي[3].

ويُقدم الطبري معلومات عن مجيء قبيلة النخع للاشتراك في عمليات الجهاد في عهد الخليفة عمر بن الخطاب(ﷺ) ، وقد رفضوا التوجّه إلى العراق في حينها لرفد الجبهة هناك ، ورغبوا في التوجّه إلى جبهة الشام ، مما أضطر الخليفة عمر أن يوازن بين حاجة جبهة العراق من المقاتلين وبين رغبة (النخع) للالتحاق بجبهة الشام ، لذا سيرهم على قسمين إحداهما إلى الشام والآخر إلى العراق[4]. ويبدوا أنَّ رغبتهم في التوجّه إلى جبهة الشام جاءت بسبب معظم جُند هذه الجبهة من القبائل اليمانية ، لذا دفعهم هذا التقارب لأن يُفضلوا الالتحاق في جبهة الشام عن العراق.

ويُورد الأزدي تفصيلات عن وصول القائد(الأشتر النخعي)[5] ويُستبعد أن يأتي

---

(١) ينظر: الطبري، تاريخ، ج٣، ص ٣٢٧؛ الرازي، تاريخ صنعاء، ص ١٣٢؛ الكلاعي، تاريخ الردة، ص ١٥١.

(٢) فتوح الشام، ج٢، ص ١٤٧.

(٣) المصدر نفسه، ج١، ص ١٣٢؛ وينظر: ابن الأثير، أُسد الغابة، ج٤، ص ٢٧٣.

(٤) تاريخ ج٣، ص ٤٤١.

(٥) فتوح الشام، ص ٢٣٢. أما عن تلقبه (الأشتر النخعي). فلأنه كان من قادة معركة اليرموك؛ وأنّ عينه شترت- أي انقلب الجفن - في هذه المعركة فلقب بـ(الأشتر). ينظر: ابن سعد، =

هذا الفارس من قبيلته بمفرده ، إنما جاء مع أعداد من مقاتلي قبيلته ، وكان له إسهام في(اليرموك) فحال التحاقه إلى جبهة الشام وجد قومهُ يقاتلون وهم بإمرة فارس من قبيلة(خثعم) ، مما حدا إلى تنازعه على قيادة قومه ، وقد دفع ذلك القائد أبا عبيده بن الجراح لأن يُخبر قبيلة النخع فيمن تكون الزعامة ، إلا أنهم لم يفضلوا أحداً على الآخر بقولهم: كلاهما شريف ، وفينا رضى ، وعندنا ثقة[1]. لذا أخّر(أبو عبيده) قيادة (الأشتر) لقبيلته النخع إلى أخر ذلك اليوم الذي وصل فيه لحين انتهاء وقائعه ، فإن استشهدتما جميعاً فمن عند الله خيرٌ لكما ، وان هلك أحدكما وبقي الآخر كان الباقي منكما الرأس على قومه ، وان بقيتما جميعاً تكون الرياسة فيه إلى (مالك الأشتر) وعندما قتل الفارس الخثعمي آلت قيادة(النخع) في اليرموك إلى (مالك الأشتر)[2].

وكانت((لمالك الأشتر)) مواقف بطولية في المعارك التي أشترك فيها ، ومّما يَذكر أنه قُتل على يديه أحد عشر من بطارقة الروم ، وكان ثلاثة منهم قُتلوا مبارزة[3]. وفي رواية أكثر تفصيلاً جاءت عن الواقدي تعطي فكرة عن المواقف البطولية الفردية للأشتر النخعي ، إذ أن قائد الروم(باهان) أو (ماهان) برزَ أليه رجل من المسلمين فَقَتله وخرج أليه ثان فقتله ، ودعى إلى المبارزة فكان من يبرز أليه (الأشتر النخعي) ، وقد حمل(باهان) على(الأشتر) فضربه على بيضته(خوذته) في جبهته فشُترت عينه (أي أنقلب الجفن). فمن ذلك اليوم سمي الأشتر ، إلا أنه تمكن من باهان وضربه بقوة أنهزم على أثرها إلى معسكر الروم ، فصاح(خالد بن الوليد) بالمسلمين: احملوا على القوم ماداموا في دهشتهم ، ثم حمل خالد ومن معه ، وحملت الأمراء بمن معهم

=الطبقات، ج٦، ص ٢١٣.

(١) فتوح الشام، ص ٢٣٢. أما عن تلقبه (الأشتر النخعي). فلأنه كان من قادة معركة اليرموك؛ وأنْ عينه شترت - أي انقلب الجفن - في هذه المعركة فلقب بـ(الأشتر). ينظر: ابن سعد ، الطبقات، ج٦، ص ٢١٣.

(٢) المصدر والصفحة نفسهما.

(٣) المصدر والصفحة نفسهما.

وتبعهم المسلمون ، وكانت الغلبة للمسلمين[1].

ولما أنهزم الروم سار (خالد بن الوليد) يتعقبهم فبلغوا (ثنية العقاب)[2] من أرض دمشق. وقد أدركهم بـ(غوطة دمشق) [3] وتمكنوا من التجمعّ في مناطق مرتفعة أشرفوا فيها على قطعات المسلمين وأخذوا يرمونهم بالحجارة وتقدم إليهم(الأشتر النخعي) وكان يتقدم الروم رجل ضخم الجسم ، وتستطرد الرواية التاريخية في كيفية المبارزة التي تمت بينهما وأسفرت من تمكن(الأشتر) من الرومي وقتله ، وعندما رأت قوات الروم أن صاحبهم قد قتل تركوا(ثنية العقاب) وانسحبوا منها[4].

واستمرت القوات العربية الإسلامية في تَعقّب قوات الروم المنهزمة في اليرموك ، إذ طلب(الأشتر النخعي) من القائد العام في جبهة الشام(أبي عبيده بن الجراح) أن يبعث معه خيلاً للقيام بهذه المهمة ، فبعثه في ثلاثمائة من مقاتلي(النخع) ، وأتبع هذه القوة بقوة أخرى بقيادة(ميسرة بن مسروم) تُقدر بألفي فارس وقد بُعدت هذه القوة حتى أصبحت في مرأى من جمع الروم الكثير حين تجمع أكثر من (ثلاثين ألفاً) منهم ، ولّما بلغ(الأشتر) أن (ميسرة) قد أبتعد ، مضى ولحقه وعندها لاح إليهم (الأشتر) بقوته فكبرّ أصحاب ميسرة ، فكبروا (الأشتر) وقوته ، وحملت القوتان (الأشتر وميسرة) عليهم فهزموهم وتستطرد الرواية في تفصيلات أكثر عن هذه الغارة التي قامت بها هاتان القوتان. وتعرضُ المواقف البطولية للأشتر[5].

---

(١) فتوح الشام، ج٢ ، ص ٢٣٧؛ وينظر: ابن أعثم الكوفي، الفتوح، ج ١ ، ص ٢٦٨ ـ ص ٢٦٩.

(٢) ثنية العقاب: ثنية مشرفة على غوطة دمشق، يطؤها القاصد من دمشق إلى حمص، وسميت بإسم راية رسول الله (ﷺ) التي كان يحملها خالد بن الوليد وقد نشر هذه الراية عندما وقف في هذا المكان، أو يقال أنها سميت بإسم عقاب من الطير كان ساقطاً عليها بعشّه وفراخه؛ ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢ ، ص٨٥.

(٣) غوطة دمشق: مجمع النبات، كلها أشجار وأنهار، وهي الكورة التي فيها دمشق، ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج٤ ، ص٢١٩.

(٤) الازدي، فتوح، ص ٢٣٤

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٣٨ ـ ٢٣٩؛ وينظر: ابن الأثير، الكامل، ج٢ ، ص ٤٩٦ ـ ٤٩٧.

وأسهم(الأشتر النخعي) في فتح إنطاكية ـ من مدن بلاد الشام الشمالية ـ حيث تمت تعبئة القوات من قبل القائد(أبي عبيده) إلى كتائب تقاتل تحت(خمس رايات) كانت الراية الرابعة سلمّها إلى(الأشتر النخعي) وضم إليه(ثلاث آلاف) فارس من النخع[1].

وفي فتح قنسرين(١٦هـ/٦٣٧م) من مدن فلسطين كان(الأشتر النخعي) يقود كتيبة في(ألف فارس) ، وقد كمن على مقربة من قطعات الروم ، وتمكن من خطف أسير من الروم ، وقد أستخبره عما يدور في ذهن الروم[2].

وفي حصار قيسارية (١٣هـ ـ١٩هـ / ٦٣٤م ـ ٦٤٠م) من مدن فلسطين ، نسمع عن إرسال تعزيزات من ألف فارس من النخع بقيادة(الأشتر النخعي)[3].

نخلص مما تقدم إلى أن قبيلة النخع أسهمت في فتح بلاد الشام ، وكان لها حضور جماعي ، إذ لم يكونوا مجموعة أفراد بل كتلة قبلية لها ريتها وكانت تقاتل تحت زعامة سيد قبيلتها(الاشتر النخعي) التي أوكلت له مهمة قيادة عسكرية ، وعن حجم مشاركتهم فقد كانت كبيرة نستدل على ذلك من الرقم التي أوردته الروايات التاريخية بحدود (ثلاثة آلاف مقاتل).

وأسهمت النخع في معارك فتح العراق وكان اشتراكهم على قدر كبير من الأهمية نستدل على ذلك من لقاء الخليفة عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) في معسكرهم ومباركة مشاركتهم بقوله: "إن الشرف فيكم يا معشر النخع لمتربع"[4]. ويأمرهم بالمسير إلى جبهة العراق مع سعد بن أبي وقاص[5] ، ومما يجدر ذكره أن صاحب الحملة الأولى على الفرس كان من قبيلة النخع وهو زيد بن عبد الله النخعي[6] ، بعد أن

---

(١) الواقدي، فتوح الشام، ج٢، ص ٢٣٥.

(٢) المصدر نفسه، ج٣، ص ١٠٦ ـ ص ١٠٧.

(٣) المصدر نفسه، ج٣، ص ٦٣.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٣، ص ٤٨٤.

(٥) سبقت الإشارة إلى ذلك في الحديث عن إسهامهم في تحرير بلاد الشام.

(٦) الدينوري، الأخبار، ص ١٢٨.

رشق الفرس جيش المسلمين بالنبال ، بعدها حملوا حملة واحدة على الفرس وقتل في هذه الحملة زيد ، وأخذ الراية أخوه أرطاة بن عبد الله النخعي[1].

في اليوم الثاني من القادسية الذي أطلق عليه تسمية(أغواث)[2] ، وذلك بعد أن تعقد الموقف في القادسية بعد ازدياد القطعات الفارسية مما أدى إلى اختلال الموازنة بين القوتين ،اضطر سعد بن أبي وقاص لأن يطلب من الخليفة عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) أن يُرسل له المدد ، لذا كتب الخليفة إلى أبي عبيده بن الجراح قائد جيوش جبهة بلاد الشام أن يرسل إمدادات إلى جبهة العراق ، كان في ضمنها مقاتلون من النخع بأمرة (الأشتر النخعي)[3].

وفي ليلة الهرير نسمع عن إسهام قبيلة النخع ، وكان لواؤهم[4] مع دريد بن كعب النخعي[5] ، وقد سبق الهجوم بكلمات حماسية قالها لأبناء قبيلته وطلب منهم أن "يسبقوا المسلمين الليلة إلى الله والجهاد ، فإنه لا يسبق الليلة أحد إلا كان ثوابه على قدر سبقه..."[6] ، وقد تبعه قادة بقية القبائل في كلماتهم الحماسية لقبائلهم استعدادا لبدء الهجوم[7]. ولّما بدأ الهجوم كانت تميم أول القبائل المهاجمة ، ومن ثم أسد ، ولحقتهم النخع وقال سعد بن أبي وقاص: "اللهم اغفر لهم وانصرهم وانخعاه" سائر الليلة ، وحملت من بعدهم بقية القبائل[8].

وفي معركة جلولاء(١٦ هـ/٦٣٧م) ، أسهمت النخع فيها ، إذ تستطرد رواية

---

(١) الدينوري، الاخبار ، ص ١٢٨.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٣، ص ٤٨٤.

(٣) ربما جاءت تسميته من الإغاثة التي أُرسلت من بلاد الشام، ينظر: شاكر محمود رامز، تحرير العراق، ص ٣٠٤.

(٤) اللواء: العلم يمسكه رئيس الجيش ثم صار يحمله غيره، وهو علامة لمحل الأمير، ينظر: احمد عادل كمال، الطريق إلى المدائن، ص ٩١.

(٥) الطبري، تاريخ، ج٣، ص ٥٦٠، ابن عبد البر، الاستيعاب، ج١، ص ٥١٦، ص ٥١٧؛ ابن حجر، الإصابة، ج١، ص ٤٧٤..

(٦) الطبري، المصدر نفسه، ج٣، ص ٥٦٠.

(٧) المصدر نفسه، ج٣، ص ٥٦١، ص ٥٦٢.

(٨) المصدر نفسه، ج٣، ٥٧٦.

سجلها ابن اعثم الكوفي عن بطولات فردية لفرسان من المسلمين عند اشتباكهم مع الفرس في هذه المعركة منهم جابر بن طارق النخعي عندما قتل رستم الأصغر الذي وقف بين الجمعين ـ الفرس والمسلمين ـ وكان يُقاتل بشدة فتصدى له رجلان من المسلمين ولم يتمكنا منه ، فخرج إليه جابر النخعي وتمكن من قتله بعد أن ضربه على تاجه فقد التاج والهامة ، وبعدها حمل المسلمون حملة رجل واحد[1]. وكانت النخع في ضمن القوات التي تعقبت الفرس في معركة نهاوند(٢١ هـ / ٦٤١ م)[2]. وفي فتوح المشرق يأتي ذكر قائد نخعي هو يزيد بن معاوية النخعي أشترك في عهد الخليفة عثمان بن عفان(رضي الله عنه)(٣٢ هـ/ ٦٥٢م) مع القطعات الإسلامية المتوجهة لفتح بلنجر[3] فكانت هذه القطعات مؤلفة من أهل الكوفة ، ولا يستبعد اشتراك النخع فيها ، وقد أصيب في القتال يزيد بن معاوية النخعي[4].

---

(١) الفتوح، ج١ ، ص ٢٧٥.

(٢) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص ٥٦.

(٣) مدينة في بلاد الخزر ، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١ ، ص ٤٨٩.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٤ ، ص ٢٠٥ – ص ٣٠٦.

جدول يبين إسهام النخع في معارك الفتح الإسلامي

الجبهة	قادتها وفرسانها	نوع المشاركة	المعارك ووقت المشاركة	حجم المشاركة
الشام	مالك الاشتر النخعي	قيادة عسكرية أ – في اليرموك على النخع ب – ضمن القوات المتعقبة لقوات الروم المنهزمة في اليرموك. ج – راية النخع د – قيادة النخع	جاء مع المدد الذي أرسله الخليفة عمر بن الخطاب (رض) في معركة حصار بيت المقدس في فتح أنطاكية في تحرير قنسرين ١٦ هـ	ذكر عدد (٣٠٠) فارس في القوة التي هجم بها الأشتر لتعقب فلول الروم المنهزمة. ٣٠٠٠ مقاتل ١٠٠٠ مقاتل
العراق القادسية	عبد الرحمن بن مالك الاشتر	ـ صاحب الحملة الأولى على الفرس حمل راية النخع	جاء في امداد زمن الخليفة عمر (رض)، واشترك في فتح حمص	–
	سراقة بن قادم النخعي	ـ حامل راية النخع يوم الهرير من الذين تدارسو	حضر فتح حمص	–
	زيد بن عبد الله النخعي	لوضع الخطط النهائية للهجوم يوم القادسية	في بدء المعركة	–
	أرطاة بن عبد الله الأشتر النخعي دريد بن كعب ابن ذي البردين	ـ اشتراك نساء النخع في القادسية	وصل في المدد يوم أغواث	– –

مواطنهم بعد معارك الفتح الإسلامي:

كان للنخع إسهام في فتح العراق، بخاصة اشتراكهم في القادسية، كما جاء في الروايات التاريخية التي بينت حجم مشاركتهم والتي أوردناها في حديثنا عن معارك الفتح الإسلامي للعراق، وبعد انتهاء المعارك أمر الخليفة عمر بن الخطاب(ﷺ) بضرورة سكن القبائل المقاتلة في المناطق المحررة من جهة، ولجعل هذه المناطق نقطة انطلاق لإكمال عمليات الفتح الإسلامي من جهة أخرى. وكان تنظيم القبائل وإسكانها في الكوفة منظما عسكريا على شكل أعشار، لكل عشرة من المقاتلين عريف، ولكل عشرة عرفاء أمير، ثم صاحب الراية للقبيلة[1]، وفي ضوء هذا التقسيم نزلت القبائل في الكوفة، وورد ذكر النخع في قبلة المسجد[2]، وكان سكنها في المنهج السابع المقسم بين قبيلتي(أسد والنخع) والمنهج الثامن بين(النخع وكندة). بعد أن تم سكنى القبائل في الكوفة على المناهج(السكك والشوارع)[9] ويرد ذكر لبطونها في الكوفة منها(قيس، وصهبان، وهبيلا، وعامر، وجذيمة، وحارثة)[3]. وكان أمير النخع في الكوفة مالك بن الحارث(الأشتر النخعي)، وقد عقد له الخليفة عمر بن الخطاب(ﷺ) على من قدم الكوفة من النخع[4]. وأن إسهام النخع في فتح بلاد الشام دفعها لأن تستقر هناك، إذ ترد إشارة عامة لاستقرارهم في بلاد الشام دون تحديد[5]، وكذلك بطن منهم أنمار[6].

---

(١) الطبري، تاريخ، ج ٣، ص ٤٨٨.

(٢) المصدر نفسه، ج٤، ص ٤٥.

(٣) ابن الكلبي، نسب معد واليمن الكبير، ج١، ص ٢٦٧.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٨٠.

(٥) ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، ص ٦٨.

(٦) ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٤، ص ١٦٧.

مواقفهم من الأحداث السياسية :

يتركز النشاط السياسي للنخع في العصر الراشدي في ضمن(الكوفة).. وكان لها فاعلية في النشاط السياسي في هذا(المُصر) ، بسبب ثقل استقرارها فيها.. فضلاً عن ارتباطاتها القبلية مع القبائل اليمانية وبخاصة قبائل مذحج وهمدان التي لها ثقلها السكاني والسياسي في الكوفة.. ويتمثل موقفها السياسي:

١. **في الفتنة على الخليفة عُثمان بن عفان (٣٥هـ / ٦٥٥م) :**

لا نريد الخوض في تفصيلات هذا الفتنة.. بقدر ما يتعلق عن حجم وفعالية النخع فيها.. بدأ النشاط السياسي في الكوفة ضد سياسة ولاة الخليفة عثمان بن عفان(ﷺ) .. وكانت الانتقادات موجهة ضد الوالي(الوليد بن عقبة) من قبل شخصيات من(النخع) هم: عمرو بن زرارة وكميل بن زياد وهم من بني صهبان ، فأثاروا غضب الناس ضد سياسة هذا الوالي ، ووصل خبر هذا التحريض للوالي.. فأراد (الوليد بن عقبة) أن يتصرف بحنكة سياسية وأن يمسك زمام الأمور.. إلا أن الأمر لم يكن بهذه السهولة التي توقعها الوالي وكادت أن تقع فتنة لولا تدخل سيد (النخع) في الكوفة(الأشتر النخعي) حيث تعهد للوالي(الوليد) أن يُسوي الأمر حتى لا تقع الفُرقة والانقسام ، وأنصرف تجمع الناس بعدها ، غير أن الوليد أراد أن يُطلع الخليفة عثمان(ﷺ) بما كان من ابن زرارة ، فكتب إليه بذلك ، فكانت الإجابة بنفي ابن زرارة إلى الشام[1].

ونتيجة لسوء السيرة الشخصية لوالي الكوفة(الوليد بن عقبة) ، تشكل وفد من أهلها تزعمه سيد قبيلة النخع(الأشتر النخعي) وتوجهوا إلى الخليفة عثمان بن عفان(ﷺ) يشهدوا على واليهم ، وبعد أن أستمع الخليفة لهم قرر عزل الوليد حالاً وولى مكانه(سعيد بن العاص) وخرج هذا الوالي الجديد من مكة أو المدينة

---

(١) انساب الأشراف، ج٥، ص ٣٠.

مستصحبينه إلى الكوفة[1].

ولما قدم(سعيد بن العاص) إلى الكوفة عمل بتوجيه الخليفة عثمان بمداراة أهلها ، فكان يُجالس قُرائها ووجوه أهلها ويُسامرهم فكان ممن يلتقي ويجتمع إليه من النخع الأشتر ، والاسود بن يزيد ، وعلقمة بن قيس[2].

وفي إحدى الجلسات التي كان يرتادها أهل الكوفة في مجلس الوالي(سعيد بن العاص) تذاكروا فيها ، وردت مقولة للوالي(سعيد) قال فيها: "إنما السواد بستان لقريش". أثارت حفيظة الحضور ودفعت سيد النخع الأشتر أن يعترض بقوله: "أتجعل مراكز رماحنا وما أفاء الله علينا بستان لك ولقومك والله لو رامهُ أحد لقُرِعَ قرعاً يتصأصأ منه"[3]. ويتضح من قول الاشتر ما يؤكد نفوذ وحجم النخع في الكوفة ، يؤيد ذلك إجراء الوالي سعيد في كتابته إلى الخليفة عثمان بن عفان(ﷺ)إذ جاء فيه:"إني لا املك من الكوفة مع الاشتر وأصحابه... شيئاً"[4]. وفي رواية الشعبي أن سعيد أخبر الخليفة عثمان(ﷺ)إن رهطاً من أهل الكوفة وسماهم له عشرة فيهم من النخع: الأشتر النخعي ، وكميل بن زياد النخعي ، ويزيد بن المكفف النخعي ، وثابت بن قيس النخعي[5].

وشكل سيد النخع(الأشتر النخعي) حزباً أنتقد سياسة الوالي سعيد بن العاص إلى الحد الذي دفع بالأخير أن يخبر الخليفة عثمان بن عفان(ﷺ) بقوله: "أني لا أملك من الكوفة مع الأشتر وأصحابه.. شيئاً"[3]. وأخذ هذا الحزب يؤلب ويجتمع ضد سياسة(سعيد بن العاص) في الكوفة ، وكان الوالي(سعيد) يخشى أن يثبت أمرهم ويتزايد عددهم ، فأجابه الخليفة عثمان(ﷺ) أن ينفيهم إلى بلاد الشام عند

---

(١) ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، ص ٦٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ٦٨.

(٣) البلاذري، انساب الأشراف، ج٥، ص ٤٠.

(٤) المصدر نفسه، ص٤١؛ الطبري، تاريخ، ج٤، ص ٣٢٣.

(٥) المصدر نفسه والصفحة.

الوالي معاوية بن أبي سفيان[1].

وجاء عند(ابن أعثم الكوفي) أن الخليفة عثمان(ﷺ)كتب مباشرة إلى(الأشتر النخعي) يدعوه إلى المسير إلى بلاد الشام ليبقى فيها حتى يأتيه أمر الخليفة[2]. ، وبعد أن وصل أمر الخليفة عثمان(ﷺ) بنفي(الأشتر النخعي) وجماعته أستدعى والي الكوفة(سعيد بن العاص) الأشتر النخعي ومن كان معه على رأيه لأن يُخرجهم من الكوفة ، فأرسل إليه الأشتر: "أنه ليس بالكوفة أحد إلا وهو يرى رأيي فيما أظن ، لأنهم لا يُحبون أن تجعل بلادهم بستان لك ولقومك ، وأنا خارج فيمن أتبعني فأنظر فيما يكون من بعد هذا"" [3]. ويستنتج من قول الأشتر صلابة رأيه ، وأنه شكل معارضة في الكوفة لها أتباعها ، وأخذ الوالي(سعيد بن العاص) يخشى أتساع دائرة الخلاف والفتنة في الكوفة لذا نفى(الأشتر وجماعته)بقرار من الخليفة عثمان(ﷺ) إلى بلاد الشام المستقرة سياسياً ، وما يدعم ذلك ما جاء في قول الخليفة عثمان(ﷺ) إلى الزبير بن العوام عن سبب نفيه لمالك الأشتر وإتباعه بعد أن سأله عن سبب ذلك: ""لأن الأشتر أغرى الناس بعاملي سعيد بن العاص وأضرم الكوفة علي ناراً""[4].

وكان لقرار نفي(الأشتر وجماعته) صداه في الكوفة ، إذ تضامن جماعة من القُراء وكتبوا كتاباً إلى الخليفة عثمان(ﷺ) موضحين فيه أن(سعيداً) حمل الخليفة في أمر هؤلاء المسيرين إلى الشام على ما لا يحِلُ في دين[5]. ويُناقش(طه حسين) هذا الموضوع بما يُوافق وجهة نظر القُراء تلك ، إذ يتساءل إلى أي حد يجوز للأمير أن

---

(١) البلاذري، انساب الأشراف، ج٥، ص٤١، ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج٢، ص ١٧٢.

(٢) الفتوح، ج٢، ص ١٧٧.

(٣) الفتوح، ج٢، ص ١٧٤.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٨٧.

(٥) البلاذري، انساب الأشراف، ج، ٥، ص ٤١، واقراء هم: " معقل بن قيس الرياحي، عبد الله بن الطفيل، ومالك بن حبيب التميمي، ويزيد بن قيس الأرحبي، وحجر بن عدي، وعمرو بن الحمق الخزاعي، وسليمان بن صرد الخزاعي، والمُسيب الفزاري، وزيد بن حصن، وكعب بن عبد النهدي، وزياد بن النضر الحارثي، ومسلمة بن عبد القاري ".

ينفي المسلمين عن أرضهم سواءً كان هذا النفي من عند نفسه أم بأمر الخليفة. وان هؤلاء الناس من القُراء الصالحين وأصحاب البلاء في الفتح ، فهم لم ينكروا سلطان الخليفة عثمان(رضي الله عنه) ولا سلطان واليه ، وإنما كانوا يشهدون الصلاة مع هذا الأمير ويؤدون ما عليهم من حقوق ، فإما نقدهم أعمال الأمير وأقواله فحق لهم لا يُنازعه فيه منازع[1].

ولما خرج المسّيرين من الكوفة إلى الشام ، نزلوا(دمشق) فقابلهم معاوية بن أبي سفيان وأجرى حوار معهم[2] ، انتهى هذا الحوار بخلافه مع الأشتر النخعي. يتضح ذلك من قول معاوية للأشتر: يا أشتر إني أراك مُعلناً بخلافتنا مُرتضيً بالعداوة لنا ، والله لأشدّن وثاقك ولأطيلن حبسك[3]. إلا أن قول معاوية أثار جدل بعض المُسيرينَ - المنفيين - معه ، فقد حذّر أحدهم وهو (عمرو بن زرارة النخعي) معاوية بن أبي سفيان من قبيلة النخع فيما لوأتخذ قرار بحبس الأشتر إذ جاء في قول زرارة: "ولأن حبسته لتعلمن أن له عشيرةٌ كثيرةُ عددها لا يضام ، شدّها شديد على من خالفها"[4] ، ويواجه معاوية بن أبي سفيان تحذيراً أخر من المنفيين إذ خاطبه (صعصعة بن صوحان التميمي) بقوله: "يا معاوية! إن مالك بن حارث الأشتر وعمرو بن زرارة ، رجلان لهما فضل في دينهم وحالة حَسَنة في عشيرتهم وقد حبستهم ، فأمُر بإخراجهم فذلك اجمل في الرأي" [5]. وقد أسفرت نهاية المقابلة مع معاوية عن العدول عن رأيه في حبسهم إلا أنهّ وضعهم تحت الإقامة الجبرية "إذ صاروا إلى منازلهم.. وقد وكلّ بهم قوم يحفظونهم أن لا يبرحوا"[6].

---

(١) إسلاميات، ص ٧٤٤ -- ص ٧٤٥.

(٢) ينظر: تفاصيل الحوار عند البلاذري، أنساب، ج٥، ص ٤٣، ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج٢، ص ١٧٥.

(٣) ابن اعثم الكوفي، المصدر نفسه، ج٢، ص ١٧٦.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٧٦.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٧٧.

(٦) المصدر نفسه، ص ١٧٦.

ولما اشتدت الشكوى على عمال الخليفة عثمان(ﷺ) قرر عقد مؤتمراً استدعى فيه عماله على الولايات.. وانفض المؤتمر. وكان أحد الكوفيين وهو (علباء بن الهيثم السدوسي) حضر(مؤتمر الخليفة) مع (سعيد بن العاص) وعلم ما تم الاتفاق عليه بأن الخليفة عثمان قد عَزم على ردّ عمّاله فتعجل إلى الكوفة يُخبرهم "أن أميركم الذي يزعم أن السواد بستاناً له قد أقبل". واغتنم أهل الكوفة غيبة معاوية عن الشام فكتبوا إلى (الأشتر وجماعته) يدعونهم القدوم إلى الكوفة ، وإنهم أعطوا العهود والمواثيق أن لا يدعوا سعيد أبن العاص يدخل الكوفة والياً أبداً[1] .

استجاب الأشتر وجماعته لدعوة أهل الكوفة ، إذ تركوا الشام حالاً متوجهين إلى الكوفة ، وقد أرسل عبد الرحمن بن خالد طالباً للحاق بهم فسّير مجموعة ألا أنها لم تتمكن من ذلك ، وقد دخلوها بعد(أثنتي عشر ليلة) من مسيرهم ودخل (الأشتر النخعي) مسجد الكوفة في صلاة الجمعة ، وصعد المنبر وأجتمع إليه الناس ، وطالبهم بمنع سعيد بن العاص دخول الكوفة ، لأنه اقترح على الخليفة عثمان(ﷺ) نقصان عطاء نسائكم إلى مائة درهم ، ورد أهل البلاء في الفتوحات منكم إلى ألفي درهم ، ويزعم أن فيئكم بستان قريش[2] .وبعد الصلاة أمر الأشتر من قبيلة النخع كميل بن زياد النخعي احد قادة المعارضة من إخراج ثابت بن قيس الخطيم الانصاري من دار الامارة ، وكان سعيد بن العاص قد خلفه على الكوفة حين شخص إلى الخليفة عثمان(ﷺ)[3] ، وعلى الرغم من اجتماع الناس مع الأشتر إلا أن هناك من وقف ضد دعوته ، إذ قام قبيصة بن جابر الأسدي مخاطبا الاشتر رافضاً دعوته بقوله: "أتأمرنا بالفُرقة والفتنة ونكث البيعة."[4] إلا أن هذا الرفض لم يلق الأُذن الصاغية إذ أن الناس وثبوا على قبيصة وأخرجوه من المسجد[5].

---

(١) ابن اعثم الكوفي، ص ١٩٠.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٤، ص ٣٢١.

(٣) البلاذري، انساب، ج٥، ص٤٥.

(٤) المصدر نفسه، ج٥، ص ٤٥، ابن اعثم، الفتوح، ج٢، ص ١٩٢.

(٥) المصدر نفسه والصفحة ؛ ابن اعثم، المصدر نفسه والصفحة.

ولأجل منع سعيد بن العاص دخول الكوفة ، عسكر الأشتر وقواته في الجرعة[1] ، وكان مُتقلداً سيفه ويقول: "والله لا يدخلها علينا ما حملنا سيوفنا.."[2] وأرسل قادته ليسد المنافذ على الكوفة ، ولما قَدِمَ سعيد بن العاص صوب الكوفة رده مالك بن كعب الذي بعثه الأشتر في(خمسمائة فارس) إلى العُذَيب[3] ، ورجع سعيد إلى المدينة ، وأخبر الخليفة عثمان بذلك[4].

ورجع الأشتر إلى الكوفة بعد أن منع واليها سعيد بن العاص من الدخول إليها ، وطَلَب من أبي موسى الأشعري أن يؤذن للصلاة بأهل الكوفة ويتولى حذيفة بن اليمان جمع خراجها. وكتب الخليفة عثمان(ﷺ) إلى الأشتر كما كتب إلى آخرين وهم عبد الرحمن بن أبي بكر والمسور بن مخرمة يدعوهم إلى الطاعة ويُعلمهم أنهم أول من سنَّ الفُرقة ودعاهم أن يكتبوا إليه بالذي يحّبون[5].

فكتب الأشتر النخعي إلى الخليفة عثمان(ﷺ) وقد جاء في كتابه ما يوضح سياسة أهل الكوفة التي كان يوجهها الأشتر[6]. ويُمكن أن نسجّل الملاحظات الآتية عليه:

١. لم يُشر في الكتاب ما يوحي بأن الأشتر قد خلع الطاعة للخليفة عثمان بن عفان(ﷺ)أو يُنكر خلافته ، وإنما خاطبه (الخليفة المبتلى...).

٢. وضح الكتاب الإجحاف بحق أهل الكوفة وقد تمثل:

---

(١) موضع قرب الكوفة: ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢ ، ص ١٢٧.

(٢) البلاذري، أنساب الاشراف، ج ٥ ، ص ٤٥؛ الطبري، تاريخ، ج٤ ، ص ٣٣٥؛ ابن اعثم، الفتوح، ج٢ ، ص ١٩٠ – ص ١٩١.

(٣) ماء بين القادسية والمغيثة ، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤ ، ص ٩٢.

(٤) البلاذري، المصدر نفسه والصفحة ،

(٥) المصدر نفسه، ص ٤٦.

(٦) ينظر: نص كتاب الاشتر، البلاذري، المصدر نفسه والصفحة.

أ. بنفي القرّاء من الكوفة: (تجنيك على خيارك ، وتسييرك صلحاءنا ، وإخراجك إيّانا من ديارنا).

ب. تولية الأحداث على الكوفة: (توليت الأحداث علينا).

ت. أن تولية الخليفة عثمان(ﷺ) لأهل بيته ، أثار حفيظة أهالي الكوفة ، كما جاء في كتاب الأشتر: (واحبس عنا وليدك وسعيدك ومن يدعوك إليه الهوى من أهل بيتك أن شاء الله).

ث. طلب الأشتر في كتابه إلى الخليفة عثمان(ﷺ) تولية أبا موسى الأشعري والياً على الكوفة وحذيفة بن اليمان عاملاً على خراجها: (أن تولي مُصرنا عبد الله بن قيس أبا موسى الأشعري وحذيفة ، فقد رضيناهما).

وعندما قرأ الخليفة عثمان(ﷺ)كتاب الأشتر ، استجاب لمطالبه وكتب الخليفة إلى أبي موسى الأشعري وحذيفة بن اليمان أنتما لأهل الكوفة[1].

وعلى الرغم من هدوء الأوضاع في الكوفة بعد خلع سعيد بن العاص وتولية أبي موسى الأشعري ، إلا أن المعارضة بالأمصار الأخرى لا زالت ، واستمرت الاتصالات بين أهالي الأمصار الثلاثة (الكوفة والبصرة ومصر). وحددوا موعد لمواجهة الخليفة عثمان بن عفان(ﷺ) وكان في شوال سنة(٣٥هـ / ٦٥٥م) ، فقد خرج أهل مصر وكان عددهم يختلف بين(٤٠٠ - ٧٠٠ رجل) ، وخرج الأشتر النخعي في أهل الكوفة وكان معه (مائتي رجل)[2] ، وفي رواية أخرى(ألف رجل)[3] وخرج حكيم بن جَبَلة العبيدي في أهل البصرة وكانوا (مائتين وخمسين)[4].

وبعد أن تجمعت المعارضة من أهالي الامصار الثلاثة حول دار الخليفة

---

(١) ينظر: نص كتاب الاشتر، البلاذري، ص٤٦.

(٢) ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص ٥٩؛ المقدسي، البدء والتاريخ، ج٥، ص٢٠٣؛ ابن أبي بكر، التمهيد والبيان، ص ١٢٦ — ص ١٢٧.

(٣) ابن قتيبة الدينوري، الإمامة والسياسة، ج١، ص ٤٠.

(٤) البلاذري، انساب، ج٥، ص ٥٩؛ المقدسي، البدء والتاريخ، ج٥، ص ٢٠٣.

عثمان(رضي الله عنه) ، أستدعى الخليفة الأشتر النخعي ليستبين أمرهم فكانت دعوت الأشتر هي أما أن يعدل أو يعتزل ، إلا أن الخليفة لم يستجب لشروطهم[1]. وفي رواية أخرى أن الأشتر لما انتهى إلى الخليفة عثمان(رضي الله عنه) لم يرِ عنده أحد فرجع ، فلمّا أنصرف لقاه ناتل مولى عثمان ، وحاول قتل الأشتر على حد قوله: "سعرالبلاد كُلها على أمير المؤمنين" ، ولكن الأشتر استطاع التخلص من ناتل بقتله[2].

ومما يجدر ذكره أن الأشتر النخعي تخلى عن حصار الخليفة عثمان(رضي الله عنه) وكذلك أعتزل حكيم بن جبلة باستثناء أبن عُديس[3] ، لذا فأن دعوة الأشتر كانت ترى إصلاح الأوضاع في بقية الأمصار ، وقد ذهب (غلوب) أبعد في تفسيره لموقف الأشتر إذ رأى أن وراء الفتنة ما أسماها (الاشتراكية الدينية) العميقة التي نادى بها المتعصبون من أمثال الأشتر[4]. ويستبعد أن يصل تفكير الأشتر بما يشير إلى هذه النزعة وأنها على حدّ رأي (الدكتور عبد العزيز الدوري) نزعة أقليمية التي تُعد تطوراً للنزعة القبلية في الأمصار[5].

٢. مواقفهم في معركة الجمل (٣٦هـ / ٦٥٦م) :

جرت البيعة بعد مقتل الخليفة عثمان(رضي الله عنه) إلى علي بن أبي طالب(عليه السلام) ، وكان لسيد النخع الأشتر النخعي الأثر في أخذ البيعة له ، يتضح ذلك بما أورده الطبري برواية عمر بن شبة التي جاء فها :"أن الأشتر أخذ بيد علي(عليه السلام) فقبضها علي(عليه السلام) ، فقال أبعد ثلاثة ، أما والله لئن تركتها لتقصُرن عينتك ـ أي عناءك ـ عليها حينها ، فبايعته العامة ، وأهل الكوفة يقولون: إن أول من بايعه الأشتر"[6].

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٤، ص ٣٧١ – ص ٣٧٢.

(٢) البلاذري، انساب، ج٥، ص ٨١، ابن اعثم، الفتوح، ج٢، ص ٢٣٤ – ص ٢٣٥.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٤، ص ٣٧٨.

(٤) الفتوحات الكبرى، ص ٥٨٣.

(٥) مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، ص ٥٣.

(٦) تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص ٤٣٣.

وفي عام(٣٥هـ/٦٥٥م) جرت مبايعة من الأمصار كافة ، وجاءت وفود من بلاد اليمن تهنئ الخليفة علي(عليه السلام) بالخلافة ، ولما وصل خبر قدومهم إليه ، دعا الأشتر النخعي لأن يخرج فيتلقاهم بأهل المدينة ، فخرج الأشتر في تعبئة حسنة واستقبلهم ورحب بهم[١]. وقد التقى الخليفة علي(عليه السلام) رؤساء الوفود وكان من وفد النخع (هشام بن أبرهة النخعي)[٢].

واجهت الخليفة علي بن أبي طالب(عليه السلام)جملة مصاعب كانت ذات خطر على وحدة المسلمين ، ففي عام ٣٦هـ/٦٥٦)أتفق الزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وتهيّأ للخروج على السلطة الشرعية للخليفة علي(عليه السلام) ، والتحقت أمّ المؤمنين عائشة إليهما للمطالبة بدم عثمان[٣]. وتمكنوا من دخول البصرة والسيطرة عليها ، وبلغ الخليفة علي بن أبي طالب(عليه السلام)ما حدث في البصرة. ورأى أن يعتمد على أهل الكوفة لقتال عائشة وطلحة والزبير وذلك لأن أهلها أشد حباً على حد قوله ، وفيهم رؤوس العرب وأعلامهم[٤].

وأرسل الخليفة علي بن أبي طالب(عليه السلام) أكثر من شخص لاستنفار أهل الكوفة ، وأخرهما ابنه(الحسن) و(عمار بن ياسر) ، وطلب الأشتر النخعي من أن يبعثه في أثرهما ، لأن أهلها على حدّ قوله: يُطيعونه ، وان قدم عليهم لا يُخالفونه[٥]. وذلك لثقل الأشتر السياسي في الكوفة والامتداد القبلي لقبيلته (النخع) مع القبائل اليمانية التي لها ثقلها العددي وبخاصة(مذحج) في الكوفة. لذا فإن الأشتر ما دخل

---

(١) ابن اعثم، الفتوح، ج٢ ، ص ٢٥٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٥٥.

(٣) ابن اعثم، الفتوح، ج٢ ، ص ٢٧٨.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٤ ، ص٤٧٧. ويعلل فلهاوزن اعتماد الإمام علي على أهل الكوفة وعائشة وطلحة والزبير على أهل البصرة، لأن قوة الدولة كانت في الأمصار، وأن غالبية القبائل هاجرت إلى مدن المعسكرات، وانتقل مركز الثقل في جزيرة العرب من وسطها إلى أطرفها، ينظر: تاريخ الدولة العربية، ص ٥٣.

(٥) الطبري، المصدر نفسه، ج٤ ، ص ٤٨٦.

الكوفة وقد اجتمع الناس في مسجدها ، جعل لا يمر بقبيلة يرى فيها جماعة في مجلس أو مسجد إلا ودعاهم بقوله: اتبعوني إلى القصر(دار الأمارة) حتى اجتمعوا إليه ، ووجد عمار والحسن يحاوران والي الكوفة أبا موسى الأشعري الذي كان يُثبط عزائم الناس في الخروج مع الخليفة علي بن أبي طالب(عليه السلام) ، لذا طالبوه بالاعتزال عن عمله ، وتصف رواية(نصر بن مزاحم) دخول الأشتر إلى قصر الأمارة وضربه لحرس أبا موسى الأشعري ومن ثم صيحته بالقصر وإخراجه أبا موسى منه[1] ، ما يؤكد نفوذ الأشتر وقبيلته النخع في الكوفة.

واستجاب أهل الكوفة وانجدوا الخليفة علي بن أبي طالب(عليه السلام) بعد دعوة الأشتر لأهلها حيث نفر معه عشرة آلاف مقاتل على راياتهم ، ويقال أثنى عشر ألف مقاتل ، وكانوا على أسباع[2].

وتظهر إسهامات النخع في المعركة عندما أوكل الخليفة لسيدها الأشتر قيادة ميمنة الجيش ، وزحفت قوات الخليفة في(١٠ جمادى الآخرة سنة ٧٦هـ/ ٦٥٦م) وكان يتقدم الجيش في القتال إذ كان يلهب حماس المقاتلين بأراجيزه الحماسية[3].

واشتد القتال بين الطرفين ، وكان أكثر ضراوةً عند الجمل الذي كان يحمل هودج أم المؤمنين عائشة ، وقد أبلى الأشتر في القتال فعندما انكشف أهل البصرة ، انتهى الأشتر النخعي إلى الجمل وعبد الله بن الزبير أخذ بخطامه ، فحمل عليه الأشتر فاختلف بضربتين ثم تعانقا حتى خرّا إلى الأرض يعتركان ، فصار تحته ، فجعل عبد الله بن الزبير يُنادي اقتلوني ومالكاً وأسهبت الروايات في وصف قتالهما ، إلا أن الأشتر خَلَص إلى أصحابه وقال لهم ما أنجاني إلا قول أبن الزبير((اقتلوني

---

(١) الطبري، تاريخ ، ج٤ ، ص ٤٨٦ – ص ٤٨٧.

(٢) البلاذري، انساب، ج٢ ، ص ٢٣٥ ، الدينوري، الأخبار الطوال، ص ١٥٥.

(٣) ينظر تفصيلات المعارك، ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج١ ، ص ٦٦؛ البلاذري، المصدر نفسه، ص ٢٣٩ ، الدينوري، المصدر نفسه، ص ١٥٦؛ ابن اعثم، الفتوح، ج٢ ، ص ٣٣١.

ومالك)) فلم يدري القوم من مالك ، ولو قال اقتلوني والأشتر لقتلوني[1].

ولما أوشكت المعركة على نهايتها بعد أن لاحت الهزيمة لأصحاب الجمل ، أخذ كعب بن سور الأزدي بخطام الجمل فحمل عليه الأشتر وقتله ، وبعده خرج غلام من الأزد يُقال له وائل بن كثير وبرز له الأشتر وقتله ، ثم خرج بعده عمر بن خنفر وقتله الأشتر[2] ، وأقبل علي(عليه السلام) وعمار والأشتر والأنصار معهم يريدون الجمل ، إلى أن تقدم رجل يُقال له أعين بن ضبية فكشف عرقوب الجمل بالسيف سقط على أثرها ومال الهودج بعائشة[3]. وبذلك وضعت معركة الجمل أوزارها. وبعد أن فرغ الخليفة علي(عليه السلام) من المعركة ، أستعمل عبد الله بن العباس على البصرة ، وحالما بلغ الخبر الأشتر غضب من ذلك ، ويعتقد أنه سُيكافأ على قتاله في الجمل ، لذا دعا بدابته فركب راجعاً ، مما دفع الخليفة علي بن أبي طالب(عليه السلام)أن يلحق به لأنه رأى إنه تُرك والخروج أن يُقع في(نفس الناس شراً) وتم تسوية الأمر بينهما[4].

٣. مواقفهم في معركة صفين والتحكيم:

من المشاكل التي واجهت الخليفة علي بن أبي طالب(عليه السلام) مشكلة عّماله على الأمصار ، إذ أن أهل بلاد الشام ، رفضوا بيعة الخليفة علي(عليه السلام) ، ولم يسمحوا لوالي الشام الجديد سهل بن حنيف من دخولها ، حيث إنهم ردّوه عند تبوك فعاد إلى المدينة[5].

وتمثل أسهام النخع بمواقف فردية غاية في الولاء للإمام علي(عليه السلام) من قبل

---

(١) سيف بن عمر، الفتنة، ص ١٦٠.

(٢) ابن اعثم، الفتوح، ج٢، ص ٣٢٧- ٣٢٨.

(٣) الدينوري، الاخبار، ص ١٦٠. واختلف فيمن عقر الجمل عند الطبري، وابن اعثم، ينظر: تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ٥٢٣، الفتوح، ج٢، ص ٣٧٢.

(٤) الدينوري، المصدر نفسه والصفحة،

(٥) نصر بن مزاحم ،المنقري، وقعة صفين، ص١٢؛ ابن اعثم، الفتوح، ج٢، ص ٣٥٠.

سيدهم الاشتر النخع ، فضلا عن مواقف القبيلة الجماعي في جيش الخلافة ، فبعد أن بايع أهل الجزيرة معاوية ، و انشقوا عن سلطة الخلافة ، و بلّغ الخبر الخليفة علي(عليه السلام) ولّى إقليم الجزيرة للأشتر النخعي بينما ولّى معاوية على هذا الإقليم الضحاك بن قيس الفهدي ، وجعل مركز حكمه مدينة(حران)[1] .

وبعد أن وصل خبر خروج الأشتر والياً إلى الجزيرة بجيش من أهل الكوفة التقى الضحاك وجيشه بين حران والرقة بموضع يقال له(المرج)[2]. وكانت النتيجة انكسار جيش الضحاك وبلغ الخبر معاوية فأرسل التعزيزات له بقيادة عبد الرحمن بن خالد ابن الوليد والتقى جيش الأشتر النخعي وانتهت بهزيمة جيش عبد الرحمن[3].

وجاءت إمدادات كبيرة من بلاد الشام بقيادة أيمن بن خزيم الأسدي والتقى الجمعان وأسفر القتال عن انهزام جيش أهل الشام. وبذلك تمكن الأشتر من ضبط الجزيرة ويتضح أن معاوية بدأ ينازع سلطة الخليفة علي(عليه السلام) بجموع أهل الشام[4]. وبعد فشل مهمة المساعي السلمية مع معاوية الذي زاد من تأليب أهل الشام ضد سلطة الخليفة الشرعية[5] جعل الخليفة علي(عليه السلام) يندب الناس للخروج إلى الشام ، واختلفت الآراء فقد أشار عليه الناس بالمقام في الكوفة إلا خمسة من سادة قبائل الكوفة ألمعهم(الأشتر النخعي) الذي كان أكثر المتحمسين حتى أنه تكلم باسم الجموع "ما نرى من الناس من شيعتك..."[6].

---

(١) انصر بن مزاحم، المصدر نفسه والصفحة؛ الدينوري، الإخبار، ص ١٦٤؛ ابن اعثم، الفتوح، ج٢ ، ص ٣٥٠ ،

(٢) نصر بن مزاحم، المصدر نفسه، ص ١٣؛ ابن اعثم، المصد نفسه والصفحة.

(٣) الدينوري، الإخبار، ص ١٦٤.

(٤) نصر بن مزاحم، المصدر نفسه، ص ٦٠، الطبري، تاريخ، ج٤ ، ص ٥٦١ – ص ٥٦٢؛ ابن اعثم، الفتوح، ج٢ ، ص ٤٠٤؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٢ ، ص ٣٧٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص ٢٥٤ ،

(٥) البلاذري، أنساب، ج٢ ، ص ٢٩٣ ،

(٦) ابن اعثم، الفتوح، ج٢ ، ص ٣٦٢ – ص ٣٦٣ ،

وتم حشد قوات الطرفين جيش الخليفة علي(عليه السلام) من جهة وفي الأخرى جيش معاوية ، وتقدمت جموع جيش الخليفة حتى عسكر على شاطئ الفرات بجانب مدينة(الرقة). ودعا أهلها لأن يعقدوا له جسراً على نهر الفرات لكي يعبر جيشه لقتال معاوية ، إلا أنهم رفضوا ذلك ، لأن ميولهم مع معاوية ، مما دفع علي(عليه السلام) أن يخرج لهم(الأشتر) وخاطبهم بشدة لعقد الجسر الأمر الذي جعل بعضهم يقول للأخر: "أن الأشتر والله يوفي بما يقول"[1] وقد استجابوا لتهديد الأشتر ، وعقدوا له جسراً ، فعبرت قوات الخليفة علي(عليه السلام)(الأثقال والرجال). ثم أمر الخليفة علي(عليه السلام) الأشتر فوقف في (ثلاث الآلف فارس) حتى لم يبقِ أحد من الناس إلا عبر[2].

وبعد استطلاع حجم جند معاوية بقيادة أبو الأعور السلمي والمكان الذي عسكر فيه ، أستدعى الخليفة علي(عليه السلام) الأشتر النخعي وأخبره بما تم استطلاعه. وأمره بمقاتلته ، فعبأ الأشتر جيشه استناداً إلى توجيهات الخليفة علي(عليه السلام) وكان الأشتر على القلب[3].

وقبل التحام الجيشان. أرسل الأشتر النخعي أحد فرسان النخع(سنان بن مالك النخعي) إلى أبي الأعور السلمي طالباً منه أن يبرز له إلا أنه رفض ذلك ، وبعدها حمل جيش الأشتر على جيش أبي الأعور ، واقتتلوا قتالاً على يومٍ إلى الليل ، أسفر القتال عن انهزام أبي الأعور ورجع إلى معاوية وأخبره بما كان من أمره موضحاً له جسامة الموقف[4].

وسار جيش الخليفة علي(عليه السلام) وكان على مقدمته الأشتر النخعي وفي المقابل سار جيش معاوية الذي أستعمل على مقدمته أبى الأعور السلمي وعلى ساقته بشر

---

(١) نصر بن مزاحم، وقعة صفين، ص ١٥١ ، ص ١٥٢؛ البلاذري، انساب، ج٢ ، ص ٢٩٨ ،

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٥٢؛ البلاذري، المصدر نفسه والصفحة ،

(٣) نصر بن مزاحم، المصدر نفسه، ص ١٥٣ – ١٥٤؛ ابن اعثم، الفتوح ،ج٢ ،ص ٤٩٠ - ٤٩٨ ،

(٤) المصدر نفسه، ص ١٥٥ – ص١٥٦؛ الدينوري، الاخبار، ص ١٧٨ ،

بن أرطاة[1]. وعسكر جيش معاوية في موضع سهل فسيح إلى جانب شريعة في الفرات. بينما عسكر جند علي(عليه السلام)في مكان لا شريعة فيه. وجعل أبو الأعور السلمي يمنع جند الخليفة علي(عليه السلام) من الاقتراب أليها. ولما أشتد العطش فيهم لم يجدوا بداً من القتال لأزاحتهم عن هذا المكان (الشريعة)[2]. فأمر الخليفة علي(عليه السلام) الأشعث بن قيس الكندي بهذه المهمة ، وقد أمده بالأشتر النخعي مع حشد من قبيلته النخع وصف بأنه خلق كثير[94]. وفي المقابل عزز معاوية جنده ، ولما بدأ القتال كان الخليفة علي(عليه السلام) يخشى التحام الجيشين بكاملهما ، لذا كان يخرج كل مرّة من قادته ، وأكثر القوم خروجاً إليهم الأشتر النخعي ، وكان معاوية يقاتل بالطريقة نفسها إذ كان يرسل أحد قادته لملاقاة جيش الخليفة[3]. وقد أشتد القتال على شاطئ الفرات وحث الأشعث الكندي الرجالة والأشتر الفرسان حتى أسفر القتال عن إزاحة جند معاوية عن الماء ، وأصبح بيد الخليفة علي(عليه السلام) وأصحابه. ووصف الشاعر (النجاشي الحارثي) هذا الموقف بقوله:

كشف الأشتر عنا سكرة الموت بيانا[4]

وتصف روايات أبي مخنف ونصر بن مزاحم المواقف البطولية لقتال الأشتر النخعي في معارك يوم الفرات ، إذ كان يقود قبائل مذحج وفي ضمنها قبيلة النخع ، وتمكن من قتل فرسان من بلاد الشام ، وقد أورد نصر بن مزاحم أشعاراً يرتجز بها الأشتر في قتاله لفرسان الشام ، وجرى هذا القتال في(ذي الحجة من سنة ٣٦هـ/٦٥٦م)وتوقف الطرفان عن القتال بشكل مؤقت في محرم من ذلك العام على أمل أن يجري صلح أو اجتماع بينهما[5].

---

(١) نصر بن مزاحم، ص ص١٥٦- ص ١٥٧ ،

(٢) الطبري، تاريخ، ج٤ ، ص ٥٦٩ ،

(٣) المصدر نفسه، ص ٥٧٤ ،

(٤) ابن اعثم، الفتوح، ج٣، ص ١٣.

(٥) الطبري، تاريخ، ج٤ ، ص ٥٧٥.

وفي أخر دعوة للخليفة علي(عليه السلام) إلى السلم ومناشدة الصُلح ، أرسل الرسل في طلب ذلك إلا أن هذه المحاولات لم تجدُ نفعاً[1]. بعدها تم تعبئة كتائب الخليفة علي(عليه السلام) ، وكان الأشتر النخعي على خيل أهل الكوفة[2]. بينما في رواية أخرى كان على الرجالة في جند علي(عليه السلام) مع الأشعث بن قيس[3] .

وجرت المعارك بين الجندين(جند الخليفة ، وجند معاوية) ، وكانت على أيام جعل الخليفة علي(عليه السلام) قيادة اليوم الأول إلى الأشتر النخعي[4]. وفي اليوم الثاني من المعارك كانت للأشتر النخعي مواقف بطولية في هذا اليوم. إذ برز إلى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وجرحه ورجع الأخير إلى معاوية ضجراً[5]. وبرز له عبيد الله بن عمر وخشى أن يقاتل الأشتر بعد معرفته. مما دفع عبيد الله أن يرجع إلى معسكر معاوية[6]. وفي اليوم الثالث سبق القتال خطب حماسية كان الأشتر النخعي أحد المتحدثين وأرجز الشعر فيه[7]. وبرز الأشتر لرجل من الشام يقال له (يزيد بن زياد) وقتله[8].

وفي اليوم الرابع تقابلت قبيلة عك في جيش معاوية وقبائل مذحج ومعها النخع في جيش الخليفة علي(عليه السلام) وخرج الأشتر إلى عك في حدود ثلاثمائة فارس من فرسان مذحج. وفي هذا اليوم حمل الأشتر في خيل مذحج على عمرو بن العاص وأصحابه[9].

---

(١) الطبري، تاريخ ، ج٥، ص٥ – ص١٠؛ ابن اعثم، الفتوح، ص ٢٣ – ص ٢٩.

(٢) نصر بن مزاحم، وقعة صفين، ص٢٠٨.

(٣) ابن اعثم، الفتوح، ج٣، ص ٣٢.

(٤) المصدر نفسه، ص ٣٧- ص ٣٨.

(٥) المصدر نفسه، ص٦٤.

(٦) ابن اعثم، الفتوح، ج٣، ص ٦٦ – ص٦٧،

(٧) المصدر نفسه، ص ٧٦ –ص٧٧،

(٨) الطبري، تاريخ، ج٥، ص ١٢،

(٩) ابن اعثم، الفتوح، ص١٠٠،

وفي اليوم السادس خرج كردوسين عظيمين من جند الخليفة علي(عليه السلام) وكان أحد هذين الكردوسين من قبيلة النخع وقبائل اخرى ترتبط معها في النسب يقودهم الأشتر النخعي[1].

وفي اليوم السابع أخرج الخليفة علي(عليه السلام) الأشتر في قبيلة النخع لمقاتلة جند معاوية وأخرج إليه معاوية حبيب بن مسلمة الفهري وكانت الحرب بينهما سجالاً وصبر كلا الفريقين ثم انصرفا وأسفرت عن قتلى منهما وجرحى جند الشام أكثر[2].

وفي اليوم التاسع خرج الخليفة علي(عليه السلام) في جنده، وخرج معاوية في جنده، وتم تعبئة قوات الطرفين فعبأ الخليفة علي(عليه السلام) قواته وجعل كل رئيس من رؤساء الكوفة يقدم قومه حتى اجتمع منهم خلق كثير. وكان الأشتر وأخيه عبيد الله بن الحارث على رأس قبيلة النخع. فجعلت كل قبيلة تقاتل نظيرتها في الجهة المقابلة. ولم يزالوا على ذلك من وقت اعتدال الشمس إلى أن حان المغرب[3]. وفي هذا اليوم قتل عبيد الله أخو الأشتر. وفيه أيضاً أمر الإمام علي(عليه السلام) الأشتر أن يتقدم باللواء إلى حمص وغيرهم من أهل قنسرين فأكثر القتل في أهل حمص وقنسرين[4].

وفي ليلة اليوم التاسع التي سميت بليلة الهرير لشدة اقتتال الطرفين حتى الصباح. كان الأشتر النخعي على الميمنة وأبن عباس في الميسرة. والخليفة علي(عليه السلام) في القلب. أخذ الأشتر يسير بين الميمنة والميسرة فيأمر كل قبيلة أو كتيبة من القراء بالأقدام على التي تليها. ثم أستمر القتال من نصف الليل إلى ارتفاع الضحى والأشتر يقول لأصحابه وهو يزحف بهم نحو جند معاوية: ازحفوا قيد رمحي هذا. وإذا فعلوا. قال: ازحفوا قارب هذا القوس[5]. وتقدم الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام) ومعه نيف

---

(١) ابن اعثم، الفتوح، ص١٠٠- ص ١٠١،

(٢) الطبري، تاريخ، ج٥، ص ١٣؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص ٣٧٩.

(٣) ينظر: ابن اعثم، الفتوح، ج٢، ص١٣٩ – ص ١٤١.

(٤) المسعودي، المصدر نفسه، ج٢، ص٣٨٤.

(٥) نصر بن مزاحم، وقعة صفين، ص ٤٧٥؛ الطبري، تاريخ، ج٥، ص ٤٧.

على عشرة آلاف ممن يريد الموت ووصفوا أنهم واضعين أسيافهم على عواتقهم ما يبين منهم إلا الحدق ، وعلي(عليه السلام) يتقدمهم ،وتبعه الأشتر. والأخير يحرض المقاتلين على القتال إذ يقول في مطلع قصيدته التي ارتجزها:

حَـربٌ بـاطرَافِ القنـا تـاجَّجُ يَهلَـكُ فيهـا البطـل المُـدججُ[1]

ووصف ابو مخنف قتال(النخع) في اليوم الأخير من صفين بالشدة ، إذ أصيب منهم "بكر بن هوذة ، وحيان بن هوذة ، وشعيب بن نعيم من بكر النخع ، وربيعة بن مالك بن وهبيل ، وأبي بن قيس أخو علقمة بن قيس الفقيه ، وقُطعت رجل علقمة يومها"[2] ، وأشرف الأشتر النخعي الذي كان يقود الميمنة أن يلحق بجند معاوية الهزيمة النهائية ويحقق النصر لولا رفع المصاحف على رؤوس الرماح من قبل جند معاوية ، وطلب القراء في جند الخليفة علي(عليه السلام) من يُجب القوم إلى كتاب الله[3]. وعلى الرغم من أنها خدعة ، إلا أن علياً(عليه السلام) وافق عليها مُكرهاً ما يتضح من قوله: "قد أعلمتكم أنهم قد كادوكم ، وإنهم ليسوا العمل بالقرآن يُريدون"[4]. وطُلب منه أن يستدعي الأشتر النخعي ، وقد أرسل في طلبه ، وكاد الأشتر أن يُحقق النصر ويدخل معسكر معاوية ، إلا إن الأصوات علت مطالبة الخليفة علي(عليه السلام) أن يُرد الأشتر وأرسل بطلبه قائلاً: أقبل فإن الفتنة قد وقعت[5]. وبعدها رجع الأشتر إلى جُند الخليفة علي(عليه السلام) وطلب أن يُمهلوه ساعة لكي يُواصل مشواره نحو جُند معاوية ، لأنه أيقنَ بالنصر ، فرفضوا ، وقال الأشتر: خُدعتم ودعُيتم إلى وضع الحرب فأجبتم ، وتكلم رجل من أصحاب الخليفة علي(عليه السلام) إلى الأشتر: إن أمير المؤمنين قد قَبلَ ورضى بُحكم القرآن ولم يسعه إلا ذلك فلا تُقتل نفسك ، فقال الأشتر: إن كان أمير

---

(١) ابن اعثم، الفتوح، ج٣، ص ٢٩٥ .

(٢) الطبري، تاريخ، ج٥، ص ٣٢.

(٣) المسعودي، مروج، ج٢، ص ٣٨٩ - ٣٩٠.

(٤) نصر بن مزاحم، وقعة صفين، ص ٤٩٠.

(٥) المصدر نفسه، ص ٤٩١، ابن اعثم، الفتوح، ج٣، ص ٣١٣.

المؤمنين قد رضا ،فقد رضيت بما رضى[1]. ومما يشير إلى صواب وجهة نظر الخليفة علي(عليه السلام) وقائده الأشتر بعدم الاستجابة إلى خُدعة رفع المصاحف ، لأن الهزيمة أوشكت في معسكر معاوية من قول الأخير: "والله لقد رجع عني الأشتر يوم رفع المصاحف ، وأنا أريد أن اسأله أن يأخذ لي الأمان من علي"[2].

وبعد توقف المعارك العسكرية بين جُند الخليفة علي(عليه السلام) وجُند معاوية حلت صفحة التحكيم بين الطرفين ، وقد رشح أغلبية جند الخليفة علي(عليه السلام) أبا موسى الأشعري ليكون من يمثلهم في التحكيم ، غير أن علياً(عليه السلام) رغب أن يمثله في التحكيم عبد الله بن عباس إلا أنهم رفضوا بقولهم: (أننا لا نريد رجلاً هو منك وأنت منه) وسمى لهم مرشحاً آخر هو الأشتر النخعي[3] ، إلا أنهم رفضوه ما جاء في قول الأشعث الكندي: "وهل سَعرَ الأرض علينا إلا الأشتر ، وهل نحن إلا في حكم الأشتر"[4]. ويمكن إعطاء تفسير لموقف الأشعث هذا لأن الخليفة علي(عليه السلام) سبق وأن عزله عن قيادة قومه في اليوم الرابع من(صفين) وهذا ما اعتقده الأشتر في موقف الأشعث الكندي المُخالف لوجهة نظر الخليفة[5].

وعلى الرغم من عدم ترشيح الأشتر ليكون ممثلاً لجند الخليفة علي(عليه السلام) في التحكيم ، فإنه اقترح على الخليفة أن يكون الرجل الثاني أو الثالث مع الوفد ، حتى في الأقل يستطيع مواجهة دهاء عمرو بن العاص بقوله: "فإنه لن يعقد عُقدة إلا حلُلتها" ، غير أن هناك شبه إصرار على جعل أبي موسى الأشعري ممثلاً لجُند الخليفة علي(عليه السلام)[6].

---

(١) ابن اعثم، الفتوح، ج٣، ص ٣١٥ – ص ٣١٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣١٦.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٥، ص ٥١؛ ابن اعثم، المصدر نفسه، ص ٣٠٢.

(٤) الدينوري،الأخبار،ص ٢٠٥؛ الطبري، المصدر نفسه والصفحة،ابن اعثم،المصدر نفسه والصفحة.

(٥) ابن اعثم، المصدر نفسه، ص ٣.

(٦) الطبري، تاريخ، ج٥، ص٥٢.

وحينما أستدعي عبيد الله بن أبي رافع كاتب الخليفة علي(عليه السلام) الذي أقره جند الخليفة وجند معاوية ليكتب كتاب الصلح ، جرت مناقشات واختلافات في وجهات النظر ، كان للأشتر النخعي حضوره الفاعل فيها[1]. إذ عندما اقترح أبو الأعور السلمي من جند معاوية أن يبدأ الكتاب بمعاوية ثم الخليفة علي(عليه السلام) قال الأشتر: بل نبدأ بعلي قبل معاوية ، ونقدمه عليه..لأنه اسبق الناس أيماناً وهجرة... فقال معاوية: يا أشتر! قدم من شئت وأخر من شئت[2].

ولما فرغ من كتابة كتاب الصلح في(الأربعاء ١٣ صفر ٣٧هـ / ٦٥٧م)[3] ، وثب المتطرفون من جُند الخليفة علي(عليه السلام) وعلى رأسهم الأشتر النخعي يعبرون عن سياسة الخليفة في التخوف من انتهاء الأمر إلى غير ما يؤول إليه الحق إلى معاوية بقولهم: " فإن حكم الحكمان بالحق ،وإلا فنحن راجعون إلى حربنا"[4] ، وقيل للخليفة علي(عليه السلام): "إن الأشتر لا يُقرُ بما في الصحيفة ،ولا يرى إلا القتال..أجابهم: ياليت فيكم مثله أثنين! يا ليت فيكم مثله واحد يرى من عدّوي ما أرى"[5].

جدول يبين أسهام النخع الإداري في العصر الراشدي:

((الولاة من النخع))

==========

كميل بن زياد النخعي على هيت في عهد الإمام علي (عليه السلام)

الاشتر النخعي على الجزيرة في عهد الإمام علي (عليه السلام)

على مصر في عهد الإمام علي (عليه السلام) وقد توفي قبل وصوله إليها

هانئ بن هوذة النخعي على الكوفة عندما سار الإمام علي(عليه السلام) إلى النهروان.

---

(١) ينظر تفاصيل اكثر اوردها ابن اعثم، الفتوح، ج٤، ص ١٢.

(٢) ينظر نص الكتاب اورده: الطبري، تاريخ، ج٥، ص ٤٧.

(٣) الطبري، المصدر نفسه، ص ٥٩.

(٤) ابن اعثم، الفتوح، ج٤، ص ١٩ – ص ٢٠.

(٥) الطبري، تاريخ، ج٥، ص ٥٩.

الخلاصة

تناول هذا البحث دراسة قبيلة النخع وإسهاماتها حتى نهاية العصر الراشدي ، اتضح إنها احدى القبائل اليمانية ضمت عدة بطون سكنت اليمن ، ولم تشر المصادر إلى تاريخها قبل الإسلام.

وعن علاقتها بالإسلام فقد أسلمت في آخر الوفود التي قدمت على الرسول(ﷺ) عام (١١هـ /٦٣٢م) ، فضلا عن المراسلات بين قادتهم والرسول(ﷺ) في النتيجة أعلنوا إسلامهم. وقد أسهموا في عمليات الفتح العربي الإسلامي إذ توصل البحث إلى أن إسهامهم كان في وقت مبكر منذ المراحل الأولى للعمليات العسكرية لتحرير بلاد الشام ، أما في تحرير العراق فقد تجسد إسهامهم في القادسية وجلولاء ونهاوند ومن ثم فتوح المشرق. جاء إسهامهم في اغلب المعارك بتكتل قبلي له رايته ، فضلا عن المواقف البطولية الفردية على مستوى القيادة العسكرية أو على مستوى القيادة القبلية في المعارك.

وبعد إكمال عمليات التحرير استقروا في المناطق التي أسهموا في تحريرها وتمصيرها وبخاصة الكوفة ، وكان لهم ثقلهم القبلي والسياسي فيها لذا ساهموا بإحداثها السياسية منها الفتنة على الخليفة عثمان(ﷺ) بسبب سوء سيرة ولاته في الكوفة وكانوا يستهدفوا التغيير وليس ابعد من ذلك كما آلت إليه الأمور بمقتل الخليفة من شخصيات خارج التكتل القبلي للنخع. واشتركوا في جيش الإمام علي(عليه السلام) في معاركه في الجمل وصفين تمثلت بمواقف القبيلة الجماعية وموالاتها إلى الخلافة ومواقف فردية بطولية وقيادية جسدها زعيمهم الاشتر النخعي.

واتضح إن هناك قادة من النخع تبوءوا مناصب إدارية بخاصة في خلافة الإمام علي(عليه السلام) لولائهم إلى سلطة الخليفة فضلا عن كفاءتهم ، ولنفوذ تحالفهم القبلي في الكوفة.

الفصل السادس

قبائل مذحج
مواقفهم وإسهاماتهم في أحداث العصر الأموي

مواقفهم من حركة حجر بن عدي الكندي

مواقفهم من ثورة الحسين(عليه السلام)

إسهامهم في حركة المختار بن أبي عبيدة الثقفي

إسهامهم في حركة ابن الزبير

إسهامهم في قتال الخوارج

إسهامهم في حركة عبد الرحمن بن الأشعث

مواقفهم من حركات المعارضة الأخرى

انتشار مذحج في العصر الأموي

قبائل مذحج
مواقفهم وإسهاماتهم في أحداث العصر الأموي

تعد مذحج من القبائل الكبيرة الحجم التي استوطنت شمال اليمن ، وكان لها حضور سياسي واجتماعي كبير قبيل الإسلام ، وامتد ذلك في العهود الإسلامية الأولى ، وبعد إسهاماتهم في حروب الفتح العربي الإسلامي استقر أكثرهم في العراق وبلاد الشام ومصر ، وكانت لهم مواقف في الأحداث التي شهدها العصر الراشدي. ويأتي هذا البحث مكملا لبحثنا عن قبائل مذحج حتى نهاية العصر الراشدي[1]. إذ سيسلط الضوء على مواقفهم وإسهاماتهم في الأحداث السياسية التي شهدها العصر الأموي ، وكانت مذحج في ضمن التكتلات القبلية التي لها حضور فاعل في توجيه أحداث هذا العصر وبخاصة في الكوفة. وتمثل إسهامهم ومواقفهم في الأحداث الآتية:-

مواقفهم من حركة حجر بن عدي الكندي:

تمثل حركة حجر بن عدي أول مواجهة جريئة للسياسة الأموية في الكوفة ، لا سيما إنها انبثقت على الرغم من أحكام المعارضة بقبضة حديدية في عهد الوالي زياد بن أبية الذي تولى العراق للقيام بكبح المعارضة الشيعية التي كان مركزها الكوفة.

وتمكن زياد في ذكاء سياسي من تفتيت عضد حركة حجر بن عدي بعد ان وظف التكتلات القبلية من: (همدان ، هوازن ، مذحج ، أسد ، غطفان) لمواجهتها. الذي يهمنا في ذلك مواقف مذحج من حركة حجر ، حيث كان موقفها موالياً

---

(١) ينظر: سعد عبود سمار ، قبائل مذحج قبيل الإسلام حتى نهاية العصر الراشدي.

للوالي الأموي زياد بن أبيه ، إذ استجابت لدعوته الى جانب قبيلة همدان للتوجه الى جبانة كندة وأنيطت لها مهمة رئيسة الإمساك بحجر بن عدي[1].

ويبدو ان مذحجاً وهمدان كانت مترددة في الواجب المكلفة به في اقتحام جبانة كندة للامساك بحجر ، لذا اخذوا بدفع شبابهم للقيام بهذه المهمة ، وتمكن شباب من مذحج وهمدان من دخول حي كندة ، مما دفع الوالي زياد أن يشني على مذحج وهمدان فعلتهم دون سائر أهل اليمن[2]. كما ان أشراف مذحج وشيوخها وشبابها تخشى معارضة السياسة الأموية في حينها ، وتريد ان تؤكد صدق ولائها لاتهامهم من قبل زياد بتناقض مواقفهم حين قال: (انتم معي واخوانكم وابناؤكم مع حجر)[3].

وعندما وجد حجر بن عدي نفسه محاصراً بين كماشتي قبائل مذحج وهمدان في جبانة كندة ، وسائر اهل اليمن الذين تعسكروا في جبانة الصائدين (حي من أسد) في المحور الثاني... تخلص حجر بن عدي من محاصرته متوجهاً الى حي النخع (وهم من قبائل مذحج) ، ونزل دار عبد الله بن الحارث أخ الاشتر النخعي. ومما يذكر أن عائلة الاشتر كانت موالية بشدة لسياسة علي بن ابي طالب(رض الله عنه) ومن اشد المعارضين لمعاوية[4]. ويبدو أن موالاة عبد الله بن الحارث للحركة الشيعية السبب الذي دعاه لاخفاء حجر بن عدي في داره.

واستمرت شرطة زياد تبحث عن مكان اختفاء حجر بن عدي بعد ان وصلتها اخبار تفيد انه في حي النخع ، مما دفع بحجر الى ان يترك دار عبد الله بن الحارث متنكراً[5]. وبعد البحث المتواصل أمسك بحجر بن عدي وفي الحال دعا زياد رؤوس أرباع الكوفة لان يشهدوا على ان حجراً دعا الى الحرب والفتنة ونكث البيعة وخلع الخليفة معاوية بن أبي سفيان ، والدعوة الى آل أبي طالب ، وكان على ربع مذحج

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٥، ص٢٦٠- ص٢٦١؛ أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج ١٧، ١٤٣.

(٢) المصدر نفسه، أبو الفرج الأصفهاني، المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه ، ج٥، ص ٢٥٨.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٦٢.

(٥) المصدر نفسه، ص٢٦٢- ص٢٦٣.

وأسد ممن شهد على ذلك ابو بردة بن ابي موسى.. فضلا عن زعماء من قبائل مذحج فكان من(زبيد) عمرو بن الحجاج الزبيدي ، ومن(النخع) الهيثم بن الاسود النخعي ، ومن(جُعفي) كريب بن سلمةبن يزيد الجعفي ، وعبد الرحمن بن ابي سمرة. وزحر بن قيس ، ومن(بني الحارث) كثير بن شهاب ، وشريح بن هانئ.. وبذلك حرر زياد بني ابيه شهادة سبعين رجلاً منهم من ذكرناهم من مذحج ، لإدانة حجر بن عدي وجماعته[1].

وانتهت الحركة بمقتل حجر بن عدي الكندي من قبل معاوية بن ابي سفيان سنة(٥١هـ /٦٧١م) ولقي مقتله استفظاعاً شديداً من أهل الكوفة[2]. وكانت هذه الحركة الشمعة الأولى في طريق التشيع(الشعبي) اذا جاز القول[3] ، واولى تعبيرات المرحلة الجديدة بعد هدوء طال عشر سنوات منذ مقتل الحسن(عليه السلام).

مواقفهم من ثورة الحسين(عليه السلام):

كانت أولى مواقف مذحج من ثورة الأمام الحسين تمثلت بالرسائل التي كتبها اهالي الكوفة بدعوة الإمام الحسين للمجيء الى الكوفة واعلان الثورة للإطاحة بالحكم الأموي. فممن كاتب الإمام الحسين من زعماء مذحج عمرو بن الحجاج[4].

وللتحقق من صدق نوايا أهل الكوفة أرسل الإمام الحسين ابن عمه مسلم بن عقيل الى الكوفة ، فنزل دار المختار الثقفي ، وبعد مجئي الوالي الجديد عبيد الله بن زياد انتقل مسلم بن عقيل الى دار هانئ بن عروة المرادي (من زعماء قبائل مذحج في الكوفة) ، وكان الأخير متردداً في إيواء مسلم بن عقيل ، يتضح ذلك من الحوار الذي دار بين هانئ بن عروة ومسلم بن عقيل عندما قال مسلم: هانئ أني أتيتك لتجيرني

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٥، ص ٢٦٨

(٢) الدينوري، الأخبار الطوال، ص ٢٢٤.

(٣) إبراهيم بيضون، اتجهات المعارضة في الكوفة، ص٣٠.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٥، ص ٣٥٣، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٤، ص٢١.

وتضيفني ، فقال هانئ: والله لقد سألتني شططاً ،ولولا دخولك داري وثقتك لي لأحببت ان تنصرف عني ولكن قد وجب عليّ ذمامك فادخله داره وأخذت الشيعة تتوافد عليه[1]. ويتضح من رواية أبي مخنف ان هانئ إذا كان ثمة شك في ثوريته فان التزامه الشيعي لم يكن موضع نقاش ، فضلاً عن مروءته العالية. أو لعل نزول مسلم عند هانئ كان تضليلاً لشرطة ابن زياد حيث لم يكن على الأرجح من قيادات الثورة البارزين[2]. والراجح أن اختيار دار هانئ بن عروة ؛ راجع إلى نفوذه القبلي الواسع في الكوفة ، لأنه سيد قبائل مذحج في الكوفة ذات الثقل السكاني ، والمرتبطة بتحالفات قبلية في الكوفة ، فضلا عما عرف عن(مذحج الكوفة) من مواقفها السابقة موالاتها للإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام).

ونزل أيضا في دار هانئ بن عروة أحد القادة المذحجيين شريك بن الأعور الحارثي الذي جاء مع الوالي عبيد الله بن زياد من البصرة ، وكان شريك من أنصار الإمام علي أبى طالب(عليه السلام) وشهد معه الجمل وصفين[3]. ويبدو ان عبيد الله بن زياد اصطحب معه الى الكوفة قسماً من شيعة أهل البصرة لانه خشي تحركهم أثناء غيابه[4].

وبعد ان بايع مسلم بن عقيل نيف وعشرون الفاً من أهالي الكوفة ، همّ أن يعلن الثورة على عبيد الله بن زياد إلا إن هانئ بن عروة المذحجي أرجئه عن ذلك بقوله: لا تعجل فان العجلة لا خير فيها[5].

---

(١) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٢ ، ص ٢٧٩؛ الطبري، تاريخ، ج٥ ، ص ٣٦٢؛ ابن أعثم الكوفي، الفتوح، ج٥ ، ص٦٨.

(٢) إبراهيم بيضون، اتجاهات المعارضة في الكوفة ، ص ٤٣.

(٣) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٢ ، ص ٢٧٩؛ الطبري، تاريخ، ج٥ ، ص ٣٦٢؛ ابن أعثم الكوفي، الفتوح،ج٥ ، ص٦٨؛ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة ، ج٣ ، ص ٦١٦.

(٤) ينظر: الدينوري، الأخبار الطوال، ص ٢٢٢.

(٥) ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج ٥ ، ص ٦٨- ص ٦٩.

وعندما مرض هانئ بن عروة ، جاء عبيد الله بن زياد لزيارته فقيل لمسلم بن عقيل: اخرج إليه فأقتله. فكره هانئ ان يكون قتله في منزله فأمسك مسلم عنه[1]. وتكرر الموقف نفسه ولكن هذه المرة بمرض شريك بن الأعور المذحجي الذي ضيفة هانئ بن عروة في داره ، وكان عبيد الله بن زيادة كريماً عليه فأرسل خبراً الى شريك انه سيزوره غداً. فطلب من هانئ ان يرتب لقتله إلا ان مسلم بن عقيل رفض ذلك لكراهة هانئ ان يقتل ابن زياد في داره[2].

ويبدو ان زعماء قبائل الكوفة كانوا يترددون الى الوالي عبيد الله بن زياد ، لذا تفقد الأخير هانئ بن عروة المرادي ، وطلبه فذهب هانئ الى عبيد الله بن زياد ، وجرى استجواب هانئ من قبله حول ما قام به من عمل يتقاطع مع سياسية الدولة يتضح من قول عبيد الله بن زياد الى هانئ:"وما يكون اعظم من مجيئك بمسلم بن عقيل وإدخالك إياه منزلك وجمعك له الرجال ليبايعوه"[3]. وطلب من هانئ تسليم مسلم بن عقيل إلا أن هانئ رفض هذا الطلب أنطلاقا من قيم الإجارة والواضحة في قوله: "أنا أجيئك بضيفي تقتله". وتصاعدت لهجة التهديد بين الاثنين أسفرت عن تدخل مسلم بن عمرو الباهلي لاقناع هانئ بتسليم مسلم بن عقيل الا ان هانئ تشدد في رفضه ، لاعتماده على ثقل قبائل مذحج في الكوفة بقوله: "أنا ادفع جاري وضيفي وأنا حي صحيح أسمع وأرى شديد الساعد كثير الأعوان". وعندما أطلع مسلم بن عمرو الباهلي أبن زياد على إصرار هانئ بن عروة بعدم تسليم مسلم بن عقيل غضب عبيد الله بن زياد وطلب من مسلم بن عمرو الباهلي ان يأتي بهانئ ، وهذا الموقف دفع مسلم بن عمرو الباهلي ان يعلق بقوله: إذا والله تكشر البارقة--السيوف على التشبيه- حول دارك. وذلك خشية نفوذ قبائل مذحج وتحالفاتها اليمانية في

---

(١) ابن قتيبة، الأمامة والسياسة، ج٢، ص٤؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ج٢، ص ٧٩؛ الطبري، تاريخ، ج٥، ص ٣٦٣.

(٢) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٢، ص ٧٩؛ الطبري، تاريخ، ج٥، ص ٣٦٣؛ ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج ٥، ص ٧٤- ص٧٥.

(٣) الدينوري، الأخبار الطوال، ص٢٣٦.

الكوفة حال تعرض هانئ بن عروة المرادي بأذى ، إلا ان عبيد الله بن زياد لم يأبه بذلك واعتقل هانئ بن عروة بعد أن هشم وجهه[1].

ولما وصل خبر هانئ بن عروة وما آل إليه مصيره على يد عبيد الله بن زياد الى بني مذحج ، انتفضوا عن أخرهم وكانوا يعتقدون ان هانئ قد قتل وتمكنوا من الإحاطة بقصر الإمارة يقودهم عمرو بن الحجاج الزبيدي ونادى قائلاً: (هذه فرسان مذحج ووجوها لم تخلع طاعة ولم تفارق جماعة ، وقد بلغهم ان صاحبهم يقتل فأعظموا ذلك) ، ووصل خبر انتفاضة مذحج الى عبيد الله بن زياد: (هذه مذحج بالباب) فتصرف ابن زياد بذكاء عندما أمر القاضي شريح ان يخرج الى المجتمعين من مذحج ويطمئنهم ان سيدهم هانئ حياً ولم يقتل ، فتفرق المجتمعون[2].

نخلص مما سبق ان الدافع وراء انتفاضة مذحج كان قبلياً بحتاً وهذا ما كشف عنه قول أحد زعمائها عمرو بن الحجاج الزبيدي بما يؤكد موالاة مذحج للوالي الاموي ، فضلاً عن تغير المواقف من الموالاة لقضية الحسين(عليه السلام) الى الرفض والوقوف الى جانب السياسة الأموية في حينها بما لا يقبل الشك ان القبائل تتبع زعماءها.

أما موقف مسلم بن عقيل من ضرب وحبس هانئ بن عروة ، بعد ان وصله خبر اعتقاله ، نادى أهل الكوفة واجتمعوا حوله وعبأ اتباعه على أرباع الكوفة وكان ربع مذحج وأسد بأمرة مسلم بن عوسجة ، وتمكن مسلم بن عقيل من حشد ثمانية عشر الفاً(حسبما ذكره ابو مخنف) الا ان اتباعه تناقصوا عند وصولهم الى دارة الإمارة ، ولم يبق معه عدا ثلاثمائة وكانوا من قبيلة مراد المذحجية تشجعوا فطوقوا دار الإمارة ، إلا ان عبيد الله بن زياد استخدم أسلوبا سياسياً تجاه القبائل لتهدئه الأوضاع في الكوفة ، إذ عمل على استدعاء وجهاء القبائل وحثهم على تفرقة قبائلهم ، واوكل مهمة تفريق مذحج الى كثير بن شهاب الحارثي (من قبيلة الحارث بن كعب إحدى

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٥ ، ص ٣٦٧؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٥ ، ص ٨٣، المزي، تهذيب الكمال، ج٦ ، ص ٤٣٤.

(٢) المصدر نفسه، ج٥ ، ص ٣٦٧؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٥ ، ص ٨٤.

قبائل مذحج) وأمره أن يخرج فيمن إطاعة من مذحج ، فسار بالكوفة مستخدماً أسلوب التهديد والترغيب لكي يفرق الحشد الذي تجمع مع مسلم بن عقيل ، والأسلوب نفسه استخدم مع بقية القبائل الذين عملوا بقول عبيد الله بن زياد: "اشرفوا على الناس فمنوا اهل الطاعة الزيادة والكرامة وخوفوا اهل المعصية الحرمان والعقوبة واعلموهم فصول—خروج - الجنود من الشأم اليهم"[1]. ويرى (الدكتور ناجي حسن) على أنه لا يمكن ان ننظر الى الأمر وكأن القبائل بمجموعها اتجهت حول الأمويين ، بل لا يعدوا ان يكون بعضاً من افرادها قد ساهم بذلك العمل لدوافع أهم ما فيها الحظوة والمال والجاه عند السلطان[2]. بل يمكن القول ان هؤلاء البعض هم زعماء القبائل الذين لهم السطوة على قبائلهم. لذا فأن سياسة ابن زياد كانت فاعلة في تفتيت عضد الثورة بالتوجه الى التكتلات القبلية من خلال زعاماتها. وبالنتيجة تم إلقاء القبض على مسلم بن عقيل ونفذ حكم الإعدام به[3].

وبعد مقتل مسلم بن عقيل أمر عبيد الله بن زياد أن يقتل هانئ بن عروة إلا ان صاحب شرطته محمد بن الأشعث أراد ان يشفع لهانئ عند ابن زياد ، لان أبن الأشعث كان يتحسب من قبائل مذحج يتضح ذلك من قوله الى عبيد الله بن زياد: انك قد عرفت منزلة هانئ بن عروة في المصر وبيته في العشيرة ، وقد علم قومي اني وصاحبي -أسماء بن حارثة- سُقناه إليكَ فأنشدك الله لما وهبته لي ، فإني اكره عداوة قومه ، هم أعزّ اهل المصر وعدد اهل اليمن[4]. الا ان سياسة عبيد الله بن زياد في ترغيب وترهيب التكتلات القبلية أتت بثمارها فسحبت مذحج يدها عن نصرة زعيمها هانئ بن عروة ، إذ تشير رواية أبي مخنف إلى ذلك بوضوح: (فأخرج بهانئ

---

(١) البلاذري، أنساب، ج٢، ص ٨؛ الطبري، تاريخ، ج٥، ص ٣٦٩- ص ٣٧١.

(٢) القبائل العربية في المشرق، ص ٨٩.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٤، ص ٤٢؛ الطبري، تاريخ، ج٥، ص ٣٦٨؛ أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص ٦٧.

(٤) البلاذري، أنساب الأشراف، ج ٢، ص ٨٢؛ وينظر: تفصيلاتها عند، الطبري، تاريخ، ج٥، ص ٣٦٨، ابن اعثم، الفتوح، ج٥، ص ١٠٤ — ص ١٠٥.

حتى انتهى الى مكان من السوق كان يباع فيه الغنم وهو مكتوف فجعل يقول: وامذحجاه ولا مذحج لي اليوم: وامذحجاه وأين مني مذحج...وبعدها تم قتله)[1]. ويصف المسعودي مكانة هانئ بن عروة وتخاذل قبائل مذحج وأحلافها عن نصرته بقوله: (شيخ مراد وزعيمها وهو يركب في اربعة آلاف دارع وثمانية آلاف راجل ، وإذا أجابتهم أحلافها من كندة وغيرها كان في ثلاثين ألف دارع. فلم يجد زعيمهم منهم أحدا فشلاً وخذلاناً[2].

وعند مسيرة الإمام الحسين الى الكوفة ، التقى أحد القادة المذحجيين في الطريق اليها هو عبيد الله بن الحر الجعفي الذي غادر الكوفة ، خشية احتدام الصراع فيها بمجيء الإمام الحسين اليها ، أرسل إليه الأمام الحسين رسولاً من قبيلة جُعفي المذحجية (الحجاج بن مسروق الجعفي) ليفاوضه للانظمام الى الثورة ، الا ان جواب عبيد الله بن الحر الرفض ، وتدخل الإمام الحسين شخصياً لضمه ، الا ان عبيد الله اجابه: (... لو كان لك بالكوفة أعوان يقاتلون معك لكنت أنا اشدهم على عدوك..) فأجابه الأمام الحسين: (فإلا تنصرف فاتق الله ان تكون ممن يقاتلنا..) وبذلك فشلت المساعي بضم عبيد الله بن الحر الجعفي واتباعه إلى الثورة... إلا انه وقف على الحياد. وندم ابن الحر الجعفي على موقفه هذا فيما بعد[3].

ومن مواقف مذحج المعادية لثورة الإمام الحسين ما جاء في انضمامها الى جيش عمر بن سعد ففي تعبئة الجند كان على ربع مذحج وأسد عبد الرحمن بن ابي سبرة الجعفي(من مذحج) وعلى ميمنة الجيش عمرو بن الحجاج الزبيدي(من مذحج)[4]. وادل على مواقفها ما ذكرته رواية ابي مخنف ان عمرو بن الحجاج حمل على الحسين في ميمنة عمرو بن سعد من نحو الفرات ، فاضطربوا ساعة ،

---

(١) البلاذري، أنساب الأشراف ، ج ٢ ، ص ٨٢؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٥، ص ١٠٤ – ص ١٠٥.

(٢) المسعودي، مروج الذهب، مج٢ ، ص ٥٩.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٥، ص ٤٠٧؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٥، ص ١٣٠- ص ١٣٢؛ ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص ٥١.

(٤) المصدر نفسه، ج٥، ص ٤٢٢؛ ابن الأثير، الكامل، ج٤، ٦٠.

فصرع مسلمه بن عوسجة الاسدي أول أصحاب الحسين ، وتضيف الرواية مقتل عبد الله بن مسلم بن عقيل من قبل أحد المذحجين وهو عمرو بن صبيح الصدائي الذي رماه بسهم وقتله[1]. ومقتل أبي بكر بن علي ابن أبي طالب(رض الله عنهم) من قبل زحر بن بدر النخعي[2].

ولما احتدم القتال اشترك رجال من مذحج في قتل الإمام الحسين وهم: ابو الجنوب الجعفي ، وعمرو بن طلحة الجعفي ، وسنان بن انس النخعي ، والقشعم بن نذير الجعفي. واحصى ابو مخنف من قتل على يد مذحج من أصحاب الإمام الحسين سبعة رؤوس من مجموع السبعين ممن قتل في واقعة الطف من جماعته[3]. وكان المال وراء الأطماع التي دفعت سنان النخعي من الإجهاز على الإمام الحسين من قوله الى عمر بن سعد:

أوقر ركابي فضة وذهبا أنا قتلت الملك المحجبا[4]

وفي المقابل ترد أسماء شخصيات مذحجية قاتلت الى جانب الإمام الحسين منهم نافع بن هلال الجملي الذي كان يحمل اللواء مع العباس بن علي(عليهما السلام) أثناء نزوله في موضع الماء على الفرات[5]. وعمرو بن عبد الله المذحجي ، وعمرو بن مطاع الجعفي ، ويزيد بن المهاجر ، والحجاج بن مسروق الجعفي الذي أمره الإمام الحسين ان يؤذن عندما حضرت صلاة الظهر[6].

واختتمت مذحج مواقفها المعادية من ثورة الإمام الحسين عندما ذهب زحر بن قيس الجعفي برأس الحسين الى دمشق ودخل على يزيد بن معاوية واصفاً له المعركة

---

(١) الطبري، تاريخ ، ج٥ ، ص ٤٣٥.

(٢) ابن اعثم، الفتوح، ج٥ ، ص ٢٠٧.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢١٥- ص ٢١٧.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٥ ، ص ٤٥٤.

(٥) المصدر نفسه، ج٥ ، ص ٤١٢- ص ٤١٣.

(٦) ينظر التفصيلات: ابن اعثم، الفتوح، ج٥ ،الصفحات، ١٩٣، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٩، ٢٠٥.

والصورة التي انتهت عليها[1].

ونخلص مما تقدم ان مواقف مذحج تغيرت من المعارضة الى الموالاة للسلطة ، اذ تمثلت بمراسلة الإمام الحسين للمجيء الى الكوفة وإيواء سفير الأمام الحسين(مسلم بن عقيل) في دار هانئ بن عروة المذحجي وتجمع الشيعة من حوله. إلا أن هذه المواقف سرعان ما تغيرت بفعل سياسة عبيد الله بن زياد(الترغيب والترهيب) التي استخدمها في تفتيت التكتلات القبلية الموالية للأمام الحسين. أدت هذه السياسة الى تفريق جموع مذحج من نصرة مسلم بن عقيل اولاً ومن عدم الوقوف الى جانب هانئ بن عروة في ظروف اعتقاله ومن ثم مقتله.. وعبرت مذحج عن مواقفها المتخاذلة حالما عُبئت في جيش عمرو بن سعد على شكل تكتلات قبلية الى جانب القبائل الأخرى للوقوف ضد الأمام الحسين واصحابة ، فضلاً عن المهام القيادية التي أوكلت إلى شخصيات مذحجية منهم عمرو بن الحجاج الزبيدي ، وتصاعد هذا الموقف بشكل اكثر عندما ساهمت شخصيات من مذحج في محاصرة الأمام الحسين والإجهاز عليه وبادرت الى قتله.

إسهامهم في حركة المختار بن ابي عبيدة الثقفي:

كان الوضع السياسي في الكوفة مهيئاً لان يستغله المختار الثقفي للقيام بحركة دافعها الأساس الاستقلال في الكوفة ، ورأى من المناسب لكي يكسب القطاع العريض من المجتمع الكوفي ان يدعوا للثأر من قتلة الأمام الحسين ، وأدعى انه حصل على مباركة محمد بن الحنفية[2] ابن علي بن أبي طالب(رض الله عنهما).

ولكي ينجح المختار في دعوته استمال إليه أحد الزعماء المذحجين إبراهيم بن الاشتر النخعي "لانه فتى بئيس وابن رجل شريف بعيد الصيت وله عشيرة ذات عز وعدد"[3]. فكانت قبيلته النخع المذحجية لها ثقلها السكاني والسياسي في الكوفة ،

---

(١) ابن اعثم، الفتوح، ج٥، ص ٢٣٦.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٦، ص١٣ – ص١٤؛ ابن اعثم، الفتوح، ج٦، ص ٩١- ص ٩٢.

(٣) البلاذري، انساب، ج٥، ص ٢٢٢؛ الطبري، تاريخ، ج٦، ص ١٦.

فضلا عن والده الاشتر النخعي كان من اخلص قادة الخليفة علي ابن ابي طالب(عليه السلام) واحد أقطاب المعارضة الشيعية في الكوفة[1]. وكان من نتيجة ذلك ان استجابت مذحج الى حركة المختار.

ومن مذحج جاء الرئيسي بن مالك يقود جموعاً عبئت بجموع[2]

وربما هناك أسباب أخرى اذ وجد آخرون من مذحج ان حركة المختار وسيله للتنكيل بخصوصهم ، يتضح ذلك ما جاء في قول المختار: (لأ قتلن أزد عمان بكل شيعي يمان من مذحج وهمدان)[3].

وعندما أعلن المختار حركته(٦٦ هـ /٦٨٦م) استنفر عبد الله بن مطيع والي الكوفة من قبل مصعب بن الزبير قواده ورؤساء القبائل للتصدي الى حركة المختار ، الا ان قبيلتي(مذحج أسد) لم تستجب الى طلبه[4]. واسهبت رواية ابي مخنف عن اسهام مذحج وبسالة ابراهيم بن الأشتر في المعارك التي خاضها مع المختار فقد حقق انتصارات على قوات الشرطة التي كانت بأمرة إياس وكان ذلك بداية النصر لحركة المختار وتوجت انتصاراته على جند مصعب في جبانات الكوفة منها(كندة ، اثير)[5]، وكان اكثر جند ابراهيم بن الأشتر من قبائل مذحج في الكوفة[6].

واسهمت قبيلة جُعفي المذحجية في حركة المختار ، اذ جاء رئيسها عبيد الله بن الحر الجعفي في قومه وعشيرته لقتال اياس بن مضارب ، وفي اشتراكه مع ابراهيم بن الأشتر في قتال سويد بن عبد الرحمن احد قادة عبد الله بن مطيع وصور لنا (ابن اعثم الكوفي) التفاف مذحج حول ابن الأشتر عندما نادها بقوله: "يا شرطة الله إلى ،

---

(١) ينظر: تفصيلات ذلك، سعد عبود سمار، إبراهيم بن الأشتر النخعي، ص١٨١- ص١٩٦.

(٢) البلاذري، انساب، ج ٥، ص ٣٤.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٣٦.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٦، ص ١٨.

(٥) المصدر نفسه، ج٦، ص ٢١؛ ابن اعثم، الفتوح، ج٦، ص ١٠٤.

(٦) ابن اعثم، الفتوح، ج٦، ص١٠٤.

إلى فاحاط به بنو عمه من قبائل مذحج والنخع"[1]. كما اشتركا ابن الأشتر وعبيد الله بن الحر في اربعة الاف فارس وضيقوا الخناق على عبد الله بن مطيع من جهة ومن الجهة الأخرى المختار وجندة أدى ذلك الى حصار ابن مطيع في قصر الإمارة ، وبعدها انهزم هارباً متخفياً وطلب جماعته الأمان واستتب الأمر إلى المختار في الكوفة[2].

وكان من دوافع حركة المختار كما أسلفنا الأخذ بالثأر من قتلة الأمام الحسين لذا وقف الأشراف من مذحج ضد حركة المختار لأنهم أيقنوا ان الحركة ستنال منهم ، فمنهم زحر بن قيس الجعفي الذي خرج في جبانة كندة ، وعمرو بن الحجاج الزبيدي الذي تحشد بجبانة مراد المذحجية بمن تبعه من مذحج فتمكن المختار منه وهرب ومات بواقصة[3] ، وهرب سنان بن انس النخعي الذي كان يُدعي قاتل الحسين الى البصرة ، فهدم المختار داره ، وفي جبانة السبيع قتل المختار الفرات بن قيس الجعفي فبعثت عائشة بنت خليفة بن عبد الله الجعفية وكانت امرأة الأمام الحسين بن علي الى المختار تسأله ان يأذن لها ان توارى جسده ، ففعل ودفنه[4].

وفي قتال الجيش الأموي بقيادة عبيد الله بن زياد الذي أرسله عبد الملك بن مروان لقتال المختار ، جهز المختار جيشاً لملاقاته بأمره(يزيد ابن أنس) واسهمت مذحج في هذا الجيش فكان على ربع مذحج وأسد ورقاء بن عازب الاسدي[5]. واخفق جند ابن أنس في اول المعركة مما دفع بالمختار ان ينيط مهمة قيادة الجيش لقائده ابراهيم بن الاشتر النخعي لقتال جيش عبيد الله بن زياد في٢٢ من ذي الحجة

---

(١) ابن اعثم، الفتوح ،ج٦، ص ١٠٣- ص١٠٤.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٦، ص٤٥؛ ابن اعثم، الفتوح، ج٦، ص ١٠٧- ص١٠٨.

(٣) منزل بطريق مكة بعد القرعاء نحو مكة وقبل العقبة، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٣٥٤.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٦، الصفحات: ٤٥، ٥١، ٥٢، ٦٥.

(٥) المصدر نفسه، ج٦، ص ٣٩.

سنة(٦٦هـ /٦٨٦م)[١]. وكان معه من قادة مذحج عبيد الله ابن الحر الجعفي وقد اختلفا بسبب ما تم تفريقه من جباية خراج تكريت بين جند القائدين[٢]. ومعه أيضا الطفيل بن لقيط ، وعبد الرحمن بن عبد الله (أخ إبراهيم بن الاشتر من أمه) وكان على الخيل ، وبعد قتال عنيف أسفر عن انتصار إبراهيم ابن الاشتر في هذه الواقعة التي جرت على نهر الخازر ومقتل عبيد الله بن زياد وانهزام جنده[٣]. وبعد هذه الواقعة ضعفت العلاقة بين (المختار وابن الاشتر) ، ربما راجع الى ما حققه ابن الاشتر من شبه استقلال في اقليم الجزيرة بما يرضي طموحة السياسي[٤].

مما تقدم تبيّن ان(مذحج) أسهمت في حركة المختار إسهاما فاعلاً بسبب تقارب أهداف الحركة مع طموح القطاع العريض من قبائل مذحج في الكوفة التي أرادت على ما يبدو ان تتخلص من عقدة تخاذلها عن نصرة الأمام الحسين لا سيما ان الشعار الظاهر الذي رفعه المختار كان يدعو للثأر من قتله الأمام الحسين. فنرى مذحج لم تستجب لنداء والي الكوفة من قبل مصعب بن الزبير في استنفاره للقبائل لمواجهة حركة المختار. وتمثل إسهامهم الاخر عندما أستمال المختار زعيم قبيلة النخع المذحجية إبراهيم بن الاشتر الى صفه والذي جاء منسجماً مع مطالب الشيعة في الكوفة لضمه الى الحركة بالمقابل مايتفق مع طموح ابن الاشتر السياسي عندما مناه المختار ولاية مابين الكوفة واقصى الشام ، وبالنتيجة شكلت مذحج معظم جيش إبراهيم بن الاشتر الذي حقق الانتصارات لحركة المختار ،ويأتي اسهاماً اخر في حركة المختار من قبيلة جعفي المذحجية بزعامة رئيسها عبيد الله ابن الحر الجعفي بما يعزز فاعلية مذحج في حركة المختار ، وعلى الرغم من هذا الولاء المذحجي

---

(١) الطبري، تاريخ ، ج٦ ، ص ٨١؛ ابن اعثم، الفتوح، ج٦ ، ص٥٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٢ ، ٢٨١.

(٢) ابن اعثم، الفتوح، ج٦ ، ص ١٦٦.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٦ ، ص ٨٦، وينظر تفاصيل اكثر، ص٨٧ ومابعدها؛ ابن اعثم، الفتوح، ج٦ ، ص١٧٦.

(٤) ابن اعثم، الفتوح، ج٦ ، ص ١٨٤.

لحركة المختار الا انه في المقابل وقف الأشراف من مذحج ضد الحركة لان أهدافها المعلنة تقود الى تصفيتهم لا سيما ان معظمهم ساهم في مقتل الأمام الحسين ، الا انه لم يتحقق لهم ما كانوا يصبون اليه.

إسهامهم في حركة ابن الزبير:

على الرغم من ان قبائل مذحج في الكوفة وقفت الى جانب المختار في صراعه مع مصعب بن الزبير ، الا انه بعد فشل حركة المختار اتجهت مذحج لمولاة مصعب ضد الدولة الأموية وكانت الاعتبارات الإقليمية والقبلية التي تدخل في دائرة الصراع بين الكوفة والدولة الأموية وراء انضمام إبراهيم بن الاشتر ومذحج لحركة ابن الزبير التي يكشف عنها قول ابن الاشتر: (ما كنت بالذي اختار على مصري مصراً ولا عشيرتي عشيرة ، واللحاق بالعراق احب ألي واعود عليّ)[1].

وعن إسهامات مذحج في حركة ابن الزبير نقرأ عن تكليف زحر بن قيس الجعفي ، وقطن بن عبد الله الحارثي لأخماد انتفاضة المروانيين في البصرة بعد ان غادرها مصعب الى الكوفة ، وكانت البصرة يومئذ زبيريون ومروانيون فوجه مصعب من الكوفة(زحر بن قيس الجعفي) وضم إليه ألف فارس وامرهم بالمسير الى البصرة واتبعه(قطن بن عبد الله الحارثي) في ألف فارس.. فاقتتلوا عند المربد ووقعت الهزيمة على المروانيين[2].

وفي المعركة الفاصلة دير الجاثليق(٧١ هـ /٦٩٠م) التي دارت رحاها بين جيشي مصعب بن الزبير وعبد الملك بن مروان كان لمذحج حضور واضح في تعبئة جند مصعب فكان على ميسرة الجند عبد الله بن اوس الجعفي ، وفي القلب إبراهيم بن الاشتر[3]. واستبسل ابن الاشتر في هذه المعركة حتى قتل ، مما دفع بـ(مصعب بن الزبير) ان يدفع بقائد مذحجي آخر هو(قطن بن عبد الله الحارثي) ليتقدم قبيلته مذحج الا انه رفض بعد ان لاح انكسار جيش مصعب واضحاً يبدو ذلك من قول

---

(١) الطبري، تاريخ، ج ١١١؛ ابن اعثم، الفتوح، ج٦، ص ٢٠١؛ ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٢٧٥.
(٢) ابن اعثم، الفتوح، ج٦، ص ٢٠٤- ص ٢٥٥.
(٣) المصدر نفسه، ج٦، ص ٢٦٥.

قطن الحارثي: (اني اخاف ان تسفك دماء مذحج في غير شيء). وامر مصعب قادة اخرين فلم ينفذوا امره فعندها قال مصعب بن الزبير: وابرهيماه ولا إبراهيم لي اليوم[1].

واتبع عبد الملك بن مروان سياسة في استمالة قادة مصعب ، وتمكن من مراسلة قادة من مذحج فمن الذين راسلهم واستمالهم الى صفه قطن بن عبد الله الحارثي ، وزحر بن قيس الجعفي ، ومناهم ولاية اصفهان لذا أجابوه وتعاونوا معه [2].

وهناك من المذحجين(عبيد الله بن الحر الجعفي) اسهم ولو بشكل غير مباشر لمصلحة عبد الملك بن مروان في قتاله ضد مصعب وذلك لان الأخير أودع عبيد الله بن الحر السجن لانه من اتباع المختار وتمكن من الهرب وخرج في مجموعة من قومه اربكت جيش مصعب في الكوفة[3]. ويبدو أن عبيد الله قاتل مصعب من تلقاء نفسه ، ولم يكن ذلك ناشئاً عن محبة لعبد الملك بمقدار ما كان ناشئاً عن بغض لـ(مصعب بن الزبير)[4].

وحال انتصار عبد الملك بن مروان سنة(٧٢هـ /٦٩١م) دخل الكوفة ونزل النخيلة ، ودعا الناس الى البيعة فجاءت مذحج وهمدان فقال: ما أرى لاحد مع هؤلاء بالكوفة شيئاً ، ما يؤكد ثقلهم السكاني فيها ، وبايعت ايضاً قبيلة جعفي المذحجية على الرغم من ايوائها يحيى بن سعيد العاص الذي خلع طاعة عبد الملك بن مروان ، وقد اشترطوا عليه ان يعفى على يحيى فأجابهم بقوله: أما والله لنعم الحي انتم ، إن كنتم لفرسان في الجاهلية والإسلام[5]. وبعد ان استتب الأمر في الكوفة الى عبد الملك بن مروان ، ولى عليها أحد قادة مذحج قطن بن عبد الله الحارثي ، إلا انه بعد أربعين يوماً عزله ولا يعرف سبب ذلك[6].

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٦، ص ١٥٨؛ ابن اعثم، الفتوح، ج٦، ص ٢٦٦.

(٢) المصدر نفسه ، ج٦، ص ١٥٦.

(٣) المصدر نفسه، ج٦، ص١٣٤- ص ١٣٥.

(٤) فلهاوزن، الخوارج والشيعة، ص١٨٥.

(٥) الطبري، تاريخ، ج٦، ص١٦٢.

(٦) المصدر نفسه ، ج٦، ص ١٦٤.

إسهامهم في قتال الخوارج:

لم يستكن الخوارج في ظل العهد الأموي بل حملوا سيوفهم على عواتقهم ، ولم ينتظروا طويلاً ليعلنوا سخطهم على نظام معاوية[1] ، والذي يهمنا في الحديث مواقف مذحج من حركة الخوارج وبخاصة في الكوفة حيث الثقل السكاني لمذحج.

ويسجل أول إسهام لمذحج في قتال الخوارج عندما أرسل والي الكوفة المغيرة بن شعبة تعزيزاً بقيادة المذحجي شريك بن الأعور في ثلاثة آلاف الى الجيش الأموي بقيادة معقل بن قيس الرياحي بعد ان اشتبك مع الخوارج في منطقة المذار مما دفعهم للانسحاب الى الكوفة[2]. وفي موقف أخر وجه المغيرة بن شعبة جيشاً يقودة المذحجي كثير بن شهاب الحارثي لمواجهة الخوارج بقيادة شبيب بن بجرة الأشجعي ، فتمكن منه كثير في أذربيجان وكان ذلك سنة(٤٩هـ/٦٦٩م)[3].

واسهمت مذحج في الجيش الذي أرسله والي الكوفة بشر بن مروان بأمرة عبد الرحمن بن مخنف بألفي مقاتل وكان على ربع مذحج وأسد زحر بن قيس المذحجي مدداً لينضموا الى جيش المهلب في قتاله للخوارج[4]. وفي قتال المهلب بن ابي صفرة للازارقة سنة(٧٤هـ/٦٩٣م) كان جيشه يتألف من قبائل البصرة والكوفة. فكان على ربع مذحج وأسد من جند الكوفة(زحر بن قيس الجعفي) وحالما سمع جند الكوفة خبر وفاة واليها بشر بن مروان تفرق الجند مما دفع زحر ومن معه الانسحاب الى الكوفة[5].

وفي ولاية الحجاج بن يوسف الثقفي على العراق... استنفر أهل الكوفة سنة (٧٥/٦٩٤م) لقتال الخوارج فاستجاب له من مذحج أربعة آلاف[6]. ويعلل (دناجي

---

(١) ينظر: نايف معروف، الخوارج في العصر الأموي، ص١١٥.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٥، ص ٤٥.

(٣) خليفة بن خياط، تاريخ، ج١، ص ١٩٤.

(٤) المبرد، الكامل في اللغة والأدب، ج٣، ص ٢٠٩.

(٥) الطبري، تاريخ، ج٦، ص ١٩٨؛ ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص ٣٦٦- ص ٣٦٧.

(٦) المصدر نفسه، ج٦، ص ٢٠٦.

حسن) استجابة مذحج تلك لأنها خشية سوء العاقبة إن هي شقت عصا الطاعة بسبب علاقتها السيئة بالشام[1]. ويمكن إعطاء تفسير أخر عن مواقف قبائل الكوفة ولاسيما مذحج التي تندرج ضمن الخط العام لسياسية الأمام علي بن ابي طالب ، وكان الخوارج من اشد المعارضين لسياسته ، لذا تمسكت مذحج الأكثر توافقا وتأيداً لسياسة الأمام علي بعدائها للخوارج. فالأرجح أن اندراجها لقتال الخوارج يأتي استمراراً لمواقفها السابقة في قتالهم.

وسجل ابو مخنف في روايته مواقف فردية وجماعية لاسهام مذحج في أحد المعارك التي خاضها جند الحجاج بن يوسف الثقفي بقيادة عثمان بن قطن ضد شبيب الخارجي سنة(٧٦هـ/٦٩٥م) فكانت مذحج في ميمنة الجيش ، وعندما اشتد القتال انكسر جند عثمان بن قطن ، وانسحب بالبقية ابن أبي سبرة الجعفي[2].

وفي قتال الحجاج لشبيب الخارجي سنة(٧٦هـ/٦٩٥م) بعد ان اجتمع الأخير في القادسية وجه الحجاج إليه زحر بن قيس المذحجي في جيش قوامه ألف وثمنمائة فارس ليواقع جند شبيب حيثما يدركه. وبعد ان اشتبكوا في قتال عند السليحين* جرح زحر بن قيس وانهزم أصحابه وعاد الى الكوفة[3].

وعندما انهزم شبيب الخارجي من الكوفة بعد ان قُتل اصحابة ، وصار الى مدينة الانبار ، وجه الحجاج إليه رجل من مذحج الكوفة (حبيب بن عبد الرحمن الحكمي) في ثلاثة آلاف رجل واشتد القتال بينهما فيمن بقي من جماعة شبيب ، حتى انهزم الأخير الى كرمان[4]. وفي رواية أخرى ان الذي وجهه الحجاج في اثر شبيب الخارجي بعد انهزامه من الكوفة علقمة بن عبد الرحمن الحكمي[5].

---

(١) القبائل العربية في المشرق، ص ١٤٠.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٦، ص ٢٥٣ – ص ٢٥٤.

(٣) موضع قرب الحيرة، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص ٢٩٩.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٦، ص ٢٥٨؛ الذهبي، العبر، ج١، ص ٨٧- ص ٨٨.

(٥) ابن اعثم، الفتوح، ج ٧، ص ٩١.

إسهامهم في حركة عبد الرحمن بن الأشعث:

قبل الحديث عن حركة ابن الأشعث وما آلت إليه الأمور. لابد من إلقاء ضوء على الفعاليات العسكرية في شرق سجستان واسهام مذحج فيها. تفصل الرواية التي أوردها ابن اعثم الكوفي طبيعة المساهمة المذحجية في هذه الفعاليات بعد توليت عبيد الله بن أبي بكرة وتقدمه الى سجستان ومعه الصحابي المذحجي شريح بن هانئ الحارثي قائداً لاهل الكوفة ، وبعد أن ضيق(رتبيل) الخناق على جيش بن ابي بكرة مال الأخير الى مهادنة رتبيل ، فانقسم جيشه بين مؤيد ومعارض فقد أيد جند البصرة المصالحة ، أما شريح بن هانئ فرفض المهادنة بقوله: (ربما قدمنا الى هذا البلد لاجل الجهاد) ، وخاطب جند الكوفة فقال: اخبروني عنكم ماذا نقول غداً لشباب مذحج بالكوفة؟ ثم أردف قائلاً: الا إمن كان هاهنا من مذحج وهمدان فليتقدم الى أعداء الله. وكان شريح أحد المعمرين أدرك النبي(ﷺ) وشهد وقعة الجمل وصفين والنهروان مع الأمام علي ابن أبي طالب فتقدم يومئذ عشرة آلاف رجل من أهل الكوفة ولم يزل يقاتل حتى قتل. وقتل عدد كبير ممن كان معه من اهل الكوفة [1]. ويتضح من ذلك فاعلية مذحج في جيش الكوفة مما دفع شريح بن هانئ ان يوجه لهم الخطاب لانه على ما يبدو لهم كلمة الفصل في مواصلة القتال ام عدمه ، فضلاً عن الوشائج القبلية التي وضعها نصب عينيه عندما خاطب أبناء قبيلته في جندة لكي يكونوا العون فيما يتخذه من قرار في مواصلة القتال.

وعلى اثر تخاذل بن ابي بكرة عزله الحجاج بن يوسف الثقفي ودعا عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فأعطاه قيادة الجيش بعد ان جهزه على احسن ما يرام ليتوجه الى سجستان ، وتمكن من تحقيق عدة انتصارات على رتبيل الا انه اختلف مع الوالي الحجاج بسبب مطالبة الأخير لابن الأشعث بالتوغل في منطقة سجستان ، دفع ابن الأشعث لان يتمرد على الحجاج وان يقود حركة تستهدف إخراج الحجاج من

---

(١) اليعقوبي، تاريخ، ج٢ ، ص ٢٧٥.

العراق[1]. فضلاً عن عوامل أخرى قادته لاعلان حركته لامجال للتوسع في شرحها[2].

واسهمت مذحج في عبد الرحمن بن الأشعث ويمكن ان نستدل على حجم المساهمة من قول اعشى همدان الذي سار مع ابن الأشعث من سجستان الى العراق وهو ينشد:-

قل لحجاج يُثبت لجمع مذحج وَهمْدان فـإنهم سـاقُوه كـأس الـذّيفَانْ[3]

وفي المعركة الفاصلة دير الجماجم سنة(٨٢هـ/٧٠١م) بين جيش ابن الأشعث والحجاج ، نقرأ عن مذحجين كانوا ضمن تعبئة جند ابن الأشعث اذ كان على مجففته(الخيل التي عليها التجفاف وهو ما جلل به من سلاح) عبد الرحمن بن رزام الحارثي ، وجعل على القراء جبلة بن زحر بن قيس الجعفي وفيهم كميل بن زياد النخعي[4] ،وفي المقابل كان من مذحج الشام في جند(الجراح بن عبد الله الحكمي) الذي كان يقود ثلاث كتائب عبئها الحجاج لتواجه كتيبة القراء التي مع جبلة بن زحر[5]. وعندما اشتد القتال في المعركة وكان سجالاً بن الجيشين لمدة مائة يوم وثلاثة أيام أصيب جبلة بن زحر ، فبعث ابن الأشعث إلى كميل بن زياد ليتولى إمرة القراء وكان رجلاً ركيناً وقوراً عند الحرب وله بأس وصوت في الناس ، وعرفت كتيبة القراء بثباتها ، ولما قتل جَبَلة في المعركة وجئ برأسه الى الحجاج حمله على رمحين ثم قال ياأهل الشام ، ابشروا هذا أول الفتح ... وهو عظيم من عظماء أهل اليمن[6].

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٦ ، ص ٣٢٤- ص ٣٣٦.

(٢) عن حركة عبد الرحمن ابن الأشعث ، ينظر: محمد جاسم المشهداني، حركة عبد الرحمن ابن الأشعث ، مجلة المؤرخ العربي، العدد: ٨، سنة ١٩٨٦م.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٦ ، ص ٣٣٧.

(٤) كميل ابن زياد النخعي: عقد له الخليفة عمر بن الخطاب على من قدم الكوفة من النخع ، وكان من اصحاب الأمام علي ابن ابي طالب واختاره والياً على هيت ينظر: ابن الكلبي ، نسب معد واليمن الكبير ،ج١ ،ص٢٦٣.

(٥) الطبري، تاريخ، ج٦ ، ص ٣٤٩- ص ٣٥٠.

(٦) المصدر نفسه ،ص٣٦٠ ؛ابن الاثير، المصدر نفسه، ص٤٨٠.

وبعد ان انتهت المعركة واستتب الأمر للحجاج في الكوفة ، دخل الى قصر الإمارة ودعا الناس الى البيعة ، وتقدمت إليه قبائل النخع المذحجية لتبايعه ، فقال الحجاج يا معشر النخع... اخبروني اين كميل. إي قبيلة منهم قالوا: من بني الصبهان فقال الهيثم بن الأسود النخعي وكان ممن يتمسك بطاعة الدولة الأموية وتوسل الحجاج ان يعفي عنه إلا انه قتله فضلاً عن اشتراكه في حركة ابن الأشعث اتهم بالفتنة على الخليفة عثمان بن عفانﷺ[1]. وبذلك انتهت حركة ابن الأشعث بعد ان عبرت عن نزعة قبائل الكوفة في رفضها لسياسة الحجاج وبخاصة يمن الكوفة ومنهم مذحج ولم يتحقق ما كانوا يطمحون إليه في التعبير عن نزعتهم الإقليمية في خروج العراق من قبضة السياسة الأموية.

مواقفهم من حركات المعارضة الأخرى:

ترد إشارات عن تأييد مذحج لحركة يزيد بن المهلب(١٠١هـ - ١٠٢هـ/٧١٩-٧٢٠م) حالها حال قبائل الكوفة التي ساهمت كل ارباعها في جيش ابن المهلب بعد ان انتفض على الحكم الأموي ، إذ كان على ربع مذحج وأسد النعمان بن إبراهيم بن الاشتر النخعي[2]. إلا أن هذه الرواية لم تعط تفصيلات اكثر عن حجم هذه المساهمة.

وفي حركة زيد بن علي ترد إشارة في رواية أبي مخنف عن وعود قبائل الكوفة الى زيد للمجيء الى الكوفة (لوان قبيلة من قبائلنا نحو مذحج اوهمدان.. نصبت لهم لكفتكهم بأذن الله تعالى...) إلا أن السياسة الأموية تحسبت الى ذلك واغلقت أبواب المسجد على أهل الكوفة. وكان على ربع مذحج وأسد يومئذ عمرو بن ابي بذل العبدي[3].

---

(١) الطبري ، تاريخ، ج٦،ص٣٦٥ ؛ابن اعثم ،الفتوح ،ج١، ص١٤١ ؛ ابن الاثير، المصدر نفسه، ص٤٨١.

(٢) الطبري ،المصدر نفسه ،ج٦ ،ص٥٩١- ٥٩٢.

(٣) المصدر نفسه ،ج٧ ،ص١٦٦- ١٨٢.

انتشار مذحج في العصر الأموي:

امتد سكن مذحج في العصر الأموي خارج المناطق التي سكنتها في العصر الراشدي[1]. والتي ساهمت في فتحها... ففضلاً عن الكوفة والبصرة والجزيرة وبلاد الشام ومصر انتشروا في المشرق والمغرب والأندلس[2].

وكان أوسع سكن لمذحج في الكوفة لان حجم مشاركتهم في العمليات العسكرية لفتحها كان كبيراً[3]. وجُعلت في ضمن السُبع الثالث مع قبائل حمير وهمدان وحلفائهم وبقي نظام الأسباع معمولاً به حتى ولاية زياد بن أبيه ، فقد غير تنظيم قبائل الكوفة من الأسباع الى الأرباع لاعتبارات عسكرية وقبلية أراد فيها زياد أن يعايش بين القبائل الشمالية والجنوبية في الربع ، وبذلك يخفف من حدة الخلاف القبلي فجعل مذحج في ربع مع قبيلة أسد ، وبقيت كذلك حتى نهاية الدولة الأموية ، وكان على ربع مذحج أبو بردة[4]. وبعد أن تولى بشر بن مروان ولاية الكوفة بعد انتهاء حركة ابن الزبير في العراق أُجريت تعديلات على أرباع الكوفة ورؤسائها فجعل على ربع مذحج وأسد زحر بن قيس الجعفي[5]. وأدل على حجم مذحج في الكوفة خلال العصر الأموي ما ذكرنا عن نشاطها السياسي وثقلها في أحداث الكوفة ومحاولة حركات المعارضة استمالتها. فضلا عن محاولة الجانب الرسمي الى ذلك ، وفي معرض ذلك نستشهد في قول صاحب الشرطة محمد بن الأشعث الى عبيد الله بن زياد: "انه يكره عداوة مذحج لانهم اعد أهل المصر ، وعدد أهل اليمن".

وعن حجم سكناهم في مصر ما جاء في ذكر أحيائهم في حركة ابن الزبير عندما

---

(١) ينظر: عن استيطانهم في العصر الراشدي ،سعد عبود السمار، قبائل مذحج قبيل الاسلام حتى نهاية العصر الراشدي ،ص٢١٨- ٢٢٧.

(٢) عن انتشارهم في المغرب والاندلس ينظر: عبد الواحد ذنون طه ،الفتح والاستقرار العربي الاسلامي في شمال افريقيا والاندلس ،ص٢٢٦- ٢٢٨ ،ص٢٦٦.

(٣) الطبري ،تاريخ ،ج٤ ،ص٤٨.

(٤) البلاذري ،انساب الأشراف ،ج٥ ،ص٢٤٨ ؛الدينوري ،الأخبار الطوال، ص ٢٣٤ ،وينظر عن خطط الكوفة: ماسينيون ،خطط الكوفة، ص١٥ ؛الجنابي ،تخطيط الكوفة ص ٨٠.

(٥) الطبري،تاريخ ،ج٦ ،ص١٩٧.

خرجت مذحج تقاتل الخليفة مروان بن الحكم في عين شمس ، يتضح بما ذكره عبد الرحمن بن الحكم:

واحيـــاء مـــذحج والاشـــعري وحمـــير كاللـــهب المحـــرق[1]

وامتد سكن مذحج الى أقاليم المشرق ، فقد سكنوا خراسان بعد أن ساهموا في فتحها وكانوا في ضمن أهل الكوفة الذي يقدر عددهم بـ(سبعة الآف مقاتل) يقودهم المذحجي جهم بن زحر الجعفي وادل على ذلك ما جاء في وصف الطرماح لقتال مذحج في فتح خراسان:

لـولا فـوارس مـذحج ابـن مـذحج والأزدُ زعـزع واسـتبيح العسـكر

وتقـدمت أزدُ العـراق ومذحـج للموت يجمعها أبوها الأكبر[2]

وازداد عدد من سكن مذحج في خراسان بعد ان تولاها الربيع بن زياد الحارثي (وهو من مذحج) من قبل زياد ابن أبيه في سنة(٥١هـ/٦٧١م) فنقل عدداً كبيراً من الناس الى خراسان ووطنوها ، وكان عددهم خمسين الفاً من مقاتلة البصرة والكوفة[3]. ومما لا يقبل الشك أن عدداً لم يذكر حجمه من هؤلاء كانوا من قبائل مذحج التي استوطنت العراق. وذكر الازدي رحيل اهل باسحاق من بني الحارث بن كعب من مذحج (من إقليم الجزيرة) وسكنهم أذربيجان[4]. ويرد ذكر لاسماء أوردها الاصبهانى ممن قدم من الكوفة من مذحج وقبائلها من النخع وجعفي الى اصبهان[5]. اصبهان[5]. وفي جرجان نستدل على سكناهم من أسماء المساجد التي بنيت هناك وحملت أسماء بعض قبائل مذحج ، فيرد ذكر مسجد العشيرة وكان يعرف بمسجد برجوبراه ، ومسجد مراد في وسط السوق[6].

---

(١) الكندي، كتاب الولاة والقضاة ، ص٤٤.

(٢) الطبري، تاريخ ، ج٦ ، ص٥١٢- ٥٢١.

(٣) المصدر نفسه ، ج٥ ، ص٢٨٦.

(٤) تاريخ الموصل ، ص٢٨٧.

(٥) أخبار اصبهان، ج١، ص٨٩، ج٢ ص٣٥، ١٨٩، ١٨١.

(٦) السهمي، تاريخ جرجان، ص٥٦ ص٥٧.

المناصب الادارية التي تولاها المذحجيون في العصر الاموي

ت	الاسم	المنصب	الحقبة
١	الربيع بن زياد الحارثي	تولى خرسان	لزياد بن ابيه ٤٤هـ / ٦٦٤ م [١]
		تولى سجستان	لمعاوية ٤٦ هـ / ٦٦٦م [٢]
		تولى خرسان	لزياد بن ابيه ٥١هـ /٦٧١ م [٣]
٢	عبد الله بن الربيع بن زياد الحارثي	تولى خرسان	سنة ٥٣ هـ / ٦٧٢ م [٤]
٣	كثير بن شهاب الحارثي	تولى همدان	للمغيرة بن شعبة [٥]
٤	زياد بن الربيع الحارثي	تولى البحرين	للحجاج الثقفي وعزله سنة٧٩ هـ/٦٩٨ م [٦]
٥	قطن بن عبد الله الحارثي	تولى الكوفة	عبد الملك بن مروان بعد مقتل مصعب بن الزبير [٧]
٦	قطن بن زياد بن الربيع الحارثي	تولى البحرين	للحجاج حتى وفاة الحجاج والوليد [٨]
٧	الجراح بن الله الحكمي	تولى خرسان	للحجاج سنة ٨٧ هـ /٧٠٥ م [٩]
		عامل البصرة	للحجاج سنة ٩٠ هـ /٧٠٨ م [١٠]
		عامل اذربيجان	للحجاج سنة ١٠٧ هـ / ٧٢٥ م [١١]
		عامل ارمينيه	في عهد سليمان بن عبد الملك [١٢]
		تولى خرسان وسجستان	في عهد عمر بن عبد العزيز [١٣]
		تولى ارمينة واذربيجان	

(١) اليعقوبي، تاريخ، ج٢ ص٢٢٢.

(٢) خليفة بن خياط، تاريخ ،ج١ ،ص٢٠٨؛ قدامة بن جعفر ،الخراج وصناعة الكتابة ،ص٣٩٥؛ ابن تغرى بردى ،النجوم الزاهرة ،ج١ ،ص١٣١.

(٣) البلاذري، فتوح البلدان ،ص ٣٩٦ – ٣٩٧؛ قدامة بن جعفر ،المصدرنفسه، ص ٤٠٥.

(٤) قدامة بن جعفر، المصدر نفسه.

(٥) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٣٠٢.

(٦) خليفة بن خياط، تاريخ، ج١، ص ٢٩٧.

(٧) المصدر نفسه، ص ٢٩٤.

(٨) المصدر نفسه، ص ٣١٠.

(٩) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص ٥٤٨.

(١٠) المصدر نفسه، ص ٥٨٤.

(١١) الذهبي، دول الاسلام، ج ١، ص ٧٥.

(١٢) قدامة بن جعفر، الخراج وصناعة الكتابة ،ص ٣٣١.

(١٣) المصدر نفسه ،٣٩٩.

		تـــولى ثانيـــة ارمينـــة واذربيجان	يزيد بن عبد الملك عام ١٠٤ – ١٠٧ هـ / ٧٢٢ – ٧٢٥ م وعزله هشام [١] هشام بن عبد الملك سنة ١١١ هـ/ ٧٢٩ م [٢]
٨	جهم بن زحر الجعفي	تولى جرجان	من قبل يزيد بن المهلب ١٠٠ هـ/ ٧١٨ م [٣]
٩	الجهم بن يزيد الجعفي	تولى جرجان	سنة واحدة في عهد عمر بن عبد العزيز [٤]
١٠	زائدة بن خارجة الجعفي	تولى جرجان	سنة واحدة في عهد عمر بن عبد العزيز [٥]
١١	الوليد بن قيس الجعفي	تولى جرجان	سنة وستة اشهر [٦]
١٢	غالب بن قيس الجعفي	تولى جرجان	سنة واحدة [٧]
١٣	عبد الله المرادي	طنجة وما والاها للمغرب الاقصى	سـنة ١١٦ هـ / ٧٣٤ م في ولايـة عبـد الله بـن الحباب على افريقيا [٨]
١٤	يزيد بن الحر الجعفي	صاحب الشرطة	عهدي معاوية بن ابي سفيان ويزيد بن معاوية [٩]
١٥	عبد الله بن هانيء الاودي	صاحب الشرطة	عبد الملك بن مروان [١٠]
١٦	كعب بن حامد العنسي	صاحب شرطة	عبد الملك بن مروان [١١]
١٧	الوليد بن يزيد الحكمي	صاحب شرطة	الوليد بن عبد الملك [١٢]
١٨	كعب بن حامد العنسي	صـــاحب الشـــرطة والقضاء	يزيد بن عبد الملك [١٣]
١٩	يزيد بن يعلى العنسي	صاحب الشرطة	هشام بن عبد الملك [١٤]
٢٠	عابس بن سعد المرادي	الشرطة والقضاء	معاويـة بـن ابـي سـفيان، وايـام حركـة ابـن

(١) ابن خياط. تاريخ، ج١، ص ٣٣٣ – ٣٣٧

(٢) ابن خياط، المصدر نفسه، ٣٤١؛ ابن الاثير، الكامل، ج٥، ص ١٥٨

(٣) قدامة، الخراج وصناعة الكتابة، ص ٣٣١

(٤) السهمي، تاريخ جرجان، ص ٥٤- ٥٥

(٥) المصدر نفسه.

(٦) المصدر نفسه.

(٧) المصدر نفسه.

(٨) ابن عذارى، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، ج ١، ص ٥١

(٩) ابن حبيب، المحبر، ص ٣٧٣.

(١٠) المصدر نفسه، ص ٣٧٤.

(١١) المصدر نفسه.

(١٢) المصدر نفسه.

(١٣) المصدر نفسه.

(١٤) المصدر نفسه.

(١٥) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص ٤١، ٢٣٤، ٢٢٣؛ الكندي، كتاب الولاة والقضاة، ص ٣٩٠.

الخاتمة

خلص الفصل الى أن قبائل مذحج (الحارث بن كعب ، النخعي ، جُعفي ، زُبيد ، مراد ، صداء ، رُهاء ، عنس ، جمل- ذكرنا ما يرد من قبائلها في العصر الأموي فقط) أسهمت في الأحداث السياسية في هذا العصر.

وتبين ان مذحج اختلفت في مواقفها بين المواقف المعارضة والموالية للسلطة الأموية. فنراها في حركة حجر بن عدي تقف الى جانب السلطة وتحاول ان تؤكد ولاءها بتعقب حجر للقضاء على حركته.. بينما في ثورة الإمام الحسين تغير مواقفها في البدء من الموالاة للثورة الى المعارضة بعد ان نجحت السياسة التي اتبعها عبيد الله بن زياد (الترغيب والترهيب) في تفتيت عضد التكتلات القبلية في الكوفة ، حتى ان مذحج تخلت عن زعيمها (هانئ بن عروة) وهو يقاد الى نهايته المحتومة.. وتتصاعد مواقف مذحج الموالية للسلطة على حساب الإمام الحسين وثورته عندما تحاصره وتشترك في قتله.. بعدها عدلت مذحج في مواقفها بعد أن صحت لتضحية الإمام الحسين من اجل المبادئ التي عليها مذحج والتكتلات القبلية في الكوفة التي تخلت عنها في البدء بفعل عوامل جمة.. إلا انها رجعت وساهمت في حركة المختار على الرغم من ان الحركة تعبر عن الطموح السياسي لقائدها ، الا ان ظاهرها يتفق ما تطمح إليه مذحج لتكفر عن عقدة تخليها عن الإمام الحسين فوقفت جموع مذحج الى جانب المختار بينما وقف أشرافها المتهمون بقتل الإمام الحسين ضد المختار وحركته.

وفي حركة مصعب بن الزبير نجد مذحج تقف الى جانب المختار في صراعه مع مصعب للسيطرة على الكوفة. الا انه بعد انتهاء حركة المختار نجدها تقف الى جانب مصعب ضد الدولة الأموية.. لاعتبارات قبلية وإقليمية لان حركة ابن الزبير تدخل في ضمن دائرة الصراع بين قبائل الكوفة والدولة الأموية واستمراراً له.

وفي قتال الخوارج في العصر الأموي تأتي مواقف مذحج استمراراً لما هي عليه في العصر الراشدي اذ ناصبوهم العداء لانهم خرجوا على الإمام علي بن أبي طالب المعبر عن طموح التكتلات القبلية في الكوفة.

وظهروا الى جانب ابن الأشعث في حركته ويأتي موقفهم هذا مع استمرار نزعة الصراع بين الكوفة والدولة الأموية. واوضح البحث انتشارهم في العصر الأموي. فسلط الضوء على التغيرات السكانية بسبب السياسة الاسوية ، لمناطق سكناهم في العصر الراشدي وبخاصة في الكوفة.. واشار الى امتدادهم الى المشرق والمغرب والأندلس. وتوصل البحث الى ان هناك قادة من مذحج لكفاءتهم وولائهم تبوءوا مناصب إدارية في العصر الأموي وبخاصة من مذحج الشام.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أ - المخطوطات :

البلاذري: أحمد بن يحى بن جابر (ت ٧٩ هـ / ٨٩٢ م)

- أنساب الأشراف، ق٥، مكتبة المجمع العلمي العراقي، برقم (٧١٥تاريخ).

ابن سبط الجوزي: شمس الدين أبي المظفر يوسف (ت٦٥٤هـ / ١٢٥٦م)

- مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، (في تاريخ العرب قبل الإسلام)، مخطوطة في مكتبة المجمع العلمي العراقي، (برقم ١١٧٠ تاريخ).

ابن وهاس: علي بن الحسن بن ابي البكر الخزرجي الزبيدي

- الكفاية والإعلام فيمن ولي اليمن في الإسلام، مكتبة المجمع العلمي العراقي، برقم (٤٨ تاريخ).

ب - المصادر :

ابن الأثير: عز الدين علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم الجزري (ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م)

- أُسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق محمد إبراهيم البنا، محمد إبراهيم عاشور، (القاهرة، ١٩٧٠ م).
- الكامل في التاريخ، دار صادر، دار بيروت، (بيروت، ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م).
- اللباب في تهذيب الأنساب، مكتبة المثنى، (بغداد، د. ت).

الأزدي: محمد بن عبد الله (ت ٢٣١هـ / ٨٤٥م).

الازدي: الشيخ ابن زكريا يزيد محمد بن أباس بن القاسم (ت٣٣٤هـ /٩٤٥م)

- تاريخ الموصل ،تحقيق الدكتور علي حبيبة (القاهرة ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م).
- تاريخ فتوح الشام، تحقيق عبد المنعم عبد الله عامر (الناشر مؤسسة سجل العربي، ١٩٧٠م).

ابن اعثم الكوفي: أبو محمد أحمد (ت ٣١٤هـ / ٩٢٦م).

- كتاب الفتوح، طبع بإعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت أشراف د.محمد عبد المعيد خان، (ط١، دار الندوة الجديدة، بيروت، ١٩٧١م).

الأصمعي: عبد الملك بن قريب (ت ٢١٧هـ / ٨٣٢م)

- تاريخ العرب قبل الإسلام، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين، (ط١، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٥٩م).

الأصفهاني: أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد (ت ٣٥٦ هـ / ٩٦٧ م)

- الأغاني، شرحه وكتب هوامشه الأستاذ عبد علي مهنا، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٨٦م).
- مقاتل الطالبين ،تحقيق كاظم المظفر (ط٢ ،المكتبة الحيدرية في النجف الأشراف، الناشر، مؤسسة دار الكتاب - قم)

الأصفهاني: ابو نعيم احمد بن عبد الله (ت ٤٣٠هـ /١٠٣٨م)

- ذكر أخبار اصبهان ،طبع في مدينة ليدن (بريل :١٩٣٤)

البغدادي: عبد القادر بن عمر (ت ١٠٩٣ هـ / ١٦٨١ م)

- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مطبعة المدني، (القاهرة ،د.ت)

ابن أبي بكر: محمد بن يحيى (ت ٧٤١هـ / ١٣٤٠م).

٢ التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان، تحقيق د.محمود يوسف زايد، (ط١، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٤م).

البكري: أبو عبيد بن عبد العزيز البكري الأندلسي (ت٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م)

- سمط اللالي في شرح أمالي القالي، تحقيق عبد العزيز الميمني، (ط٢، دار الحديث، ١٩٨٤م)
- معجم ما أستعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا، ط١، (القاهرة، ١٩٤٩ م).

البلاذري: أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م).

* أنساب الأشراف، ج١، تحقيق محمد حميد الله (دار المعارف، مصر، د.ت).
* أنساب الأشراف، ج٥، (مكتبة المثنى، بغداد، د.ت)
* فتوح البلدان، بإشراف لجنة تحقيق التراث، منشورات مكتبة الهلال، بيروت، د.ت).

ابن تغري بردي: جمال الدين ابي المحاسن يوسف الاتابكي (ت٨٧٤هـ/١٠٧٤م)

* النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (ط١ ،مطبعة دار للكتب المصرية، القاهرة ١٩٢٩، ١٣٤٨م)

الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ / ٨٦٨م).

* كتاب الحيوان، تحقيق عبد السلام محمد هارون، (دار الجيل، بيروت، ١٩٨٨م).

ابن حبان: محمد بن حبان البستي (ت٣٥٤هـ / ٩٦٥ م)

* مشاهير علماء الأمصار، عني بتصحيحه م. فلايشهمر، (القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٥٩ م)

ابن حبيب : أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمر بن هاشم البغدادي (ت ٢٤٥هـ / ٨٥٩ م)

* المحبر، تصحيح الدكتورة إيلزة ليختن شتيتر، (بيروت، ١٩٤٢ م).
* المنمق في أخبار قريش، اعتنى بتصحيحه والتعليق عليه خورشيد أحمد فاروق، ط١، (حيدر آباد الدكن، الهند، ١٩٦٤م).

ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن محمد (ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م)

* الإصابة في تمييز الصحابة، ط١، مطبعة السعادة، (مصر، ١٣٢٨ هـ).
* فتح الباري على صحيح البخاري، دار المعرفة للطباعة والنشر، (بيروت، د.ت).

ابن حزم : أبو محمد علي بن أحمد الأندلسي (٣٦٠هـ / ١٠٦٣ م)

* ١٨ - جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف المصرية، (مصر، ١٩٦٢م).

الحلبي : أبو الصلاح (ت٤٤٧هـ /١٠٥٥م)

* الكافي للحلبي، تحقيق رضا أستادي، مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي(عليه السلام) العامة، (أصفهان، د.ت).

الحميري: محمد بن عبد المنعم (ت ٧٢٧ هـ / ١٣٢٦م)

- ١٩ - الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار القلم للطباعة، (لبنان، ١٩٧٥ م).

الحميري: نشوان بن سعيد (ت ٥٧٣هـ / ١١٧٧م)

- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق ك.و.سترستين (مطبعة بريل، ليدن، ١٩٥١م).

ابن حوقل: ابو القاسم محمد ابن علي (ت في النصف الثاني من القرن الربع الهجري /العاشر الميلادي)

- صورة الارض، منشورات دار مكتبة الحياة (بيروت ،د.ت)

ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد (ت٨٥٨هـ / ١٤٠٥م)

- (تاريخ العلامة ابن خلدون) كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر من عاصرهم من ذوي السلطان، (منشورات دار الكتاب اللبناني، ١٩٦٦م).

ابن خياط: خليفة بن خياط العصفري أبو عمرو(ت ٢٤٠هـ / ٦٥٤ م)

- تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق أكرم ضياء العمري، (ط٢، دار القلم ومؤسسة الرسالة، دمشق وبيروت، ١٣٩٧ هـ).

الديار بكري: الحسين بن محمد (٩٦٦هـ/١٥٥٨م)

- تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، (مطبعة عثمان عبد الرزاق، ١٣٠٢هـ)

ابن دريد :أبو بكر محمد بن الحسن (ت ٣٢١هـ / ٩٣٣م)

- الاشتقاق، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط٢، منشورات مكتبة المثنى (بغداد، ١٩٧٩ م)

الدولابي: أبو بشر محمد بن أحمد (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م)

- الكنى والاسماء، ط١، (حيدر آباد الدكن، ١٩٠٤م).

الدينوري: أبو حنيفة أحمد بن داود (ت ٢٨٢هـ / ٨٩٥ م)

- الأخبار الطوال، تصحيح فلاديمير جرجاس، ط١، (ليدن، بريل، ١٨٨٨ م).

الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م)

- تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام، عن نسخة دار الكتب المصرية، (عُنيت بنشره مكتبة القدسي ،١٣٦٨م).

- العبر في خبر من غبر، تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد، (الكويت ١٩٦٠م).

الرازي، أحمد بن عبد الله الصنعاني (ت ٤٦٠ هـ / ١٠٦٨ م)

- تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق حسين عبد الله العمري، وعبد الجبار رزكار، ط١، (صنعاء ، ١٩٧٤ م).

ابن رسته :أبو علي احمد (نتهاية القرن الثاني الهجري/ التاسع الميلادي)

- الاعلاق النفيسة، نشره د ي غويه، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٩١م)

ابن رشيق، أبو علي الحسن القيرواني (ت٤٥٦هـ / ١٠٦٣م)

- العمدة في محاسن الشعر ،وآدابه ونقده، تحقيق محمد محيي الدين عبد المجيد ، ط٤،(دار الجيل ،بيروت، ١٩٧٢م).

الزمخشري: أبو القاسم محمود بن احمد جار الله (ت٥٣٨هـ/ ١١٤٣م)

- المكنة والمياه والجبال، تحقيق د. إبراهيم السامرائي، مطبعة السعدون ،(بغداد، د.ت).

ابن سعد: محمد (٢٣٠ هـ / ٨٤٤ م)

- الطبقات الكبرى، دار بيروت، ودار صادر، (بيروت، ١٩٥٨ م).

ابن سعيد الأندلسي: أبو الحسن علي بن موسى (ت ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م)

- المغرب في حلى المغرب، قدّم له وحققه د. زكي محمد حسن ود. شوقي ضيف ود. سيدة كاشف، ج١ من القسم الخاص بمصر (مطبعة جامعة فؤاد الأول، ١٩٥٣م).

- نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، تحقيق د. نصرت عبد الرحمن ،(مكتبة الأقصى، عمان، ١٩٨٢م).

السمعاني: أبو سعد بن محمد بن منصور التميمي (ت ٥٦٢ هـ / ١١٦٦ م)

- الأنساب، اعتنى بتصحيحه والتعليق عليه الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، ط١، دائرة المعارف العثمانية ،(حيدر آباد الدكن، الهند، ١٩٦٤م).

السهمي: حمزة بن يوسف (ت ٤٢٧هـ١٠٣٦م)

- تاريخ جرجان ،(ط١، الناشر ،عالم الكتب ،١٤٠٧هـ)

ابن سيد الناس: محمد بن عبد الله (ت ٧٣٤ هـ / ١٣٣٣م)

- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، مكتبة القدسي، القاهرة ١٩٣٧م).

سيف بن عمر: (ت ١٨٠ هـ / ٧٩٦ م)

- الفتنة ووقعة الجمل، جمع وتصنيف أحمد راتب عرموش، دار النفائس (بيروت، ١٩٧٢ م).

السيوطي: جلال الدين بن عبد الرحمن (ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م).
- حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، مطبعة إدارة الوطن، (مصر، ١٨٨١م).

الشهرستاني: ابو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت٥٤٨هـ/ ١٠٥٦م)
- الملل والنحل، المطبوع بهامش كتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل، لأبن حزم، دار الندوة الجديدة، (بيروت، ١٣٢٠هـ).

الضبي، أبو العباس المفضل بن محمد (ت ٢٦٨هـ / ٨٧٤م)
- ديوان المفضليات، وهي نخبة من قصائد الشعراء المقلين في الجاهلية وأوائل الإسلام، (د.ط ،د.ت).

الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ ٩٢٢ م)
- تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٤، دار المعارف، (مصر، ١٩٦٤م).
- جامع البيان في تفسير القرآن، ط١، (المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق، ١٣٢٩هـ).

الطبرسي: أبو علي الفضل بن الحسن (ت القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي)
- مجمع البيان في تفسير القرآن، (دار إحياء التراث العربي، بيروت)

العباسي: الشيخ عبد الرحيم بن احمد (ت٩٦٣هـ/ ١٥٥٥م)
- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، تحقيق وعلق حواشيه محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٧م.

ابن عبد البر: أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م)
- الاستيعاب في أسماء الأصحاب، المطبوع بهامش كتاب الإصابة، (مطبعة السعادة، مصر، ١٩٤٧م).
- الإنباء على قبائل الرواة، المطبوع مع كتاب القصد والأمم، مكتبة القدسي، مطبعة السعادة، (القاهرة ،١٣٥٠هـ).

ابن عبد الحق: صفي الدين عبد المؤمن البغدادي (ت٧٣٩هـ / ١٣٣٨ م)
- مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق علي محمد البجاوي ،ط١،(دار أحياء التراث العربي، ١٩٥٥م).

ابن عبد الحكم، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت ٢٥٧ هـ / ٨٧١م)
- فتوح مصر وأخبارها، مطبعة بريل، (ليدن، ١٩٢٠م).

ابن عبد ربه: أحمد بن محمد الأندلسي (ت ٣٢٨هـ / ٩٣٩ م)

* العقد الفريد، تحقيق محمد سعيد العريان، دار الفكر للطباعة والنشر (بيروت، ١٩٨٨م).

أبو عبيد: القاسم ابن سلام (ت٢٢٤هـ / ٨٣٨م)

* الأموال، شرحه عبد الأمير علي مهنّا، (ط١، دار الحداثة ،بيروت، ١٩٨٨ م).

أبو عبيدة: معمر بن المثنى التميمي (ت٢٠٩هـ / ٨٢٤م)

* نقائض جرير والفرزدق، (ليدن، ١٩٠٧م).

ابن عذارى: أبو العباس احمد بن محمد (كان حيا ٧١٢هـ /١٣١٢م)

ابن عساكر: أبو بكر محمد بن عبد الله (ت ٥٤٣هـ / ١١٤٨م)

* تهذيب تاريخ دمشق هذبه ورتبه الشيخ عبد القادر بدران، ط٢، دار المسيرة بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٥.

عمرو بن معد يكرب: عمرو بن معد يكرب الزبيدي (ت٢١هـ/ ٦٤١م)

* ديوان عمرو بن معد كرب الزبيدي، صنعه هاشم الطعان، وزارة الثقافة والاعلام، (بغداد ١٩٧٠م).

العيني: بدر الدين (ت٨٥٥هـ/ ١٤٥١م)

* عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، (دار إحياء التراث العربي، بيروت،د.ت).

ابن ماكولا: أبو نصر علي بن هبة الله (ت ٤٧٥ هـ / ١٠٨٢م)

* الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى والأنساب، اعتنى بتصحيحه والتعليق عليه الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، مطبعة دار مجلس المعارف العثمانية ،(حيدر آباد الدكن، ١٩٦٣م).

المبرد: أبو العباس محمد بن يزيد (ت ٤٧٥هـ / ٨٩٨م)

* الكامل في اللغة والأدب والنحو والتصريف، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة (مصر، د.ت).

* نسب عدنان وقحطان، شكله وصححه عبد العزيز الميمني، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر، ١٩٣٦م).

المزي: ابو الحجاج يوسف (ن ٧٤٢هـ/١٣٤١م).

* تهذيب الكمال في اسماء الرجال، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، ط٤، (الناشر مؤسسة الرسالة ،١٩٨٥م).

المقدسي: المطهر بن طاهر (ت٣٨٧هـ/ ٩٩٧م)
- البدء والتاريخ، أرنست لوره، (باريس ١٨٩٩م).

المسعودي: أبو الحسن بن الحسين الشافعي (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م).
- مروج الذهب ومعادن الجواهر، (ط٦، دار الأندلس، بيروت، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م).

المغربي: الحسين بن علي بن الحسين الوزير المغربي (ت ٤١٨هـ / ١٠٢٧م)
- الإيناس في علم الأنساب، أعده للنشر حمد الجاسر، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر (الرياض ،د.ت).

المفيري: عبد الرحمن بن حمد
- المنتخب في ذكر قبائل العرب، صححه إبراهيم محمد الأصل، مطبعة المدين (القاهرة، د.ت)

ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت٧١١ هـ / ١٣١١ م)
- لسان العرب المحيط، إعداد وتصنيف يوسف خياط، ونديم مرعشلي، دار لسان العرب ،(بيروت، د.ت).

المنقري: نصر بن مزاحم (ت ٢١٢هـ / ٨٢٧م).
- وقعة صفين، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، (ط٢، مطبعة المدني، مصر، ١٣٨٢هـ)

الميداني: أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري (ت ٥١٨هـ / ١١٢٤م)
- مجمع الأمثال، قدم له وعلق عليه نعيم حسين زرزور، ط١،(دار الكتب العلمية، لبنان ،١٩٨٨م).

ابن نباته: جمال الدين محمد بن محمد المصري (ت٧٦٨هـ/ ١٣٦٦م)
- سرح العيون، شرح رسالة ابن زيدون، ط٤، مطبعة الموسوعات، (مصر، ١٣٢١هـ).

نشوان بن سعيد: الحميري (٥٧٣هـ / ١١٧٧ م)
- منتخبات في أخبار اليمن من كتاب شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، عني بنشره ك.و. ستروتين، مطبعة بريل، (ليدن، ١٩١٦م).

النووي: أبو زكريا يحيى (ت٦٧٦هـ /١٢٧٧م)
- صحيح مسلم بشرح النووي، ط٢، دار إحياء التراث العربي،(بيروت، ١٩٨٧ م).

النويري: شهاب الدين أحمد (ت٧٣٣هـ / ١٣٣٣م)
- نهاية الأرب في فنون الأدب، ط١، (دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٥م).

ابن هشام، أبو محمد عبد الملك (٢١٨ هـ / ٨٣٣م)

- السيرة النبوية، قدم له وعلق عليها وضبطها، طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، (بيروت، ١٩٧٥م).

الهمداني: الحسن بن أحمد يعقوب (ت٣٤٤هـ / ٩٥٥ م)

- الإكليل، ج١، تحقيق محمد بن علي الأكوع، (مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٩٦٣م).
- ـ ، ج٢، تحقيق محمد بن علي الأكوع، دار الحرية للطباعة، (بغداد، ١٩٨٠م).
- ـ ، ج٨، حرره وعلق حواشيه نبيه أمين فارس، دار العودة، (بيروت، دار الكلمة، صنعاء، د.ت).
- صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع، دار الشؤون الثقافية، (بغداد، ١٩٨٩ م).

أبو هلال العسكري (ت القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي)

- جمهرة الأمثال، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، عبد المجيد قطامش، ط٢، دار الجيل، (بيروت، ١٩٨٨م).

وهب بن منبه: (ت ١١٤هـ / ٧٣٢م)

- كتاب التيجان في ملوك حمير، (حيدر آباد الدكن، ١٣٤٧هـ).

الواقدي: أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد (ت٢٠٧ هـ / ٨٢٢ م)

- فتوح الشام، حققه وليم ناسوليس، (كلكتا، ١٨٥٤ م).

اليافعي: أبو محمد عبد الله (ت٧٦٨هـ/١٣٦٦م)

- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يُعتبر من حوادث الزمان، ط٢، (منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٧٠م).

ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله البغدادي، (ت٦٢٦ هـ ١١٢٨ م)

- معجم البلدان، (دار صادر، دار بيروت، د.ت).
- المقتضب من كتاب جمهرة النسب، تحقيق الدكتور ناجي حسن، الدار العربية للموسوعات، (بيروت، ١٩٨٧م).

اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح(ت بعد ٢٩٢ هـ/ ٩٠٤ م)

- البلدان، (بريل، ١٨٩١م) مطبوع مع كتاب الأعلاق النفيسة لابن رسته.
- تاريخ اليعقوبي، دار بيروت للطباعة والنشر، (بيروت، ١٩٨٠ م).

أبو يوسف: يعقوب بن إبراهيم (ت١٨٢هـ / ٧٩٨م)
- الخراج، تحقيق الأستاذ القاضي محمود الباجي، ط١، دار بو سلامة للطباعة والنشر والتوزيع، (تونس، ١٩٨٤م).

ج - المراجع والدوريات:

الانباري: عبد الرزاق (الدكتور)
- الربيع بن زياد الحارثي، ط١، (دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٩٠م).

أباضة: فاروق عثمان (الدكتور)
- التدخل الأجنبي في اليمن في نهاية عهد حضارته القديمة، موقف الشعب اليمني إزاءه، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد ١٦، ١٩٧٨.

الأنصاري: عبد الرحمن الطيب
- أضواء على دولة كندة من خلال آثار قرية الفاو ،بحث في كتاب مصادر تاريخ الجزيرة العربية، (الرياض، ١٩٧٩ م).

بافقيه: محمد عبد القادر (الدكتور)
- تاريخ اليمن القديم،(المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٣م).

بيضون: إبراهيم الدكتور
- اتجاهات المعارضة في الكوفة دراسة في التكوين الاجتماعي والسياسي١٤ /٧١هـ، معهد الإنماء العربي،(بيروت، ١٩٨٦م)

بيوتروفسكي: م. ب
- اليمن قبل الإسلام والقرون الأولى للهجرة حتى القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي، تعريب محمد الشعبي، ط١، دار العودة، (بيروت، ١٩٨٧ م).

جاد المولى وآخرون: محمد احمد جاد المولى، علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم
- أيام العرب في الجاهلية (دار إحياء التراث العربي، بيروت ،د،ت).

الجبوري: منذر
- أيام العرب وأثرها في الشعر الجاهلي، (دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٤م).

جعيط: هشام (الدكتور)

- الكوفة نشأة المدينة العربية الإسلامية، دار الطليعة، (بيروت، ١٩٨٦ م).

الجنابي: كاظم (الدكتور)

- تخطيط مدينة الكوفة عن المصادر التاريخية والأثرية (خاصة العصر الأموي)، مطابع دار الجمهورية، (بغداد، ١٩٦٧ م).

الحداد: محمد بن يحيى

- تاريخ اليمن السياسي، (دار الهنا للطباعة، ١٩٧٦م).

الحديثي : نزار عبد اللطيف (الدكتور)

- أهل اليمن في صدر الإسلام، دورهم واستقرارهم في الأمصار المؤسسة العربية للدراسات والنشر (بيروت ،د.ت).

حسن: (الدكتور) ناجي

- القبائل العربية في المشرق، (منشورات اتحاد المؤرخين العرب، سنة ١٩٨٠ م)

حسين: طه

- إسلاميات، منشورات دار الآداب، (بيروت، ١٩٦٧م)

حميد الله: محمد

- مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، (ط٥ ،بيروت، دار النفائس، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م)

خان: محمد عبد المعيد (الدكتور)

- الأساطير والخرافات عند العرب قبل الإسلام، (بيروت، ١٩٨١م)

الدوري: عبد العزيز (الدكتور)

- مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، ط٢، (المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٦١م).

رامز: شاكر محمود

- تحرير العراق، القادسية، ط١، مديرية المطابع العسكرية، بغداد، ١٩٨٤م.

زغلول: سعد عبد الحميد (الدكتور)

- في تاريخ العرب قبل الإسلام، (دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٦ م).

سمار: (الدكتور) سعد عبود

- إبراهيم بن الاشتر النخعي ،مجلة كلية التربية ،الجامعة المستنصرية ،العدد الأول، سنة ١٩٩٩م.

- حركة الأسود العنسي قراءة في بعض ما كُتب عنها، بحث أُلقي في المؤتمر العلمي

الثاني، جامعة واسط، ١٣/ ١/ ٢٠٠٩ م.

- قبائل مَذحج قبيل الإسلام حتى نهاية العصر الراشدي، أطروحة دكتوراه غير منشورة (جامعة البصرة / كلية الآداب ١٩٩٦م).
- عمرو بن معد يكرب الزُبيدي، مجلة المعلم الجامعي، كلية المعلمين، جامعة البصرة، ع٣، ١٩٩٦م.

الشجاع: عبد الرحمن عبد الواحد (الدكتور)

- اليمن في صدر الإسلام حتى قيام الدولة الأموية، ط١، (دار الفكر، دمشق، ١٩٨٧م).

شرف الدين: احمد حسين

- تاريخ اليمن الثقافي، (مطبعة الكيلاني الصغيرة، ١٩٦٧م)

شكري: محمد سعيد

حركة عبهلة بن كعب المنسي، البحوث المُقدمة الى الندوة العلمية حول كتابة اليمن عبر التاريخ، جامعة عدن، سبتمبر١٩٨٩م.

طاهر: عبد الباري محمد

- عمرو بن معد يكرب الزبيدي، مجلة دراسات يمنية، العدد الأول، ١٩٧٨م، منشورات مركز الدراسات اليمنية، صنعاء

طه: عبد الواحد ذنون (الدكتور)

- الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال أفريقيا والأندلس، دار الرشيد، (بغداد، ١٩٨٢)

فخري: أحمد

- اليمن ماضيها وحاضرها، (القاهرة، ١٩٥٧ م).

فلها وزن: يوليوس.

- الخوارج والشيعة، ترجمة عبد الرحمن بدوي، (القاهرة ١٩٥٨م).
- تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية، ترجمة الدكتور محمد عبد الهادي أبو ريدة (القاهرة، سلسلة الألف كتاب، ١٩٦٨م).

كمال: أحمد عادل

- الطريق إلى المدائن، ط٢، دار النفائس (بيروت، ١٩٧٧م).

عاشور: (الدكتور) سعيد عبد الفتاح

* أضواء على حركة الردة، مجلة عالم الفكر، الكويت، (المجلد١٢، العدد١٩٨٢، ٤م)،

العلي: (الدكتور) صالح أحمد

* الدولة في عهد الرسول، (مطبعة المجمع العلمي العراقي، (بغداد، ١٩٨٨م)
* محاضرات في تاريخ العرب، مطابع مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر (جامعة الموصل، ١٩٨١م).

علي: (الدكتور) جواد علي

* المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط١، بيروت، ١٩٧٢.

غلوب: جون باجوت غلوب

* الفتوحات العربية الكبرى، تعريب خيري حماد، مكتبة المثنى، بغداد، د.ت.

الأشتقاق، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون/ ط٢، منشورات مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٧٩م.

ماسنيون: لويس

* خطط الكوفة وشرح خريطتها، ترجمة تقي محمد المصعبي، تحقيق كامل سلمان الجبوري، ط١، مطبعة الفري (النجف الاشرف، ١٩٧٩م).

المشهداني: (الدكتور) محمد جاسم

* حركة عبد الرحمن بن الأشعث، مجلة المؤرخ العربي، العدد ٢٨، السنة الحادية عشر، ١٩٨٦.

المقحفي: إبراهيم أحمد

* معجم المدن والقبائل اليمانية، منشورات دار الكلمة، (صنعاء، ١٩٨٥ م).

الملاح: (الدكتور) هاشم يحيى

* الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة، (منشورات جامعة الموصل، ١٩٩٣م).

معروف: نايف (الدكتور)

* الخوارج في العصر الأموي نشأتهم، تاريخهم، عقائدهم، أدبهم، (ط٢، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨١م)

نعمان: محمد أحمد

* الأطراف المعنية في اليمن، (مؤسسة الصبان، عدن، ١٩٦٥م)

وات: مونتكمري

- مادة الأسود العنسي ، دائرة المعارف الإسلامية ، ترجمة خورشيد احمد الشنتاوي، وعبد الحميد يونس ،(ط٢ ، القاهرة، ١٩٦٩م)، مجلد ٣.

آل ياسين: الشيخ محمد حسن

- نصوص الردة في تاريخ الطبري، نقد وتحليل، ط٤ ، منشورات المكتب العلمي للطباعة والنشر، (بيروت، ١٩٨٣م).

د - المراجع الأجنبية :

Wissann،vonH:
- zur Geschichte und Landes kund von Alt- sudarlabien (Wien،1964).